بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 11 - 17 شعبان 1435 هـ /09 - 15 جوان 2014 العدد: 708 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مكر فرنسا لتوريط الجزائر!

03

مفهوم التغيير في منهجية الإصلاح والتجديد

08

في ذكرى استشهاد الشاعر عبد الكريم العقون

من اليمين : أحمد سحنون، عبد الكريم العقون، عبد اللطيف سلطاني، محمد خير الدين.

15

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رسالة وداع إلى ثانويتي

يوميات طالب ثانوي

أقف اليوم، وأنا ابن الثمانية عشر ربيعًا، أقف لأجفف عرَقَ امتحان البكالوريا من جبيني، فأسترد أنفاسي، وألملم أوراق دفتري وكراسي. أقف على عتبة باب ثانويتي، فألقي عليها نظرة وداع، فتغمرني مشاعر من الذكريات، فيها الآمال والآلام الممزوجة بالحبّ والصراع.

إنّني -وأنا أخطو آخر خطواتي- من باب ثانويتي، تطوف بخاطري الكثير من الذكريات التي تملأ نفسي بالبسمة وبالدموع. يتراءى لي بهوها الذي يطبعه الضجيج العذب والصخب، وساحاتها التي يملؤها الركض واللعب، وقاعات درسها التي ينبعث منها الجدّ والطرب. إنّها سيل من مشاعر الصبا، تستبدّ بخاطري، فتعيد إليها شريطا من أحداث اشترك في رسم فصولها زملائي وزميلاتي، ومدرسيّ ومدرساتي، وهم جميعًا يمثلون صورة لمجتمعنا الجزائري بفسيفسائيته، ومتناقضاته. ففي زملائي وزميلاتي، وأساتذتي وأستاذاتي الحازم الشديد، والمشاكس العنيد، والذكيّ والبليد، والعابس الطباع، والحنون الودود، وكلّ أصناف وأطياف شعبنا الطيّب الرّشيد.

طالع 02

ندوة علمية دولية بتونس:

الاجتهاد المقاصدي في مجال التنمية الاجتماعية

21

الذكرى الأربعون لوفاة الزعيم مصالي الحاج

صحافي تونسي في حضرة مصالي الحاج

11

الصبر واليقين في حياة المسلم

06

هنيئًا للشعب الفلسطيني

أخيراً، وبعد سبع سنوات عجاف، يتنفس المواطن الفلسطيني الصعداء وينزاح الكابوس المرعب عن صدره النحيل ومنكبيه المتعبين ليقف على رجليه مرّة أخرى ويفرك عينيه ليرى استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية المقيدة بالأصفاد في تلافيف الذاكرة الجمعية الفلسطينية بفعل متطلبات المرحلة الماضية المطبوعة والموسومة بختم "أوسلو" وأوهام الضالين عن الدرب والغاضبين منهم....

04

رسالـــة وداع إلـى ثـانـويتـــــي...

يوميـــات طـالـب ثـانـوي

أقف اليوم، وأنا ابن الثمانية عشر ربيعًا، أقف لأجفف عرَقَ امتحان البكالوريا من جبيني، فأسترد أنفاسي، وألملم أوراق دفتري وكراسي. أقف على عتبة باب ثانويتي، فألقي عليها نظرة وداع، فتغمرني مشاعر من الذكريات، فيها الآمال والآلام الممزوجة بالحبّ والصراع.

إنّني -وأنا أخطو آخر خطواتي- من باب ثانويتي، تطوف بخاطري الكثير من الذكريات التي تملأ نفسي بالبسمة وبالدموع. يتراءى لي بهوها الذي يطبعه الضجيج العذب والصخب، وساحاتها التي يملؤها الركض واللعب، وقاعات درسها التي ينبعث منها الجدّ والطرب. إنّها سيل من مشاعر الصبا، تستبدّ بخاطري، فتعيد إليها شريطا من أحداث اشترك في رسم فصولها زملائي وزميلاتي، ومدرسيّ ومدرساتي، وهم جميعًا يمثلون صورة لمجتمعنا الجزائري بفسيفسائيته، ومتناقضاته. ففي زملائي وزميلاتي، وأساتذتي وأستاذاتي الحازم الشديد، والمشاكس العنيد، والذكيّ والبليد، والعابس الطباع، والحنون الودود، وكلّ أصناف وأطياف شعبنا الطيّب الرّشيد.

اليوم فقط، عمدت إلى محاسبة العقل والضمير، عمَّا أنفقت من العمر في رحلة الشباب الصافي النمير. استعرضت صور أساتذتي، وما خلّفوه في الذاكرة من حفر عسير، وغرس خطير... أتمثّل أستاذ اللغة العربية، وهو يستعرض فصاحة لسانه، وبلاغة بيانه، ومظاهر سلطانه، يمزج أمامنا بين حكم قس بن ساعدة الأيادي، ومي زيادة، بين شعر الأثافي، واجتماعيات الرصافي، وكلّ ذلك من أجل القضاء على الألسنة المرّقعة، واللّهجات المتنطعة.

ويتجلّى لي أستاذ الفلسفة، بمعانيه الغامضة، ومذاهبه الرّافضة، وأحكامه المتناقضة، فتتباين تعاملاتنا مع مادته، وتجاوبنا مع براهينه وأدلّته، وكلّ ذلك لهاجس يسكنه وهو إيقاظ عقلنا من سباته، وترشيد وعينا ضدّ شهواته وغفواته.

ولا أنسى أستاذة العلوم، صاحبة الاختراعات والفهوم، فهي في كلّ علم تحوم، وتعمل على محاربة المفاهيم التقليدية الساذجة التي تسيطر على ذهنية العامّة في تحليل قضية السدوم.

وأما الفيزيائي والرياضي فأمرهما يطول، لأنّ فكرنا دائما بعلمهما مشغول، لأنّهما يجمعان في معادلاتهما بين كلّ ما هو معقول، وكلّ ما هو منقول.

ولا تسلني عن أساتذة التاريخ واللغات فلكلّ واحد منهم قصص وحكايات، تتعلق بما مضى وبما هو آت.

أما عن زملائي وزميلاتي، فإنّ ما أحتفظ به عنهم هو البراءة والطهارة في العلاقات، والتعاون والتضامن في الملمات، وحفظ الحدود والاحترام فيما يتعلّق بالخصوصيات.

إنّني أكنّ لإدارة ثانويتي بالرغم مما شابها من حزم وعزم، وأحيانًا من قسوة ورخوة، أكنّ لها كلّ احترام وتقدير، لأنّني أول من يعترف بدورها النبيل العسير، ولولا حزمها وحسن إدارتها للأمور لما أمكن الحفاظ على مستوى تسيير الأصداء والتناقض في العلاقات. فمهما عدّدت بعض هذا التناقض والتضاد ما نجحت في تقديم النماذج من المقرّبين من الزملاء والزميلات المياميين.

هل أحدّثكم عن زميلي المعظّم المنعّم؟ إنّه ذو الشخصية القوّية المتعددة الطموحات والهوية. يجمع بين الرياضيات، والرياضات، والسياسة، وفلسفة اللغات، حيثما حلّ حلّت معه النكتة، ودقة التحليلات.

أم هل أحدثكم عن زميلتي العظمى، سلمى؟ إنّها المثال للعبقرية والذكاء، والطموح والإباء، والمحاججة بالمنطق وحكمة الأدباء. إنّها تستطيع أن تجعل المحال في الإمكان، وأن تغلف ما تقدمه بسحر البرهان والبيان.

ولا أحدثكم عن أسامة وزهرة، ولا عن صلاح الدين ويسرى، ولا عن الفاخ وأيمن، فلكل منهم فلسفة وفكرة، إنّهم التنوّع داخل الوحدة، والطيبة والخفة في الدّعة والحدّة.

هذه نماذج رمزية مما تزخر به الثانوية، وهو ما يمثل فيها العظمة والعبقرية.

فسلام عليكِ، يا ثانوية بلادي! ويا غرس آبائي وأجدادي! فقد أيقظتِني من رقادي، وصحاني علمك وتربيتك من سهادي. مهما قلتُ فيكِ، فلن أفِيَكِ حقكِ: رسالة وداع، وحكمة يدبجها يراع، فأنتِ منبع الإشعاع، والحقل لكلّ الزّراع.

إنّني بفضلك يا ثانويتي أنتقل إلى الجامعة، وهي كتاب أدغال، سألتقي فيه -ولا شك- بالغزلان، والذئاب، والأسود، والأفيال... إنّه حقل تجارب العقول، ومأوى تسابق الفحول، والبقاء فيه لن يكون إلا للعلماء المتبصّرين، ذوي الحكمة، وأبناء الأصول، وإنّ لتجربتي مع الجامعة سيكون موضع تأملات فرضية، يصنعها انبعاثي من الثانوية إلى الكليّة، وتلك هي أعظم قضية.

أ.د عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

الجزائر في: 19 ماي 2014
الرقم:

إلى السيد الوزير

إلى فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تهنئـــة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فقد سرنا وأثلج صدورنا تعيين فضيلتكم عضوا في مجمع البحوث الإسلامية بمشيخة الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية الشقيقة، وإذا كان هذا التعيين وساما يزين مساركم العلمي والعملي فأنتم أهل لذلك فقد خبرناكم علما جهبذا ومفكرا مستنيرا وكاتبا نحريرا ومجاهدا جسورا خدم دينه ووطنه، كان ولا يزال مثالا يحتذى في الوسطية والاعتدال.

وإن تعيينكم هذا لعنوان لتكريم المدرسة الجزائرية العريقة الزاخرة بأهل العلم والفضل الذين يترابطون فيما بينهم ترابط حلقات النسب العلمي السامق للمجتمع الجزائري الذي يستمد شرفه من مرجعيته الدينية الوطنية.

وإنه يسعدنا أن نهنئكم ومن خلالكم جميع إخوانكم الكرام وأبنائكم الفضلاء في أم الجمعيات الجزائرية -جمعية العلماء المسلمين الجزائريين- التي اضطلعت منذ تأسيسها بدور محوري في الحفاظ على هوية الوطن الجزائري المفدّى.

مع خالص التهاني

وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف

رسالة تهنئة من وزير الشؤون الدينية والأوقاف الدكتور محمد عيسى إلى فضيلة الدكتور عبد الرزاق قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة تعينه عضوا في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف

تهنئـــة

عمت الأفراح منزل الزميلة ولد مداني سعيدة وزوجها السيد صادق—أحسن بمناسبة ازدياد مولود بهي الطلعة سمي على بركة الله" بكير أحمد أمين " يوم 13.05.2014.
وبهذه المناسبة السعيدة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة الصائر بأجمل التهاني إلى والدي " بكير أحمد أمين " راجين من الله العلي القدير الشفاء العاجل للوالدة الكريمة، والعمر السعيد المديد للمولود وأن يقر الله أعين والديه به ويديم عليهم الأفراح والسعادة والمودة.
بارك الله لكم في الموهوب وشكرتم الواهب ورزقتم بره وبلغ أشده.
ألف مبروك

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O«0550.57.54.55

مكـــــــر فرنســـا لتوريـــــــط الجزائـــــــر!

يبدو أن فرنسا أصبحت مصممة على جعل قارة إفريقيا مخبرا لسياسة تمددها العسكري بعد أن تكفلت في السنوات السابقة باختراع حق التدخل. كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية بعد غزو العراق على نشر وتطبيق سياسة الفوضى الخلاقة، فقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تلعب منذ سقوط الاتحاد السوفياتي في تسعينيات القرن الماضي دوردركي العالم، ولكنها قبلت أو فوضت فرنسا الدولة الإمبريالية العتيدة للعب دور دركي إفريقيا، وهكذا أصبحت القارة السمراء وخاصة الجزء الفرانكوفولي منها أرضا تعج بالقواعد العسكرية ومحطات التجسس والتنصت، غير أن الكلفة الاقتصادية والأعباء المالية لهذه الاستراتيجية العسكرية ما فتئت تشكل ضغوطا متزايدة على الحزينة الفرنسية لاسيما بعد النتائج الكارثية لتدخلها العسكري في لبيا ومالي وإفريقيا الوسطى.

أ. عبد الحميد عبدوس

التخبط الفرنسي في مالي يبدو واضحا من خلال تصريحات المسؤولين. فبعد أن كان الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند قد أعلن في مطلع العام الجاري (2014) عن تخفيض عدد الجنود الفرنسيين في مالي من 2500 إلى 1600 ليستقر العدد عند ألف جندي. أعلن وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان يوم 8 ماي 2014 أن فرنسا تستعد لنشر 3000 جندي في مالي والتشاد والنيجر وبوركينافاسو. جاء ذلك بعد مقتل ضابط فرنسي في شمال مالي وهذا ما جعل وزير الدفاع الفرنسي يصرح: «ينبغي أن نعد أنفسنا للمخاطر... ومقتل الجندي الفرنسي يشير إلى ذلك».

ثم في 21 ماي 2014 أعلن المتحدث باسم هيئة أركان الجيش الفرنسي عن قرار زيادة 100 جندي في مالي.

ولعل المخاطر المتوقعة على وجود القوات الفرنسية في مالي هي التي دفعت وزير الدفاع الفرنسي إلى محاولة إقناع الجزائر خلال زيارته لها بالتورط أكثر وأعمق في أزمة مالي والمساهمة في ضبط الأمن بدول الساحل الإفريقي.

وهذا خلافا لموقف وزير الدفاع الفرنسي الذي تجاهل تماما موقف الجزائر في مطلع العام المنصرم (2013) عندما قررت فرنسا التدخل العسكري في مالي وإطلاق عملية «سرفال» (القط المتوحش) حينها كانت الجزائر تبذل جهودا حثيثة لإيجاد حل تفاوضي لإنجاز المصالحة الوطنية بين الحكومة المالية المؤقتة وبين حركة الطوارق في الشمال. فبحكم الموقع الجغرافي للجزائر والتداخل البشري بين سكان الجزائر وسكان مالي. كانت الجزائر ترى أن الأزمة في مالي سياسة. وأن حلها يجب أن يكون سلميا وأن يراعي حقوق سكان شمال مالي من الطوارق والعرب في العدالة والكرامة والتنمية. ولكن فرنسا كانت تريد تحقيق نصر عسكري سريع في مالي يعيد الاعتبار لزعامة الرئيس الاشتراكي فرانسوا هولاند الذي تدهورت شعبيته بعد أشهر قليلة من انتخابه.

وأكدت فرنسا آنذاك بأن الجزائر مطالبة بالالتحاق بالموقف الفرنسي وموقف الحكومة المالية المنبثقة عن حركة الانقلاب العسكري. وأن التدخل العسكري هو الحل الوحيد لإيقاف زحف جماعة أنصار الدين وحركة التوحيد والجهاد للاستيلاء على عاصمة مالي. وفوجئ الجزائريون بعد أيام قليلة من تدخل القوات الفرنسية في مالي بوزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس يصرح لوسائل الإعلام بأن الجزائر سمحت للطائرات الحربية الفرنسية بعبور الأجواء الجوية الجزائرية لضرب المتمردين في مالي.

وكان من الواضح أن ذلك التصريح كان يهدف إلى إحراج الجزائر التي تصرفت بحكم التزامها بالقرار الأممي الذي أباح التدخل في مالي ولتخريب علاقتها بممثلي الحركات المسلحة في شمال مالي الذين اعتبروا أن التدخل العسكري كان موجها ضدهم أساسا.

والمريب أنه بعد زيارة وزير الدفاع الفرنسي للجزائر ومحاولة ترغيب الجزائر في التدخل في مالي ودول الساحل بدأت بعض الأقلام والآراء تطفو في الساحة الإعلامية الجزائرية تنتقد عقيدة الجيش الوطني الشعبي بعدم التدخل عسكريا في النزاعات المسلحة خارج حدود الجزائر. وتطعن في صوابية هذه العقيدة التي تراها غير صالحة وغير متماشية مع التغيرات الأمنية العالمية والإقليمية.

وهذه العقيدة النبيلة للجيش الوطني الشعبي نابعة من إرث جيش التحرير الوطني الذي أنشئ لتحصيل استغلال الجزائر ثم سلم المشعل لأبناء الجيش الوطني الشعبي للدفاع عن حرمة التراب الوطني وصيانة السيادة والاستقلال الوطني. وليس لاستخدام القوة في دول أخرى والتدخل في شؤون شعوبها. هذا دون الإخلال بالتزامات الدولة الجزائرية للمشاركة في القوات الأممية لحفظ السلم في العالم أو لنصرة القضايا المشتركة للأمة التزاما باتفاقية الدفاع المشترك بين أعضاء الجامعة العربية. وهذا ما جعل الجزائر تشارك مع الدول العربية للتصدي للعدوان الصهيوني في حرب 1967 ثم في حرب 1973.

طبعا من حق الجزائر التنسيق مع الطرف الذي تراه مناسبا للدفاع عن أمنها ومصالحها. هذا لا يتطلب التخلي عن عقيدة ضمنت الاحترام للجيش الجزائري على مدى عقود من الزمن. والتخلي عنها سيكون له بلا شك أعباء مالية ومخاطر سياسية.

لقد وجب فعلا وضع حد لهذه الجائحة التي اجتاحت الجزائر...

أ: محمد العلمي السائحي

لا شك أن الجريمة التي تفشت في المجتمع الجزائري بشكل غير مسبوق، قد فاقت تلك التي تشيع في المجتمعات الأخرى، يشهد لذلك ويؤكده ما ينشر في صحفنا الوطنية يوميا من أخبار وتقارير عن الجرائم الفظيعة والبشعة في حق الناس من النساء والرجال والأطفال والشيوخ، كما أننا إذا نظرنا إليها من حيث انتشارها، وتنوعها، ووتيرة حدوثها، ومقترفيها، نجدها تشير بوضوح لا لبس فيه إلى أن:

- المجتمع الجزائري بات يعاني من حالة تفكك وتفسخ بالغة الخطورة، تتهدَّدُه بالانهيار التام، إذا لم يتم التدخل الفوري لمحاصرتها ووضع حد لها.

- أن المنظومة القانونية الحالية للدولة فقدت قدرتها على الردع، ولم تعد صالحة لوقف هذا السيل الجارف من الجرائم الذي يجتاح الجزائر، وأنه بات من الضروري إعادة تحيينها حتى تتلاءم عقوباتها الردعية، مع الجرائم المستجدة وسعة انتشارها، وما تشكله من خطر على المجتمع.

- أن منظومتنا الأمنية على الرغم من استفادة أفرادها من التكوين الحديث ومضاعفة عددها وعدتها وتحسين تجهيزها، لا تزال في حاجة إلى العناية بها والاهتمام بتطويرها، حتى تتمكن من التصدي فعليا للجريمة الفاشية في المجتمع، التي تعددت أنواعها، وارتفعت وتيرتها، وتباينت دوافعها، واختلفت أساليبها.

- أن منظومتنا التربوية والتعليمية الحالية قد أخفقت إخفاقا تاما في تثبيت القيم الأخلاقية والمثل العليا،التي تسهم في جعل الفرد منضبطا سلوكيا، ومراعيا لأصول التعايش مع الآخرين، وحريصا على السلم والأمن الاجتماعي.

- أن منظومتنا الثقافية لم تؤد دورها في تهذيب السلوك، والارتقاء بالحس الحضاري، بما يجعل الفرد مقدرا لقدسية الروح الإنسانية، ولا هي أسهمت عبر المسرح والسينما والمذياع، في تقديم النماذج السلوكية المثلى التي تنضح العقول، وتسمو بالروح، وتنفر من اللجوء إلى العنف، وتحبذ التعامل بالحسنى بين الناس.

- أن منظومتنا الدينية قد أفلست هي الأخرى خاصة في مجال الوعظ والإرشاد، حيث لم يعد وعاظنا قادرين على ترقيق القلوب، وتلطيف المشاعر، بما يجعل الناس يتحرجون من ارتكاب الموبقات، واقتراف الكبائر، والإساءة إلى الغير، الضعفاء منهم على وجه الخصوص، كالطفل القاصر، والشيخ الكبير، والمرأة الضعيفة.

- أن الوضع السياسي غير المستقر هو الذي يقف وراء هذا التردي والانحراف، حيث شل الحياة الاقتصادية، فتعذرت الاستثمارات، وانعدمت المشاريع، فتفاقمت ظاهرة البطالة، فاندفع الناس إلى تلمس الرزق بأساليب وطرق غير مشروعة، لانعدام العمل وتعذره بالطرق المشروعة أصلا.

وهذا معناه أن القيادة السياسية الحالية مدعوة بقوة إلى تدارك هذا الوضع المشين، الذي يهدد بتقويض أسس الحياة الاجتماعية في الجزائر، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ بوضع حد للصراع السياسي غير المبرر، وبناء مشروع اجتماعي حقيقي، يستجيب لطموحات المجتمع كله، ويجعل على رأس أولوياته استرجاع تلك القيم والمثل السامية، التي كانت تنفخ في الشعب روح التآخي والتراحم، والتي كانت سببا مباشرا في التصدي للاحتلال الفرنسي البغيض.

لابد لهذا المشروع الاجتماعي أن يركز على بناء الإنسان واستعادة الجزائري لإنسانيته التي جرد منها، وأبعد عنها، لأنه برمج على أن المادة هي كل شيء، وما عداها لا شيء، يجب أن يستعيد الجزائري وعيه الصحيح بذاته وبانتمائه الديني والحضاري وأنه باعتباره ذلك، لا يحق له أن يعق والديه، أو يهينهما بله أن يقتلهما، ولا أن يقسو على الصغير أو يهين المرأة ويذلها.

ولابد لهذا المشروع الاجتماعي أن يتصدى بكل حزم للعشائرية والجهوية، وذلك بالسهر على محاربة أسبابها في المناهج التعليمية، والبرامج الثقافية، والوسائل الإعلامية، والتصريحات السياسية، يجب أن نرتقي بالفرد الجزائري إلى أن يعتبر نفسه مسؤولاً عن الوطن برمته، لاعن جهة أو قبيل.

ولا غنى لهذا المشروع الاجتماعي بأي حال من الأحوال من التركيز على التربية والتعليم وحسن التكفل بها في جميع المستويات حتى يضمن للجزائر تقدما علميا وتطورا تكنولوجيا من شأنه أن يعزز النمو الاقتصادي ويرفع من وتيرة تقدمه واضطراده، وذلك من شأنه كذلك أن يُفعّل سوق العمل ويضع حدا للنزيف الاجتماعي الذي تسببت فيه ظاهرة «الحرقة» ويفتح المجال واسعا للعمل المشروع، وبذلك يستغني الشباب عن ترويج المخدرات والخمور وتعاطيها، أو الاعتداء على الآخرين لسلب أموالهم وممتلكاتهم بقوة السلاح.

ذلك هو السبيل الأمثل والأفضل، لوضع حد لهذه الجائحة التي أنهكت العباد وأفسدت الحياة في البلاد...

المقاطعة الواسعة للانتخابات بداية نهاية الانقلاب
الشعب يصفع السيسي والانقلابيين وينتصر للشرعية

أ. حسين لقـــرع

لم يكن ثمة شك في أن قائد الانقلابيين عبد الفتاح السيسي سيفوز بفارق كبير على منافسه المتواضع حمدين صباحي في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وقد علّمتنا التجارب أن الانقلابيين في دول العالم الثالث عادة ما يتحولون لاحقاً إلى رؤساء بعمليات انتخابية مصطنعة تضفي شرعية زائفة على انقلاباتهم الدموية، باستثناء حالات نادرة ومنها حالة عبد الرحمان سِوار الذهب في السودان الذي سلّم الحكم للمدنيين بعد انقلابه على الرئيس الأسبق جعفر النميري.

لم يكن مفاجئاً لأحد أن يُعلن فوز السيسي بـ96 بالمائة من أصوات الناخبين وأن يزعم النظامُ بأن 47 بالمائة من الناخبين قد أدلوا بأصواتهم في الاقتراع، وأن نحو 23.8 مليون مصري قد منحوا أصواتهم للسيسي، بزيادة قرابة 11 مليوناً عما حصل عليه الرئيس الشرعي محمد مرسي في انتخابات جوان 2012، فما يهمّ النظامَ في الواقع هو مسح شرعية مرسي ولو بطريقة هزلية سخيفة وبمسرحية مكشوفة ستبقى وصمة عار في جبين مصر الحديثة، ولذلك ضخّم الأرقام بطريقة تنطوي على الكثير من السخف والعجرفة معاً، بعد أن خلا الجوّ للنظام وأصبح بإمكانه فبركة الأرقام كما يحلو له بعيداً عن أيّ شكل من أشكال الرقابة، في ظل غياب أي منافسة حقيقية.

ومع ذلك، يدرك الانقلابيون جيداً في قرارة أنفسهم أنهم قد خسروا المعركة تماماً وتلقوا من خلال الانتخابات ضربة موجعة تؤشر لقرب نهايتهم، فقد أظهرت مختلف كاميرات فضائيات العالم المكاتبَ الانتخابية وهي خاوية على عروشها، وكان عددُ الناخبين المصطفين في بعض الطوابير بالعشرات في أحسن الأحوال وليس بالآلاف كما رأينا في رئاسيات جوان 2012 التي فاز بها محمد مرسي بأغلبية 51 بالمائة.

تؤكد تقديرات عديدة مستقلة أن عدد الناخبين الذين شاركوا في الانتخابات قد لا يتجاوز 5 إلى 6 ملايين في أحسن الأحوال من مجموع 54 مليون ناخب مسجل في القوائم الانتخابية، أي ما نسبته 10 إلى 12 بالمائة فقط من الأصوات، ولكن النظام الانقلابي القمعي ضاعف الأرقام بخمس مرات، وزعم أن قرابة 25 مليون ناخب شارك في الإقتراع وفاز السيسي بـ23.8 مليوناً منها، ليؤكد النظامُ الشمولي بذلك مدى «وفائه» لأسلوب الكذب البواح الذي اتخذه نهجاً لمحاولة تضليل المصريين والعالم منذ انقلاب 3 جويلية 2013 إلى الآن.

ولاشك أنّ المقاطعة الشعبية الواسعة للانتخابات قد أصابت الانقلابيين الدمويين في مقتل وهم الذين كانوا يأملون في مشاركة عشرات الملايين في الاقتراع لإضفاء الشرعية الشعبية على الانقلاب، وعلى الاستمرار في تصفية الإخوان واضطهادهم وقمعهم والتنكيل بهم في الشوارع والسجون، وكان كبيرُهم السيسي يأمل في مشاركة 40 مليون ناخب على الأقل لمنحه تفويضاً آخر لتصفية الإخوان، كما شرعت وسائلُ الإعلام المؤيدة للانقلاب في حملة واسعة لاقناع المصريين بانتخاب السيسي بأغلبية مريحة باعتباره «مخلّص» مصر و«منقذها» و«حاميها» على حدّ زعمهم.. ولكن صدمة جميع الظلمة وأعوانهم كانت عنيفة حينما فوجئوا في اليوم الأول للانتخابات بمقاطعة تاريخية لصناديق الاقتراع، وبُهت القومُ وذُهلوا، ثم تضاعفت صدمتُهم في اليوم الثاني وهم يرون نسبة المقاطعة تتسع، فكان وقعُ الصدمة أشدّ ولم تجد إحدى إعلاميات الفتنة والتحريض على الكراهية سوى الصراخ بهستيريا: «أين الشعب؟ إلى أين ذهب ملايين الناخبين؟» وهدّدهم آخرون وتوعّدوهم بالويل والثبور وعظائم الأمور إن لم ينتخبوا في اليوم الثالث.

وتوقّع الانقلابيون أن يخيف التهديدُ بغرامة مالية ثقيلة لا تقلّ عن 500 جنيه ملايينَ الفقراء فينزلون جماعاتٍ جماعات إلى صناديق الاقتراع في اليوم الثالث لتفادي الغرامة المالية لاسيما وأن نحو 40 بالمائة من المصريين يعيشون تحت خط الفقر، وكان الانقلابيون ينوون أن يستغلوا صور الطوابير في اليوم الثالث لاستدراك الموقف ومحو صور اليومين السابقين والتباهي بها أمام العالم وإقامة الافراح بشرْعَنة الانقلاب، ولكن الصدمة كانت أشدّ عنفاً حينما بقيت مكاتبُ الاقتراع في مختلف أنحاء مصر خاوية على عروشها في اليوم الثالث إلا من عدد محدود من الناخبين، فتضاعفت خيباتُ الانقلابيين وندموا على هذا التمديد الذي ارتدّ عليهم بالسلب وأقام عليهم حجة إضافية أمام العالم بالصورة.

ومع ذلك كله، بقي نظامُ الفلول «وفيا» لعاداته القديمة، ولم يتوانَ عن تضخيم أرقام نسبة المشاركة ورفعها بشكل قياسي غير معقول، دون خجل أو حرج، ومنْح ملايين الأصوات الوهمية للسيسي، والإعلان عن فوزه بأغلبية كبيرة تشبه ما كان يحصل عليه الرئيس المخلوع مبارك من نِسب لايهام الناس بـ«شعبيته الجارفة» قبل أن تعصف به ثورة 25 يناير 2011، مع أنه فاز بـ«أغلبية» الأصوات المشاركة التي لم تتعدّ نسبتُها 10 بالمائة، أي بنحوَ 4 إلى 4.5 مليون صوت فقط، وليس بـ23.8 مليون صوت كما زعم النظام وأزلامُه.

لقد إدّعى الإعلامُ التضليلي الرخيص، أن السيسي أصبح يحظى بـ«شعبية جارفة» مقابل إنهيار شعبية الإخوان المسلمين، وأن الانتخابات الرئاسية ستؤكّد ذلك، ولكن هذه الأبواق فوجئت بالحقيقة في أواخر ماي الماضي وهي ترى عشرات الملايين من المصريين يفضلون البقاء في بيوتهم على مناصرة الظلم والقهر والاستبداد، وتأكدت هذه الأبواق الآن أنّ كل ما لحق بالإخوان من ظلم واضطهاد ومذابح واعتقالات وقمع... لم تزدهم إلا شعبية.

الآن تبيّن أن منهج الجماعة في التمسّك بسلمية حِراكها الاحتجاجي منذ إنقلاب 3 جويلية 2013 على كثرة استفزازات النّظام الانقلابي الدموي ومحاولاته المستميتة جرّها إلى العنف، كان في مصلحتها وخدمها بشكل كبير وزادها تعاطفاً ورسوخاً في صفوف الشعب، ولو فقدَ الإخوانُ صبرَهم وانجرّوا وراء فخّ الانقلابيين ولجأوا إلى حمل السلاح ضد الجيش بدعوى استعادة الشرعية ومحاربة الانقلاب، لأعطوا الفرصة للانقلابيين لسحْقهم عسكرياً وإقصائهم نهائياً من الساحة السياسية، وانهاء شعبيتهم أيضاً، تماماً كما حدث لجبهة الانقاذ المحلّة في الجزائر، وهو الأمر الذي نبّهْنا إليه مراراً في هذه الصحيفة، وهاهي الأيام تثبت صحة تمسّك الإخوان بالمنهج السلمي وتفادي عسْكرة انتفاضتهم.

صحيحٌ أن الإخوان دفعوا الكثيرَ من التضحيات طيلة 11 شهراً، ولكنهم كسبوا تعاطفاً شعبياً كبيراً هم في أمسّ الحاجة إليه لمواصلة مقارعة هذا النظام الانقلابي المتغوّل بقمعه، ولاشك أن المقاطعة الواسعة الانتخابات قد منحتهم شحنة معنوية عالية لمواصلة مظاهراتهم وحَدّيهم للانقلاب، وعزاؤهم في ذلك أن الرئيس الجديد هو رئيسٌ مطعون في شرعيته، يستند إلى نتائج مزوّرة بشكل فاضح، ومعزولٌ شعبياً، ما يعني أنهم لا يزالون أصحابَ الشرعية الحقيقية وأن الرئاسيات الأخيرة التي أريد بها محو شرعيتهم، قد أكّدتها مجدداً، فانتصر مرسي وهو وراء القضبان على السيسي بالضربة القاضية، ما يؤشّر لبداية نهاية الانقلاب وعودةٍ قريبة للشرعية الحقيقية بإذن الله.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

هنيئاً للشعب الفلسطيني

أ. محمد الحسن أكيلال

أخيراً، وبعد سبع سنوات عجاف، يتنفس المواطن الفلسطيني الصعداء وينزاح الكابوس المرعب عن صدره النحيل ومنكبيه المتعبين ليقف على رجليه مرّة أخرى ويفرك عينيه ليرى استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية المقيدة بالأصفاد في تلافيف الذاكرة الجمعية الفلسطينية بفعل متطلبات المرحلة الماضية المطبوعة والموسومة بختم «أوسلو» وأوهام الضالين عن الدرب والغاضبين منهم، فلبثوا بضع سنين أو يزيد خلف أسوار العزل يتسولون التاريخ لإنقاذهم ويتوسلون إلى القاصي والداني أن يعيلهم ويعينهم على الخروج من المحنة التي لا مثيل لها في تاريخ الشعوب والأمم، فلا القاصي ينتبه ولا الداني يهتم بتوسلاتهم إلى أن جاءت لحظة الحقيقة التي وإن رفضت من طرف البعض، ولكنها لأنها الحقيقة فهي الحقيقة، وقد كانت آتية من رفض العدّو الصهيوني نفسه مواصلة المفاوضات بالشروط الفلسطينية وإن كانت في الحقيقة في حدودها الدنيا بالمنطق والعقل فهي تشترط فقط إيقاف بناء المستوطنات أو تجميد العملية وإطلاق سراح 104 سجيناً كانت الحكومة الإسرائيلية التزمت بذلك منذ اتفاق «أوسلو». ومع ذلك فلأن للغطرسة والعجرفة أيضاً متطلباتها فقد رفضت الحكومة الصهيونية لتكرس الأمر الواقع للاغتصاب التاريخي للأرض الفلسطينية، فكان ما كان أن أحست السلطة الفلسطينية بوقع الصفعة، كما أحست الولايات المتحدة الأمريكية بفداحة الإهانة، وأحست أيضا حركة حماس بفضاعة التشبث برأيها حتى ولو كانت على صواب، لأنّ الحرب كرّ وفرّ، وما لم يتحقق في السنوات الماضية بالرهان الذي كرسته، قد يتحقق بالرهان الآخر الذي بدأته حركة فتح والسلطة الفلسطينية بافتكاكها للعضوية كمراقب في الأمم المتحدة.

المهم الآن أن بداية جديدة لمسار جديد قد بدأته القيادة الفلسطينية بتشكيل حكومة كفاءات ووفاق وطنية بقبول الطرفين، وهذا يعني دفن كل الخلافات الماضية بين حركتي «فتح وحماس» والانطلاق في عملية إعادة هيكلة وتنظيم منظمة التحرير الفلسطينية السباقة إلى إعلان الكفاح المسلّح ضد العدّو والتي كان لها الفضل أولاً وأخيرًا في إسماع صوت الشعب الفلسطيني للعالم وإقناع أغلبية دوله للاعتراف بحقه الشرعي في تقرير المصير والاستقلال، كما كان لها الفضل أيضًا في خلق رأي عام عالمي غربي بدأ في التزايد المطرد مناهضا للعدوان الصهيوني وعربدته في المنطقة.

إنّها البداية الجديدة لمسار جديد يتسم بالتعقل والذكاء السياسي الذين تقتضيهما المرحلة المتسمة بالمتغيرات والتحولات الجذرية التي يشهد العالم على كل الأصعدة والتي تؤشر كلّها لمخاض هو صعب ولكنه مخاض ميلاد عالم جديد تنتهي فيه الأحادية القطبية لتترك مكانها لتعددية قطبية تكون فيها الولايات المتحدة الأمريكية في الصف الثاني في قيادة العالم أمام بروز دور الصين الشعبية الصديقة القديمة والدائمة لقضايا الشعوب المستضعفة، كما أن روسيا التي لم تتقبل ما حدث لها على أيدي المخابرات الغربية من تفكيكها للاتحاد السوفياتي في التسعينيات من القرن الماضي بدأت في الأيام الماضية في مرحلة إعادة بناء اتحاد جديد باسم أوراسيا، وهذا الاتحاد الذي بدأ بثلاث دول على أساس حلف اقتصادي ومالي، لا شك ستنضم إليه في الأيام المقبلة كثير من الجمهوريات المستقلة التي كانت -سابقا - تابعة للاتحاد السوفياتي وهذا الاتحاد إذا تمّ لا شك سيكون كما كان سلفه صديقاً للقضية الفلسطينية ولقضايا تحرر الشعوب.

أمام الفلسطينيين تحديات خطيرة أولها: داخلي فلسطيني يتمثل في إشكالات يجب التخلص منها وخاصة تلك المتعلقة بـــ:

الجانب الأمني :

- إعادة إدماج جهازي الأمن في كل من قطاع غزة والضفة الغربية، وهذا يقتضي من الطرفين بذل الجهود للتخلص من تراكم أخطاء كثيرة وخاصة في الضفة الغربية أين فرض التنسيق الأمني مع العدّو قيام جهاز الأمن التابع للسلطة بمحاربة النشطاء لكل من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» اللتين لا بد أن يشترطا على السلطة إيقاف التنسيق الأمني مع العدّو.

- العدّو الصهيوني نفسه بدأ التصعيد ضد السلطة برفضه العودة إلى المفاوضات مع السلطة التي تصالحت مع حركة حماس واعتبر السيد «محمود عباس» مسؤولا عن كلّ تصرف من طرف حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» من غزة، وهذا يعني أنه بإمكانه القيام باستفزاز هاتين الحركتين حتى إذا قامتا بالرد عليه اعتبر ذلك الرد من السلطة ومن «محمود عباس» شخصيا.

تصعيد حكومة «نتانياهو» يسهل على السيد «محمود عباس» عملية إدماج الأجهزة الأمنية وإيقاف التنسيق الأمني مع الإسرائيليين، باعتبارهم البادئين بالعدوان.

في كلّ الأحوال للسلطة الآن أن تستغل موقفها القوي بالوحدة الوطنية للسعي إلى دول العالم لاستكمال الاعتراف بالدولة الفلسطينية كعضو كامل الحقوق في الأمم المتحدة ولتبدأ بمحاصرة العدّو الصهيوني خارجياً للوصول إلى تحقيق النصر.

hacen03@live.com

صحيفة بريطانية تكشف دور بلير وأحد معاونيه في دعم الانقلاب والسيسي

كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية في تقرير لها، عن الدعم الذي قدمه رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير، ومدير اتصالاته السابق أليستر كامبل، للانقلاب العسكري في مصر.

ويقول التقرير: إن بلير وكامبل حيث حاولا تبرير الانقلاب وما صحبه وتبعه من قمع، وقدما النصح للنظام المصري بخصوص التعامل مع الغرب والإعلام الغربي.

ويظهر التقرير أدلة على الدور الذي لعبه كامبل في تقديم النصيحة لعبد الفتاح السيسي، حيث ذكرت «الميل أون صندي» الأسبوع الماضي، أن كامبل الذي اضطر للاستقالة من منصبه في الحكومة عام 2003 بعد دوره في فضيحة «الملف الملفق» لحرب العراق، زار مصر للمحادثات مع فريق السيسي.

وبحسب المصادر الدبلوماسية، أجرى كامبل محادثات مطولة مع مستشارين كبار للسيسي وسياسيين حول كيفية الدفاع عن الانقلاب وما تبعه من أحداث دموية في الإعلام العالمي.

واعترف كامبل، بأنه ناقش «المفاهيم الموجودة في الإعلام الدولي حول مصر»، وأن أحد المسؤولين المصريين الكبار اشتكى من أن الغرب لم يفهم الأحداث في بلده، حيث قال المسؤول: «خطابنا السياسي ليس قويا ولم نتدرب للتحدث بما يناسب العقلية الغربية..والديمقراطية مسألة نسبية» .

وأشار التقرير إلى أن توني بلير امتدح تدخل الجيش في مصر، زاعما بأنها «كانت إرادة الشعب..لأخذ البلاد إلى المرحلة التالية من تطورها والتي يجب أن تكون ديمقراطية» .

وأشارت إلى تصريح عمرو موسى، أحد مستشاري السيسي، الذي قال فيه إنه يرحب بمساعدة أي شخص يفهم التحديات العميقة التي تواجه المصريين. وأضاف: «توني رجل ذكي.. وقد أتى إلى هنا عدة مرات وهو يعرف ما نحتاج إليه».

وكالات

«التعاون الإسلامي» تستنكر تصريحات الرئيس التشيكي المعادية للإسلام

استنكر الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إياد بن أمين مدني ما نُقِل من تصريحات على لسان الرئيس التشيكي ميلوش زمان، في 26 مايو الماضي في السفارة الإسرائيلية في براغ، الذي ذكر أن «الأيديولوجية الإسلامية، وليست جماعات فردية تنتمي لأصوليين دينيين، هي التي تقف وراء أعمال عنيفة مشابهة للاعتداء بالأسلحة النارية الذي تعرض له المتحف اليهودي في بروكسل».

وأفاد مدني أن تصريحات الرئيس التشيكي الأخيرة ضد الإسلام تتسق مع تصريحات سابقة له أدلى بها في الماضي، حيث ربط بين «من يؤمنون بالقرآن وبين النازيين العنصريين المعادين للسامية»، مضيفا أن «العدو هو ضد الحضارة ويمتد من شمال إفريقيا إلى إندونيسيا، حيث يعيش مليارا شخص».

ولفت مدني الانتباه إلى أن مثل هذه التصريحات لا تظهر فقط عدم معرفة الرئيس زمان بالإسلام وفهمه الخاطئ عنه، ولكنها تتجاهل أيضاً الحقائق التاريخية التي تفيد بأن معاداة السامية والعنصرية هما ظاهرتان أوروبيتان بشكلٍ خالص، ليس لهما جذور في الإسلام بوصفه ديناً أو تاريخاً أو حضارة.

وقال مدني: «إن تصريحات الرئيس زمان لا تعدو كونها صورة نمطيةٍ مغلوطة تقوم على كراهية المسلمين، مشدداً على أن هذه التصريحات، التي صدرت حتى قبل تحديد هُوية الجناة ودوافع ارتكاب الحادث، ليست غير مسؤولة فحسب، بل تغذي الصور النمطية الموجودة أصلاً، وتوقد التحريض على الكراهية، والتمييز، والعنف ضد المسلمين على أساس دينهم».

وأضاف: إن هذه التصريحات تتناقض أيضاً مع الجهود الدولية الحالية الرامية إلى تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان، وذلك من أجل نشر التعددية الثقافية، والتفاهم، وقبول الآخر، والسلام.

وأكد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي مجدداً أن الإسلام دين سلام وتسامح، وأن الإرهاب لا ينبغي ربطه بأي عرق أو دين، وهو موقف تتبناه الأمم المتحدة في جميع نصوصها الرئيسة المتعلقة بموضوع مكافحة الإرهاب، مضيفاً أن دول منظمة التعاون الإسلامي تكنّ احتراماً كبيراً للأديان كافة، وتدين أي رسائل تحض على الكراهية والتعصب.

ودعا مدني في بيانه: «من المناسب تماماً أن يعتذر الرئيس ميلوش زمان لملايين المسلمين في أنحاء العالم كافة عن تصريحاته بالغة الإساءة للإسلام والمسلمين، مطالباً المجتمع الدولي باتخاذ إجراءات قوية وجماعية لتعزيز السلام والتناغم والتعايش والتسامح بين الشعوب من مختلِف الأديان والمعتقدات الدينية والخلفيات الثقافية والعرقية.

كما دعا أيضاً جميع الزعماء والقادة السياسيين مهما كانت توجهاتهم ومعتقداتهم إلى التكاتف وتعزيز الجهود من أجل نشر الحوار والتفاهم المتبادل، مما يثبت أن «ما يجمعنا، على اختلاف الأديان والمناطق، أكثر بكثير مما يفرقنا».

وكالات

الشيخ الضاري يبعث رسالة إلى وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي

بعث فضيلة الشيخ الدكتور (حارث الضاري) عضو مجلس الأمناء في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق؛ يوم الأربعاء (28/5/2014)، رسالة باسم شيوخ عشائر ووجهاء ونخب القوى العراقية الوطنية، إلى الممثل الأعلى للشؤون السياسية والأمنية للاتحاد الأوربي؛ السيدة (كاثرين آشتون)، وإلى وزراء خارجية دول الاتحاد الأوربي؛ لإطلاعهم على صورة التطورات الخطيرة التي يعيشها أهالي المحافظات العراقية الست المنتفضة.

واستعرضت الرسالة التي حملت توقيع أكثر من سبعين شخصية تنوعت بين شيوخ العشائر والأكاديميين والأساتذة الجامعيين والإعلاميين والنشطاء؛ واقع المحافظات المذكورة التي اضطر أهلها للرد المسلح على استهدافهم عسكريًا من قبل نظام طائفي فاسد موالي لإيران، هو اليوم أقرب ما يكون إلى المافيات منه إلى نظام دولة.

وكالات

إسرائيل تكثف الاستيطان لإحباط التسوية

أعلنت إسرائيل عزمها تكثيف بناء المستوطنات في جميع أرجاء الضفة الغربية والقدس المحتلة لإحباط أية فرصة لتحقيق تسوية سياسية للصراع مع الشعب الفلسطيني.

ونقل موقع صحيفة «هآرتس» عن وزير الإسكان أوري أرئيل قوله «إسرائيل لن تجمد البناء في المستوطنات بحال من الأحوال، ونحن لن نسلم بوجود عوائق يمكن أن تؤثر على مواصلة البناء في أرجاء يهودا وشمرون (الضفة الغربية) فهذه أرضنا ولنا حق في البناء فيها.

وأضاف في كلمته أمام احتفال نظم في مدرسة دينية يهودية في القدس المحتلة «لن تكون بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط إلا دولة واحدة، فقط هي إسرائيل، والقدس لن تقسم وستبقى عاصمة إسرائيل الموحدة إلى أبد الآبدين.

وتأتي تصريحات أوري بعد عدة أيام من إعلانه أن وزارته وضعت مخططاً لزيادة عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية بنسبة 50%. وفي ذات السياق، دعا نائب وزير الدفاع الإسرائيلي والقيادي في حزب الليكود داني دانون إلى تكثيف البناء في القدس المحتلة لقطع الطريق على أي محاولة لطرح مصيرها على طاولة المفاوضات مع الفلسطينيين.

وفي مقال نشره موقع صحيفة «جيروزاليم بوست» اليوم الخميس، قال دانون «حان وقت البناء في القدس لكي نقنع العالم بأن مصير هذه المدينة خارج نطاق المفاوضات وليست لدي أية أوهام، فقرار البناء بكثافة في القدس سيقابل بانتقادات من بعض حلفائنا، كما أنه لن يعجب أطرافا في المنطقة لا تعترف بوجودنا».

وأضاف أنه يتوجب على إسرائيل مواصلة البناء حتى لو تم فرض عقوبات عليها في أعقاب هذه الخطوة و«نصميماً من قبل الحكومة الإسرائيلية على حق اليهود في البناء في أي شارع وفي أية زاوية في المدينة يمكن أن يغير الموقف الدولي من مستقبل المدينة.

أما ممثلو الائتلاف الحاكم في البرلمان فأعلنوا عن مشروع قانون ينص على ضم حوالي 70% من الضفة الغربية لإسرائيل، كما ينص المشروع -الذي تقدم به رئيس كتلة الائتلاف الحاكم في البرلمان يريف ليفين أحد قادة حزب «الليكود» وأوريت ستروك النائبة عن حزب «البيت اليهودي» المشارك في الائتلاف- على ضم جميع الكتل الاستيطانية اليهودية وغور الأردن والمناطق التجارية وشبكات الطرق التي تخدم المستوطنات والمناطق الأثرية و«أراضي الدولة» وهي الأراضي التي كانت تتبع الحكم الأردني قبل عام 1967.

ونقلت صحيفة «معاريف» في عددها الصادر الثلاثاء الماضي عن ستروك قولها «نريد من خلال هذا القانون أن نرسل رسالة واضحة تؤكد موت مسيرة أوسلو نهائياً، ففي نظرنا مسيرة أوسلو كانت نوعاً من الانحراف عن الخط الصهيوني السليم، كلفتنا أثماناً أليمة، ونريد إصلاح الوضع والعودة إلى الوضع الطبيعي».

ويرى المراقبون في إسرائيل أن ممثلي اليمين المتطرف في الائتلاف الحاكم وقادة حزب الليكود -الذي يقوده رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو- يريدون قطع الطريق عليه الأخير لثنيه عن أي توجه للقيام بخطوات أحادية الجانب، مثل إخلاء مستوطنات بالضفة الغربية وتجميد البناء بشكل أحادي الجانب».

وكانت مجلة «أتلانتك» الأميركية قد نقلت مطلع الأسبوع الجاري عن نتنياهو قوله إنه يفكر في إجراءات أحادية الجانب في ظل الجمود التي تشهده عملية التسوية. وأشار المراقبون إلى أن هناك ما يدلل على أن جملة التحركات التي أقدمت عليها قيادات حزب الليكود في البرلمان والحكومة تحديداً ردعت نتنياهو عن توجهه هذا، مستشهدين بجملة التصريحات التي أدلى بها بعد ذلك وأكد فيها حق اليهود في البناء في الضفة والقدس المحتلة.

الجزيرة نت

المفكر والداعية الإسلامي البارز الأستاذ الدكتور منير غضبان

توفي المفكر والداعية الإسلامي البارز الأستاذ الدكتور منير غضبان، يوم الأحد3 شعبان 1435هـ الموافق لـ01/06/2014م. في المستشفى الذي كان يعالج فيه بمدينة مكة المكرمة في المملكة العربية السعودية بعد صراع طويل مع المرض.

يذكر أن غضبان، كان قد اضطر إلى الإقامة بالمملكة العربية السعودية بشكل دائم بعدما وضعته السلطات السوريَّة على قوائم المحظورين من دخول البلاد.

والدكتور غضبان مفكر وداعية إسلامية بارز من مواليد التل بريف دمشق عام 1942م، حصل على إجازة في الشريعة من جامعة دمشق عام 1967، وعلى دبلوم عام في التربية من ذات الجامعة عام 1968، وعلى ماجستير في اللغة العربية من معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام 1972، ودكتوراه في اللغة العربية من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام 1997.

كما نال جائزة سلطان بروناي للسيرة النبوية عام 2000 لجهوده في التأليف في ذلك المجال.

وللداعية غضبان أيضاً مؤلفات كثيرة، من أشهرها: فقه السيرة النبوية، الذي يعتبر مقررًا لمادة السيرة النبوية في جامعة أم القرى والعديد من الجامعات العربية والإسلامية، التربية الجهادية، التربية القيادية، التربية الجماعية، التربية السياسية.

انضم غضبان، لجماعة الإخوان المسلمين منذ صباه، وكان له دوراً فعالاً في التنظيم الشبابى للجماعة. وفى عام 1985 صار غضبان مراقباً عاماً لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا.

وكالات

نجم أفــل

أ. محمد الهادي الحسني

التحقت ورقاء الداعية الدكتور أحمد شرفي الرفاعي بعالمها الأسمى، ووسد جسمه التراب يوم 18 ماي 2014م.

لقد كدح الدكتور إلى ربه كدحا، وأدى ـ قدر الاستطاعة ـ ما ائتمن عليه من أمانة التوحيد مذ كان في عالم الذر، فقد شهد عارفوه أنه لم يستنكف أن يكون عبدا لله، تلك العبودية العالمة الحرة، ثم اندفع بعد الرشد إلى تبليغ رسالة الإسلام بلسانه القوال وقلمه السيال، ولم ينكص على عقبيه، بل استمر في ذلك غير منسلخ من آيات الله التي آتاه إياها حتى أتاه اليقين، ولم يشتر بها ثمنا قليلا، ولم يضلل بها.

إن مما امتاز به أحمد شرفي الرفاعي في حياته الفكرية والعملية أنه لم يفرق بين الإسلام والوطنية كما يفعل بعض العلماء والدعاة، ولا شك في أنه متأثر في ذلك بفكر الحركة الإصلاحية ممثلا في رموزها خاصة رائدها وقائد أتباعها وأنصارها الإمام ابن باديس الذي جعل شعار جريدته «المنتقد» (1925): «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء»، وعاش كما قال «للإسلام وللجزائر»، ولم يأل الأستاذ الرفاعي جهدا في غرس هذه الفكرة في عقول طلابه في مدرجات العلم، وقرائه في الصحف والمجلات، ومستمعيه في المساجد وساحات الدعوة.

إن عارفي الأستاذ الرفاعي يشهدون بما علموا وبما سمعوا أنه لم يكن متاجرا لا بالإسلام ولا بالوطنية كما فعل ويفعل أدعياء الدعوة مدعو الوطنية ليحققوا مآرب وينالوا مكاسب، ولذلك لم يكن يهمه ـ فيما يقول ويفعل ـ أن يرضي أحدا من الناس، بل كان همه الأهم و شغله الأشغل أن يرضي الله عز و جل، وأن يصدع بما يراه الحق ولو أسخط الخلق.

كان الأستاذ ـ رغم لقبه شرفي الرفاعي الذي يدل على الشرف والرفعة ـ متواضعا في غير ذلة، وعزيزا في غير استعلاء، وزاهدا في غير سلبية. وكان ينفر ممن يمكن تسميتهم «القواعد» (على غير قياس)، وهم الذين لا يبلغون ـ لا بمقالة، ولا بدرس، ولا بمحاضرة ـ ما أمروا ـ على لسان رسول الله عليه الصلاة والسلام ـ بتبليغه، حيث قال: «بلغوا عني ولو آية. كما كان يمقت أولئك الذين يراءون الناس، ولا يسترضون رب الناس.

وقد كان كما عرفناه من أحرص الناس على تجسيد حديث من لا ينطق عن الهوى في بذل النصح لله، ولكتابه، ولرسوله وللمسلمين خاصة وعامة.

لم يكن أستاذنا كالأنعام يأكل ويتمتع، بل كان صاحب رسالة نبيلة، وكان وفيا لتلك الرسالة ومخلصا لهاتيك المبادئ ولمن يشاركه الإيمان بها والعمل لها، ومن ذلك الوفاء جمعه لتراث بعض علمائنا ونشره في الناس، كالشيخ العربي التبسي، والشيخ أبي يعلى الزواوي، ومبارك الميلي...

ولمن لا يعرف الدكتور الرفاعي فهو من مواليد أوائل ثلاثينيات القرن الماضي بمنطقة خنشلة، وتعلم في معهد ابن باديس والزيتونة، ومصر والعراق، ثم علّم في ثانويات قسنطينة، وجامعتيها، وتولى مسؤوليات بيداغوجية، ولم يصرفه ذلك عن مواصلة الدعوة إلى الله على بصيرة، وبالحكمة. وقد ترك الأستاذ ما يجعل اسمه خالدا، وهو حوالي ثلاثين مؤلفا ما بين كتاب ورسالة.

فاللهم أنزل شآبيب رحمتك على عبدك الرفاعي، وتقبله في الصالحين، وأفرغ علينا جميعا جميل الصبر. «إنا لله وإنا إليه راجعون».

نقلاً عن الشروق اليومي

الصبر واليقين في حياة المسلم

عبد العزيز كحيل

تمرّ بالمؤمن وبالأمّة فترات من التحديات البالغة والصعاب الجمّة لا يمكن مواجهتها ولا تجاوزها إلا برصيد وافر من الصبر العملي واليقين المبدئي، وهذا الرصيد يرشّح أهله لنيل درجة الأستاذية الاجتماعية، وهو ما تؤكّده السنة الربانية التي رسمتها الآية الكريمة: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (سورة السجدة: 24)، فصاغ العلماء هذه السنة صياغة جميلة بقولهم: «بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين». وكيف ترنو أبصار المؤمنين إلى قيادة ركب البشرية بشرع الله وتهفو أفئدتهم إلى ذلك إذا لم يُثبتوا في واقعهم الدعوي والشخصي والاجتماعي جدارتهم لذلك عبر الصمود الواعي والثقة الكاملة في صحّة المرجعية والمنهج وحتميّة المآل؟ ومواجهة الباطل المنتفخ في ساحة التحدّي والظلم شيء آخر غير التناول النظري في قاعات الدرس وحلقات المساجد. ولم يستحقّ الأنبياء الكرام وبعدهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة القيادة الروحية والاجتماعية للبشرية إلاّ بعد أن جسّدوا القيم التي يبشّرون بها في حركة التدافع الاجتماعي وما تستصحبه من ألوان العنت والتضييق، فما خرّت عزائمهم ولا تسلّل الوهن إلى دعوتهم ورؤيتهم، فلمّا صدقوا الله صدقهم، وأجرى سنّة النصر والتمكين بعد الابتلاء والتمحيص.

عُدّة الصبر: إن الصبر الذي يبدئ فيه القرآن ويُعيد يشتمل على معاني امتلاك اللبّ والعقل ورباطة الجأش في ساعات المحن الشديدة والتحدّي البالغ، فهو ضدّ الطيش والخور سواء، ويشير إلى تحمّل المؤمنين للعنت النفسي والمادي، بصوره الإيجابية منها والسلبية، كالثبات في ساحة المواجهة العسكرية والفكرية والسياسية والحضارية، وتحمّل مرارة حملات التشويه والانتقاص، والاستمرار في النهج السلمي رغم إغراءات السلاح والتصعيد العنيف أثناء النزاعات الداخلية التي تُلمّ بالمجتمع. وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في كلّ هذه المجالات في مكّة والمدينة. ولولا صبره الكبير الطويل ما استطاع امتلاك قلوب القرشيّين في نهاية المطاف رغم ما أصابه منهم من أشكال الأذى التي كانت لتستدرجه لحمل السلاح في وجه قومه لولا توفيق الله تعالى الذي أفرغ عليه صبرًا وحبّب إليه الخيارات السلمية الأكثر جدوى، وذلك ما يظهر في عرض ملك الجبال عليه أن يطبق الأخشبين على مناوئيه فأعرض عن الثأر والانتقام ومال إلى الطريق الطويل المضمون العواقب وقال: «أرجو أن يخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا» رواه البخاري ومسلم.

أمّا في المدينة المنوّرة فكان عليه - صلى الله عليه وسلم - أن يواجه المشركين المتربّصين بالإسلام وأهله من القبائل العربية والدولة الرومانية ويتيقّظ في ذات الوقت للمنافقين المتواجدين داخل الصفّ الإسلامي، المتظاهرين بالانتماء العقيدي إليه بينما هم يجوسون خلاله بأنواع المكر والكيد. ومع أنّ النبّي صلى الله عليه وسلم يعرفهم إلا أنهم لبث إلى حين وفاته يصبر عليهم، وكان يمكنه أن يقضي عليهم لكنه خشي قول الناس إن محمدا يقتل أصحابه، وإنه لأمر جلل أن يتحمّل الصحابة مثل هذا الواقع. لكن هذا ما أمروا به {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}(سورة الأحقاف: 35).

وكان القرآن الكريم يذكّرهم برصيد التجربة عند من خاضوا بتوفيق وسداد تجربة حمل الرسالة: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ. وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(سورة آل عمران: 147/146).

تحمّل ورثة الأنبياء من حملة الرسالة بصبر جميل كلّ ما أصابهم في سبيل الله، فحفظهم الله من كلّ أنواع الهزّات النفسية المهلكة كالوهن والضعف والاستكانة، أي من الاستسلام للواقع المرير ومن الهزيمة النفسية التي تفضي إلى الانسحاب من ميدان المواجهة والدعوة والتدافع، ومن الملفت أنهم لم يُلقوا باللائمة على العدوّ الخارجي بل اشتغلوا بالإقبال على الله وتزكية النفوس بالتوبة ليستحقّوا تنزّل النصر من عند الله.

ولهذا كان شعار العصبة المؤمنة دائما أمام أقوامهم المخالفين لهم {وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا} (سورة إبراهيم: 12).

يؤثرون تحمّل الأذى على الفتنة الداخلية التي لا تفيد الأمة والدعوة في شيء، بهذا انتصروا..وباليقين كلّلوا نصرهم.

ذخيرة اليقين: إذا كان الصبر يشير إلى الناحية العملية السلوكية عند الفرد والأمة، فإن اليقين هو معيار القلوب والعقول، يتناول الجانب الفكري المبدئي، وهو الثقة الكاملة في أحقية الرسالة وسلامة المنهج وحتمية النصر والتمكين، فالصفّ الإسلامي لا يساوره ريب في أنه على الحق طالما أنه مستمسك بوحي السماء وأن الله ناصره لا محالة، لا يبرح مربّع اليقين مهما انتفخ الباطل وانتفش، ومهما بدت علامات الضعف على الجماعة المؤمنة في حالات الضراء، لأنّ الحق حقّ دائما، ولو اغترّ المغترّون في وقت من الأوقات بهذا الباطل وقوّته وسطوته وتبرّجه، وإنما يحزّ في نفوس المؤمنين ما يكون عليه بعضهم من التباس بين حق أبلج وبين الباطل وهو سافر، عندما تعمل الشائعات والتلاعب النفسي والمصالح القريبة فعلها فتصيب بعض الرموز فيكونون فتنة لبعض المخلصين وأصحاب التديّن العاطفي، يظهر يقين المؤمنين عند غلبة الشبهات أحيانا وغلبة الشهوات أحيانا أخرى، أما المتسلحون باليقين فلا يزيدهم التحدي الكبير إلا عزيمة وإصرارا وثباتا: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}(سورة آل عمران: 173).

ليس هذا كلامًا ماضويًا بل هو معالم إيمانية تهدي السالكين لطريق نصرة الدين وخدمة الأمة في كلّ زمان، يبقى غضّا طريّا مهما تباعدت الأحقاب واختلفت الأمصار، أكّدت الأحداث جدواه مرّة بعد مرّة كلّما واجه المسلمون حالات العدوان والتحدّي، وجرّبه الدعاة والمصلحون والدعاة وقادة الفكر والرأي واستيقنوه، فكم ذلّل اليقين من صعاب وكم مكّن الصبر المؤمنين من تحقيق النصر والفوز في ظروف اليأس والقنوط.

الــــرق الرقيـــــق

أ.حياة شريـــط

كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة التي أبرزت زيادة نسبة ظهور الفتيات في الإعلانات التليفزيونية التجارية، وحيث تتفاقم الخطورة في هذا التواجد النسائي المفرط في الإعلانات باعتباره عملاً استفزازياً غير مبرر (حتى من الوجهة الاقتصادية) فهو يساهم في تهميش المرأة وإهدار كرامتها ودعم النظرة التقليدية لدورها في الحياة العامة وانتقاص قيمتها كإنسان فاعل، فضلاً عن ترسيخ مفهوم أن المرأة قد صارت رمزاً للجسد والإغراء الجنسي والمعايير الاستهلاكية.

ومن بين تلك الرسائل والدراسات التي تناولت ظهور الفتيات، وإذا قمنا بمقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً وكثير من دول أوروبا المتقدمة فإننا نرى تزايد نسبة ظهور الرجال في الإعلانات على السيدات.

إنّ المرأة يجري تصويرها في الإعلانات في معظم الأحيان داخل المنزل حيث تقوم بالإعلان عن منتجات تستخدم في المنزل، على عكس الرجل الذي يعلن (في حدود ظهوره الضئيل) عن منتجات تستخدم خارج المنزل.

كما نلمس أنّ النساء المستخدمات في الإعلانات هن في معظم الأحوال فتيات صغيرات السن وأنهنّ أصغر من الرجال الذين يظهرون في الإعلانات ولا يشترط أن يكونوا شبانا إذ ترتكز

"صورة المرأة في إعلانات التليفزيون ".

إن 95 بالمائة من الإعلانات تستخدم المرأة وتركز على الجوانب الأنثوي كالجمال والابتسامة واللفتة، مع ملاحظة أن الإعلانات المذكورة تروج سلعاً ليست بالضرورة مرتبطة بالمرأة وتقع في دائرة اهتمامها بحيث ثمة تركيزاً فادحاً على استخدام المرأة في إعلانات.

وهناك استغلال حقيقي للفتيات الصغيرات اللاتي يظهرن في تلك الإعلانات ويتمايلن بميوعة ويرقصن دون احتشام، ومعظمهن يبحثن عن المال أو الشهرة أو يتطلعن لأن يصبحن نجمات سينمائيات في يوم من الأيام، وهذا الاستغلال يبلور محاولات رأس المال لتسليع المرأة عن طريق بيعها أو بيع ملامح عرضها ومفاتن جسدها إلى جوار بيع السلعة المعلن عنها والتي قد تتحول إلى ظل لهذه المرأة بطلة الإعلان! ولا شك أنّ الغالبية العظمى من الإعلانات التي تعتمد على إبراز الفتيات هي مزلق خطير ومعاداة صريحة لكرامة المرأة وحريتها واستقلالها، فالمرأة تظهر في الإعلان كجسد، مجرد جسد، تحركه أصابع أصحاب المنفعة من أجل الترويج للسلعة الاستهلاكية بواسطة دغدغة مشاعر المشاهدين واللعب على غرائزهم المكبوتة. ويستغل المعلنون ضعف المرأة وخاصة من الناحية الاقتصادية فيغرونها بالمال لأداء دورها الإعلاني غير المدروس، وذلك في إطار تجارة "الرقيق الأبيض"! وهذا الظهور المسرف للمرأة من شأنه زعزعة الاستقرار النفسي للشباب والمراهقين، ودفع الشابات والفتيات المراهقات إلى التقليد الأجوف، مما قد يؤدي إلى مخاطر اجتماعية كبيرة إذا تم اعتبار مثل هؤلاء الفتيات اللاتي يظهرن في الإعلانات بمثابة نجمات يتم الاقتداء بهن.

إن انخفاض مستوى المعيشة يعد السبب الرئيسي في اندفاع الفتيات نحو العمل في الإعلانات بحثاً عن المال بأية وسيلة، فضلاً عن جهل المرأة بحقوقها، وانقياد النساء الضعيفات خلف الذكور الأقوياء المسيطرين، إضافة إلى الاعتقاد بأن الرجال (كمشاهدين) ربما تستهويهم مشاهدة الفتيات في الإعلانات أكثر من مشاهدة الرجال في الإعلانات.

إنّ هذه النظرة الضيقة للمرأة وترويج السلع من خلال جسدها من شأنها الإتيان بنتائج عكسية في بعض الأحوال، فالمشاهدون الذين يحترمون ذواتهم سينصرفون عن المنتجات التي يتم الإعلان عنها بصورة مبتذلة، مما يجعل الجهد الإعلاني جهداً ضائعاً لا فائدة منه. كما أن جعل المرأة بطلة للإعلان بهذه الصورة من شأنه أن يحيل السلعة إلى الخلفية ويجعلها في المقام الثاني مما يجعل المستهلك ينصرف عنها أو لا يلتفت إليها في الأساس! كما أن إتيان المرأة بصحبة سلعة لا تتصل إطلاقا بهذه المرأة قد يؤدي إلى فقدان مصداقية الإعلان وبالتالي تتأثر السلعة سلبياً من ناحية الثقة فيها ومن ناحية توزيعها في الأسواق وإقبال المستهلكين عليها!

وعليه فإن علاج ظاهرة انتشار النساء في الإعلانات على هذا النحو يجب أن يتم من خلال تشريعات جادة أو قرارات موصية من جانب مسؤولي الإعلام من أجل منع ظهور النساء في الإعلانات بهذه الصورة المبتذلة ووضع ضوابط مجتمعية وأخلاقية ودينية لظهور المرأة في الإعلان بما يصون أخلاقيات وآداب المجتمع ويحفظ للنساء كرامتهن وإنسانيتهن وسموهن الروحي ويحقق المنفعة العامة في نهاية الأمر.

خُدعة تنمية الذات وتطويرها !

د. محمد مراح

بدا لي ـ والله أعلم ـ أن موجة الوقت المتمثلة في دورات (تغيير الذات وتنميتها) تركز في أدائها على البعد الفردي: بما ينتج ـ إن صلحت عقاقيرها ـ أفرادا ربما يتمتعون ببعض الصفات والمميزات الذاتية العالية.

لكن الجانب السلبي في الإغراق في هذا الأسلوب هو فصل الفرد عن الجماعة: تنمو طموحاته الفردية، وقدراته الذاتية، وتزداد فيه وتيرة حب الذات وإرضاء متطلباتها ورغباتها الذاتية، وما يتبع كل هذا من تخفيز الأنانية، والدوران نحو الفرد وذاته. فنصبح أمام مجموع من الذوات كل ذات تستقل بعالمها من الطموحات ـ في أحسن الأحوال ـ والرغبات تحت غواية تنمية الذات. والنتيجة المتوقعة حينئذ تقلص حضور الجماعة في الواقع المعيش: فالكل صار مشغولا بتنمية (الذات والفرد)، والجماعة تحضر ـ إن حضرت ـ على هامش الشعور أو حتى اللاشعور.

والسبب وراء هذا ـ فيما يبدو ـ أن نشأة هذه الممارسات والتدريبات وقواعدها ذات المنبت الغربي، وبالضبط الغربي الحر الرأسمالي، الذي يمثل فيه الفرد والفردية مركز التفكير، وروح فلسفته على تعدد مدارسها واتجاهاتها. لذا يبدو من المنطق الطبيعي الداخلي أن يكون هذا من المسلمات والبديهيات التي يقوم عليها أي تطوير وتنمية ذاتية.

ومن الناحية التطبيقية العملية، فمن شروط أي مشروع نشأ في البيئة الحضارية الغربية ألا يُعتمد ويُصار إلى تطبيقه وممارسته في الواقع حتى يمر بالتجارب العلمية اللازمة. ومن المعلوم أن مناهج العلوم الاجتماعية في الغرب صيغت وفق مقولات ومسلمات مادية الإنسان، وعليه فالأساليب والإجراءات، وتصميمات البرامج، والتدريبات كلها تكون موجهة بتلك المسلمات، وأوامرها.

وإذ نحن أقبلنا على هذه الموجة، فأنشأنا مراكز، ومدربين، ومتخصصين، فنكون قد أخذنا تلك البرامج، والتدريبات كما هي، غاية ما تفعله الجهات المسوقة لهذه البرامج، إن أضفت عليها مبادئ وسلوكات إسلامية، وربطتها بأحوال، وممارسات المسلم في حياته، دون فحص خلفيتها الفلسفية والمنهجية. والنتيجة ستكون - إن صح هذا التحليل ــ على مستوى البرامج، والتدريبات، نماذج تطبيقية عملية قد تنتج أفردا عاليي النزعة الفردية في مسوح إسلامية، وحينئذ تكون العولمة (الرأسمالية في طبعتها المعولمة) قد أفلحت أيما فلاح في صياغة المجتمع الحر في جوهره الرأسمالي الغربي، وعواطفه وعقليته وتطلعاتها المفعمة بالفردية.

والبعد الأهم الغائب هو تنمية الفرد ضمن تنمية الجماعة، وهو المنهج الإسلامي النموذجي في التربية القرآنية والنبوية: فالفرد فيها نموذج للجماعة، والجماعة مظهر لأفرادها. وكل تنكب لهذه الخاصية الجوهرية في أي تنمية أو تغيير، تضيع أصالة المنهج، إن لم تكن إسلاميته أصلا.

قد يكون من المناسب ملاحظة أن بعض البيئات العربية ـخصوصا -التي أزهرت فيها وشاعت فيها هذه الموجة (تنمية الذات وتطويرها)، هي البيئات التي تعيش حالات عالية من الرفاهية المادية، واجتمعت فيها المبادئ الإسلامية في صورتها الظاهرية النصية، مع سريان منظم منهجي، وخفي للبرامج التربوية والأسرية والاقتصادية والاجتماعية بأسسها الفكرية والفلسفية الغربية العتيدة. فكانت بهذا البيئات المهيئة لإثمار النموذج (العولمي الرأسمالي) ذي المسوح الإسلامية، فتندغم الحقيقة الإسلامية في عتو العولمة الطاغية.

والبديل الناجع هو الإبداع والابتكار الخيار الأصعب، والأليق بالإنسان في حالة شعوره الواعي بإنسانيته، فضلا عن المؤمن العزيز بعزة الله ورسوله ودينه. فالمبادئ والقيم الخام حاضرة، والنموذج المثالي الأليق بالحقيقة الإنسانية محفوظة في «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا». (الأحزاب 21). فهل من مستجيب للتحدى الإبداعي المؤمن الذي يبرهن فيه عمليا عن عبقرية الخروج من القابلية للاستعمار؟

أيام استقبال النتائج

أ. إبراهيم قمور

الظرف الراهن يتميز بقطف الثمار اليانعة، وحصاد الزروع الناضجة، وجني ما تفضي إليه الأعمال المنظمة على اختلاف ألوانها وتباين وسائلها وأهدافها القريبة والبعيدة ومنها التعليم والتدريس.

فهذه الأيام، التي نمر بها أو تمر بنا، تعتبر أياما لاستقبال النتائج التي تحصد من الأعمال طيلة السنة، أو طيلة عدد من السنين وأول هذه النتائج، النجاح أو الإخفاق في ميدان التعليم والتدريس، فالامتحانات التي تجري ستسفر عما يناسب الجهد المبذول والعناية المرافقة والحرص الشديد. وقد رأينا بعض الأولياء يجتهدون في رعاية أبنائهم، ومراقبة أعمالهم ومن حسن الحظ فهم كثيرون وهؤلاء يقطفون ثمار تلك المراقبة بالفوز والنجاح أو الانتقال إلى المراحل الموالية، بينما بعض الأولياء المهم عندهم أن يذهب أبناؤهم إلى المدرسة، فلا يسألون عنهم إلا عند انتهاء السنة ومجيء النتائج السلبية المبشرة بالإخفاق، وعندئذ فقط تظهر العناية وينصب الغضب والشتم على المؤسسة، وعلى أهل التعليم والتدريس.

وهذه الطائفة من الأولياء، تميل إلى السب والذم لغيرها لتخفي عجزها عن تحمل مسؤولية متابعة ومراقبة أعمال أبنائها في خطوات التعليم، وعن إهمالها للسؤال عنهم في الوقت المتسع للتدارك والإصلاح، والمساهمة في إبعاد المشكلات التي تنجر من الإهمال والتغافل في شؤون التعليم والتدريس، فيأتي شبان يكرهون العمل، ويرفضون الانضباط، ويتعالون عن التكوين في الحرف، ويتكبرون عن التثقف. وهذا الموقف السلبي يعرض المجتمع إلى متاعب جمة ترهقه وتعطله عن ملاحقة التقدم بسرعة وانتظام.

إن العملية التعليمية والتدريسية والزراعية والإنمائية أيضا تحتاج إلى العناية الدائمة حتى تنتهي إلى غايتها المنشودة مسبقا.

فلابد لعملية البذر والغرس في أي حقل وميدان من المحافظة والمراقبة، وبذلك تأتي النتائج مطابقة للأمل المنتظر منها، وكل زرع، أو غرس يستولي عليه الإهمال يكون عرضة للجوائح والفناء البطيء أو السريع، وعندئذ ينبعث الأسف الذي لا ينفع.. وتنقضي أيام استقبال النتائج بسرعة.

ولهذا الموقف البناء، تجب الرعاية لأعمال الأبناء حتى تضمن تحقيق الأهداف المنشودة منها، فغياب هذه الرعاية المطلوبة ينتهي إلى خيبة وفراغ لا جدوى منه. وما أكثر الخسائر التي تنجر من التهاون وسوء تقدير الأشياء. إن موازنة الفوائد لا تصح بين أولياء يتبعون أعمال أبنائهم التكوينية بالمراقبة والتوجيه من حيث الإقبال على التعلم والدرس والمراجعة المستمرة، وحفظ ما يستحق الحفظ، وبين أولياء لا يعلمون شيئا قليلا أو كثيرا عن أعمال أبنائهم الدراسية، وحينما تظهر النتائج في الأخير يأتون في غضب ونرفزة، ولا يترددون في الشتم والإذابة، وهناك أولياء يساهمون في دفع أبنائهم إلى احتقار التعلم والتكوين، على أساس أن الحيلة والمغامرة في هذه الدنيا هما الحقيقة التي يجب البحث عنها والسعي إليها بكل قوة وإرادة.

ومن حسن الحظ أن هذه الطائفة قليلة العدد، ضئيلة الانتشار في المجتمع، ولو كان هؤلاء المفرطون إزاء حقوق أبنائهم عليهم، وإزاء مصلحة الأمة، يدركون أوجه الحق والصواب في المسألة، لما غضبوا ولما تعجبوا وسألوا عندما تأتي نتائج أعمال أبنائهم الدراسية سلبية لأنها تناسب درجة التفريط من الأولياء، وكان على هؤلاء أن يفهموا بأن النتائج في كل أمر وشأن تتلاءم مع الجهد المبذول في سبيلها...وهذه حقيقة واضحة للعيان، وينبغي أن يدركها الذين قد يتخلون عن واجباتهم تجاه أبنائهم، إما عن غفلة وإما عن جهل وتفريط، وفي الحالتين لا يحق لهم أن يسندوا أخطاءهم إلى غيرهم من باب التبرير والتخفيف من عقاب الضمير، والملاحظ أن موقف إسناد الأخطاء والتقصير والفضائح إلى الآخرين سائد في واقعنا بشكل واسع، فالمخطئ عندنا يختفي دائما من وراء الآخرين أو في ظلالهم الوارفة.

بينما من الواجب الديني والأخلاقي والاجتماعي يقتضي أن يتحمل المخطئ وزر النتيجة لخطئه عن اقتناع وتبصر، وفي ديننا الإسلامي الحنيف بيان لتحمل هذه المسؤولية، فهناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية ترشد إلى هذا المعنى العميق.. وهي الطريق المؤدية إلى الصواب في الرأي والسلوك المستقيم، ومنها أن يتحمل الأولياء نتائج أعمال أبنائهم، كيفما تكن لأنها تأتي مطابقة لما أنفقوا فيها من جهود الرعاية والمراقبة منذ بداية السنة إلى نهايتها، وعلينا جميعا أن نحدد أمكنة المسؤولية ونجتهد في القيام بها على الوجه الحسن أو الأحسن إن استطعنا.

الغرب بين شرعية الأسد وشرعية السيسي !!

أ. عبد الباقي صلاي*

المعلوم بالضرورة أن الغرب لا يحسن لغة العطف على الشعوب العربية، عندما يتعلق الأمر بمصالحه وإستراتيجيته في الوصول إلى أهدافه وحماية مصالحه ومصالح إسرائيل في المنطقة. كما لا يحسن فقه الموازنة في تعاملاته مع الدول العربية ،إلا من باب أن العرب والمسلمين هم مجرد خدم لمصالحهم على المدى البعيد، ومجرد مذود يأكلون منه حتى التخمة !.

فلا غرابة على الإطلاق أن يكون ديدن الغرب في مثل ما نراه اليوم وكيف يساند مشروعا عربيا دون مشروع عربي آخر، ولا عجب البتة عندما نرى الغرب بكل قضه وقضيضه يتبنى مشروعية رئيس دون مشروعية رئيس، ويساند رئيس عربي دون رئيس عربي آخر، ويحاول أن يقنعنا بمدى مصداقية انتخابات رئاسية دون انتخابات رئاسية أخرى، لأننا تعودنا حقيقة على مثل هذه التناقضات الصارخة في تعاطي الغرب مع قضايا الأمة العربية التي تخترق من الداخل دون أن تعلم أن ما يحدث لها هو الانهيار الشامل، ويتعلق الأمر تحديدا بمصر وسوريا الدولتان اللتان تعيشان زلزالا سياسيا،ظاهره التغيير والانتخابات، لكن باطنه الدمار الشامل بكل ما تعنيه الجملة!.

ما الفرق بين رئاسيات بشار الأسد الذي فاز بنسبة قاربت 90 بالمائة،وبين رئاسيات المشير عبد الفتاح السيسي الذي فاز بنسبة 97 بالمائة، حيث أن ثلاثة بالمائة فقط من المصوتين لم يصوتوا له وكأن العرب لم يعرفوا ما سمي بالربيع العربي الذي أنهى وللأبد انتخابات ما فوق التسعين بالمائة.

الفرق واضح وجلي بين ما يطلبه الغرب من بشار الأسد كرئيس غير مرغوب فيه من منظور إستراتيجي صرف، وبين ما تطلبه متطلبات المرحلة الحالية أن يكون مثل سابقه «العقيد امعمر القذافي» الذي قتل دون أن يقتل مشروعه الليبي، ودون أن تتحقق النبوءة التي يرومها الشعب الليبي وهي الاستقرار والانعتاق، وتحقيق الديمقراطية الحقة، والعيش الكريم- على الرغم من أن الشعب الليبي كان يعيش عيشة كريمة في ظل حكم امعمر القذافي، وكان يعيش حياة الاستقرار وحتى البذخ- والمستقبل الزاهر. كما أن الفرق واضح أيضا بين ما يطلبه الغرب من المشير عبد الفتاح السيسي الذي يعتبر قائدا مغوارا استطاع أن ينهي مشروع الإخوان، واستطاع أن يحقق نتائج هي أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة والواقع. قد يقول إن الغرب يبحث في مثل هذه التناقضات عن التغيير الحقيقي سواء في سوريا،أو في مصر، فسوريا لم يتغير فيها الحكم منذ 44 سنة، فيما مصر تغير الحكم فيها وبالانتخابات، ووفق الشرعية الشعبية التي أزاحت الرئيس المنتخب محمد مرسي وزجت به في السجن.

ولفهم ولو شيئا قليلا مما يحدث في مصر وسوريا نود أن ننقل ما قاله أحد الكتاب الغربيين أنفسهم والذين يعرفون أطماع الغرب أكثر منا نحن العرب العاطفيين،و يتعلق الأمر بالكاتب الكبير والصحفي القدير ربرت فيسك حيت يرى أن الحرب على الإرهاب» هي «ما يفسر لماذا تدعم الدول الغربية هذه الأنظمة الشرق أوسطية» مفسرا «لذلك ليس من قبيل المصادفة أن يظل توني بلير معاديًا للتنظيمات الإسلامية وحتى الآن داعمًا لانقلاب السيسي ورئاسته لمصر، بجانب إظهاره داعمًا خفيفًا للأسد من خلال تصريحاته المطالبة بانتقال سلمي للسلطة في سوريا عبر فترة انتقالية، وهو الأمر الذي يمكن اعتباره بمثابة نكسة سياسية لسياسي مرموق مثل توني بلير». يقول «فيسك» بوضوح إنه «من المؤكد أن السيسي والأسد يعلمان أننا في

الغرب سندعمهما ما داما يحافظان على أمن إسرائيل، لذلك ليس من المستغرب اعتبار السيسي لجماعة الإخوان كجماعة إرهابية وبدون دليل، قد حظى بالموافقة الغربية ولم يتم معارضته».وفي سياق آخر يتهكم فيسك قائلا: «الحقيقة هي أن أيًا من المرشحين، سواء الأسد أو السيسي يبحثان عن مصالح الناخبين» ويشرع فيسك في تفسير حقيقة ترشح السيسى بقوله «المشير السابق عبد الفتاح السيسي الذي ترك قيادة الجيش رسميًا من أجل الترشح في الانتخابات الرئاسية أواخر هذا الشهر، يبحث في المقام الأول عن حماية مصالح الإمبراطورية الاقتصادية للجيش المصري واستثمارات رفاقه الجنرالات في مجال الطاقة، وشركات المياه المعدنية، والعقارات، ومراكز التسوق وبيع الأثاث». ويرى فيسك أنه «لهذا السبب يرى السيسي أنه من غير اللائق أن يتحكم شخص مدني في ميزانية الجيش الضخمة، وهو الأمر أيضًا الذي جعله يبحث عن فقرة خاصة في الدستور المصري تضمن تحصين ميزانية الجيش». ويضيف فيسك «ملايين المصريين أيدوا السيسي بنفس درجة تأييدهم لانقلابه العسكري علي محمد مرسي أول رئيس مدني منتخب، والذي فاز بنسبة 51%، وهي نسبة مثيرة للشفقة إذا تمت مقارنتها بالمعايير والنسب الديكتاتورية».

إنها الحقيقة المرة التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية، وحالة الضياع التي تعرفها الشعوب بين مد وجزر الحكام، وخرشات الغربيين الذين لا يهمهم من قضايانا إلا ما ينفع قضاياهم الخبيثة على حسابنا.فهل هناك ما هو أمر من أن نعيش الضنك في حياتنا باسم المحافظة على مصالح الحاكم الفلاني والحاكم العلاني، وتغييب الشعب في كل المسارات الانتخابية الحقيقة، بل ودفعه نحو أتون الحروب التي تقضي على أي حلم في النهوض والعيش في ظل السلم والأمان.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

مفهوم التغيير في منهجية الإصلاح والتجديد

أ. محمد مكركب

يقال تغيَّر الشيءُ عن حاله أي تحوّل من حال إلى حال..وغيَّر الإنسان الشيء حوَّله وبدّله من حيث خصائصه أو صفاته، فالتغيير يتعلق بالأوضاع، ليصبح الوضع على غير ما كان.. كأن يتغيَّر الحال من الصلاح إلى الفساد، إذا غير الناس سلوكهم من الطاعة إلى المعصية، أو من السلوك الحضاري إلى السلوك الجاهلي... قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}...وقال عز وجل: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}...

إننا نتناول مفهوم التغيير في هذا البحث من حيث المقاصد السياسية والاجتماعية والاقتصادية... فالدعوة إلى التغيير من قبل علماء الأخلاق والسياسة والاجتماع إنما يقصدون الإصلاح والتجديد، والخروج من الأوضاع الفاسدة والراكدة إلى التطور الإيجابي... والناس في دعوتهم إلى التغيير، أو ممارستهم عوامل التغيير، يختلفون في اختيار الوسائل والطرائق التي يتخذونها للتغيير والتطوير أو الإصلاح والتجديد...

فمنهم من يثور ويخرج إلى الشوارع في مسيرات وتجمعات، لإحداث اضطراب في المجتمع. ومنهم من يتخذ الإضراب عن العمل وسيلة ضغط، فيعطل مصالح الأمة. ومنهم من يحمل السلاح ضد وطنه، ويمارس القتل والتخريب. ومنهم من ينادي بالعصيان المدني.

ومنهم من يسقط في جاهلية حمقاء، وهم من يصل بهم رد الفعل النفسي المضاد إلى محاولة الاستعانة بالكفار أو بأعداء الوطن...

وأحسن وأفضل طريقة للتغيير الإيجابي هي طريقة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فمن الأهداف والمقاصد من دراسة السيرة النبوية معرفة الأساليب المثالية في إصلاح المجتمع، وطريقة تغيير المنكر ونشر المعروف...

وإذن فإن طريقة التغيير في منهاج الدعوة النبوية الإسلامية، - وفيما ندعو إليه ـ تمتاز بأنها هادئة، وهادية، وهادفة، قوامها الحكمة والإحكام. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ](رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم:78).

هل التغيير فريضة واجبة؟ أجل فإذا حصل فساد وظهر منكر في المجتمع وجب تغييره وكان ذلك فرض كفاية على المسلمين.

روى الترمذي في سننه من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه قال: أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه] (رواه الترمذي في كتاب الفتن. رقم: 2169).

قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (سورة المائدة: 78،79).

والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض واجب على ولاة المسلمين وكل من يعمل في الإدارة العامة للدولة، كالوزراء، والمديرين العامين، ورجال الأمن، والولاة، ورؤساء البلديات، عملا بالآية الكريمة: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (سورة آل عمران:104).

متى تكون الدعوة إلى التغيير أو قل إلى الإصلاح؟ أو ما هو الانحراف وأنواع المنكرات والفساد مما يدعو إلى التحرك والنهي عن المنكر؟...

أولا: عندما يحدث انحراف في العقيدة، أو التدين، ومنه فإن ترك الصلاة فساد ومنكر، ومنع الزكاة منكر، والجهر بأكل رمضان منكر، وسب الدين منكر، وعدم تعليم الأولاد القرآن والسنة منكر، واتخاذ الناس مذاهب تخالف القرآن والسنة منكر، وزيارة القباب والقبور والأشجار تعبدا منكر، والدعوة إلى غير الإسلام في مجتمع الإسلام منكر، ورفع شعار تدين بغير ما أنزل الله أو ما يخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم منكر.. {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(سورة التوبة:71).

ثانيا: عندما تفسد أخلاق الأفراد وتتحول من السلوك الحضاري إلى السلوك الجاهلي، كممارسة العنف، وارتكاب الفواحش، وتعاطي المخدرات، والسرقة، والتبرج، والزنا، والقمار، والتدخين، والشمة، وانتشار الأوساخ في الطرقات والأحياء، والإسراف والتبذير، والرقص الخليع، والغناء الماجن، والخيانة، والكذب، والغش. {يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ}(سورة الأعراف:27).

ثالثا: عندما يقع الخلل والفساد في مؤسسات الاقتصاد، كالتعامل بالربا، والتعامل بالرشوة، وبيع المحرمات كالخمر، وانتشار التعامل بالمكس، وكثرة الاختلاسات من المال العام، وسوء الاستثمار، والبطالة، والتسيب، وسوء توزيع المال العام على أبناء المجتمع، وعندما تصبح فئة من الأغنياء مستأثرة بالمزايا، وغالبية الشعب تعاني الفاقة...

رابعا: عندما يحدث انحراف أو فساد في النظام السياسي. كالتشريع والحكم بغير ما أنزل الله تعالى أو بمخالفة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكعدم القيام بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وعندما تضيع الحقوق، ويسود الظلم ويغيب العدل، وعندما يُوَسَّدُ الأمرُ إلى غير أهْلِهِ، وعندما يَضْعُف القضاء، وعندما تتعطل الحدود.

كيف يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (سورة النحل:125).

1 ـ بالحكمة: وذلك بالكتاب والسنة. وسواء في ذلك الانحراف في السلوك الفردي، أو فساد المجتمع في مجال من مجالاته، أو أن الذي أراد التغيير ظلم ظلما اجتماعيا، أو ظلم ظلما سياسيا، أو اقتصاديا، ففي كل هذه الحالات عليه بالالتزام بما أمر الله تعالى..فإن وسيلته الحكمة وهي كما عبَّر عنها بعض العلماء: فعل ما ينبغي لما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، بالطريقة والأداة والوسيلة التي ينبغي... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم: [عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ](رواه مسلم في كتاب الإمارة. رقم:1836).

قال النووي رحمه الله: ((قال العلماء معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة، كما صرح به في الأحاديث الباقية فتحمل هذه الأحاديث المطلقة لوجوب طاعة ولاة الأمور على موافقة تلك الأحاديث المصرحة بأنه لا سمع ولا طاعة في المعصية. والأثرة بفتح الهمزة والثاء هي الاستئثار والاختصاص بأمور الدنيا عليكم، أي اسمعوا وأطيعوا وإن اختص الأمراء بالدنيا، ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم.

وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم)).

إن الذين يريدون أن يغيروا الأوضاع أو يدافعوا عن حقوقهم أو يريدوا أن يغيروا الأنظمة المستبدة بالعنف والحرابة والصراع الطائفي حتى يصل الأمر إلى إشعال الحرب الأهلية كما فعل الخوارج في زمن الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه وجعلنا الله تعالى معه في الجنة، أولئك الذين خرجوا عليه كانوا خاطئين، ممن أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم، عنهم...

وجاء التحذير من أعمال الحرابيين الخارجين عن المجتمع...عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: [مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ] (رواه مسلم في كتاب الإمارة رقم:1848).

2 ـ والموعظة الحسنة: بما فيه الزجر والتخويف والإنذار، ومنه الترهيب بطريقة مؤثرة ومجدية، مما وعظ الله تعالى به..ولا أنفع في الموعظة ولا أبلغ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ومن القرآن قول الله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} (سورة الإسراء:16).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: [خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ]. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: [لا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ] (رواه مسلم كتاب الإمارة رقم:1855).

والموعظة للحاكم والقاضي:

فإذا ذكَّرنا الرعية من أبناء الأمة بالصبر والحلم، رغم الفقر والحرمان، فإننا نذكِّر الراعي إمام الأمة بالعدل والإحسان، واجتناب الظلم والطغيان.

فإن الحاكم الظالم الذي لم يحكم بما أنزل الله، والأمير الظالم الذي يخالف أمر الله، أو الوزير الظالم الذي يتصرف في الإدارة العامة كأنها ملكه، ويضيع الأمانة التي يسأل عنها، أو الوالي الظالم أو الموظف الذي ينفذ قرار الظلم، أو القاضي الذي يقضي بغير شريعة الله، فإن كل هؤلاء عقابهم شديد وشديد يوم لا ينفع الجاه ولا المال، ولا الجيوش، ولا الصديق ولا الحميم، ولا الدنيا كلها.. قال الله تعالى: {فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}(سورة ص:26) وهل ينجو الولاة الظالمون من دعوة الرسول صلى الله عليهم إذا لم يتوبوا ويؤدوا الحقوق إلى أهلها: [اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ].وفي الحديث أيضا: [مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ](رواه مسلم في كتاب الإمارة).

وليحذر أولئك الذين يأخذون من المال العام (من الخزينة العامة من مال المواطنين جميعا) لأنفسهم أو يعطونه لغيرهم، لهم عذاب النار. عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: [إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة](رواه البخاري في كتاب فرض الخمس.رقم:3118). (يتخوضون: من الخوض وهو المشي في الماء وتحريكه، والمراد هنا التخليط في المال، وتحصيله من غير وجهه كيفما أمكن).

أيها المسئول يا من تتلاعب بمال الأمة يا من تبذر يمينا وشمالا وتصرف الهدايا للعابثين من المغنين والمغنيات، وتقرض مال الأمة لمن يبنون ثروات على حساب الفقراء والمحرومين؟ ما ذا تقول لربك يوم القيامة؟..ماذا تقول لربك وقد قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة] إذا كنت تأكل من الحرام..فكل لحم نبت من سحت فمآله النار وبئس المصير...

يتبع

30 مليار دولار خسائر القطاع النفطي الليبي

كشف مسؤول بمصرف ليبيا المركزي أن البلاد خسرت ثلاثين مليار دولار على الأقل نتيجة الاحتجاجات المستمرة منذ عشرة أشهر في حقول ومرافئ تصدير النفط. لكنه أكد أن لدى الدولة ما يكفي من احتياطيات النقد الأجنبي لتلبية حاجاتها.

وقدّر مدير إدارة الأسواق المالية في المصرف مصباح العكاري تلك الاحتياطيات حاليا بـ110 مليارات دولار، انخفاضا من نحو 130 مليار دولار في الصيف الماضي حين اندلعت الاحتجاجات.

وحذر العكاري من أن الوضع المالي للبلاد قد يزداد سوءا في الأيام القليلة المقبلة.

وتسببت الاحتجاجات في انخفاض إنتاج النفط الخام إلى أقل من مائتي ألف برميل يومياً، وذلك مقارنة مع 1.4 مليون برميل قبل اندلاع الأزمة منتصف العام الماضي.

وكانت مجموعة مسلحة في شرق ليبيا سيطرت على عدد من مرافئ تصدير النفط الصيف الماضي، الأمر الذي أدى إلى توقف معظم صادرات النفط الليبية.

ووقعت الحكومة اتفاقا في أبريل/نيسان مع المسلحين لإعادة فتح الموانئ، لكن التنفيذ بطيء بسبب غياب الثقة بين الجانبين، ويرفض المسلحون التعامل مع رئيس الوزراء الجديد أحمد معيتيق الذي اختاره البرلمان في تصويت الشهر الماضي وطعن عليه بعض النواب.

ونبهت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا الأربعاء الماضي إلى أنها قد تضطر لاستخدام الخام الذي ينتجه حقلان بحريان لم يتأثرا بالاحتجاجات حتى الآن في تغذية مصفاة محلية، وقد يعني ذلك توقف ليبيا عن تصدير النفط للمرة الأولى منذ عام 2011.

وقال العكاري إن بلاده تجني إيرادات نفطية تقارب المليار دولار شهريا في الوقت الحالي مقابل ما كان يتراوح بين أربعة وخمسة مليارات شهريا قبل بدء الاحتجاجات.

وتشكل صادرات النفط والغاز المصدر الوحيد للإيرادات في ميزانية البلاد وقيمتها خمسون مليار دولار، لدفع ثمن مشتريات الغذاء وواردات أخرى بقيمة ثلاثين مليار دولار، في الوقت الذي لا تشهد فيه ليبيا إنتاجا صناعيا يذكر خارج قطاع النفط.

وذكر العكاري أن الاحتياطيات النقدية في بلاده تكفي لتغطية الميزانية والواردات لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، مضيفا أنه ينبغي إيجاد حلول مناسبة للمشاكل التي تمر بها البلاد.

وعن شكل الاحتياطيات الأجنبية لدى المركزي الليبي، بين العكاري أنها موزعة بين أموال نقدية وودائع قصيرة الأجل وسندات أجنبية ومساهمات بحصص في بنوك وشركات تأمين.

ويمتلك المركزي الليبي أيضا سندات سيادية وسندات أخرى تتمتع بتصنيفات عالية من دول أوروبية وحصصا في شركات بينها بنك أوني كريديت وبنك خليجي وشركات تأمين.

وكالات

○○○

للمرة الأولى.. ديون مصر تتجاوز 2 تريليون جنيه

قال البنك المركزي المصري: إن الدين العام بمصر سجل 2.035 تريليون جنيه، أي ما يعادل 285 مليار دولار.

وذكر البنك في تقريره الشهري الذي يوم الاثنين 03/06/2014م أن الديون المحلية بلغت 1.708 تريليون جنيه (تعادل 239.2 مليار دولار) وذلك بنهاية مارس/ آذار الماضي، بينما بلغ الدين الخارجي 45.8 مليار دولار (327.012 مليار جنيه) بنهاية ديسمبر 2013.

وأضاف التقرير أن الدين العام المحلي يستحق على ثلاث جهات، وهي: الحكومة بنسبة 84.6%، والهيئات الاقتصادية والاجتماعية بنسبة و3.4%، وبنك الاستثمار القومي المصري (حكومي) بنسبة 12%.

وأوضح أن رصيد الدين الخارجي ارتفع بنسبة 5.8% ليصل إلى نحو 45.8 مليار دولار في نهاية ديسمبر/ كانون الأول الماضي، مقارنة بنحو 43.2 مليار دولار في نهاية يونيه/ حزيران 2013، بسبب زيادة الاقتراض الفعلي من الخارج، بحسب وكالة الأناضول.

وقال البنك المركزي المصري في تقريره: إن احتياطي النقد الأجنبي ارتفع من 14.9 مليار دولار في يونيه/ حزيران 2013 ليسجل 17.5 مليار دولار في نهاية أبريل/ نيسان الماضي، بارتفاع 2.6 مليار دولار، ليغطي واردات سلعية تكفي 3.7 شهور.

وأضاف أن السيولة المحلية بلغت 1.438 تريليون جنيه، في نهاية مارس/ آذار الماضي، بزيادة 142.3 مليار جنيه، بنسبة 11%، بالمقارنة في يوليو/ تموز الماضي (بداية العام المالي الحالي).

وأوضح التقرير أن الزيادة في السيولة جاءت نتيجة ارتفاع أشباه النقود بمقدار 97.8 مليار جنيه بمعدل 10.3% والمعروض النقدي بمقدار 44.5 مليار جنيه بمعدل 13% خلال الفترة من يوليو إلى نهاية مارس 2014.

وقال: إن المركز المالي الإجمالي للبنوك المصرية، بخلاف البنك المركزي ارتفع بنحو 211.2 مليار جنيه بمعدل 13.5% خلال الفترة من يوليو الماضي إلى نهاية مارس 2014 ليصل إلى 1.775 تريليون جنيه في نهاية مارس 2014.

وكالات

○○○

الجزائر: جـــــدل بشأن استغلال الغاز الصخري

رغم الانتقادات التي طالت الحكومة الجزائرية خلال العامين الأخيرين بشأن عزمها استغلال احتياطي البلاد من الغاز الصخري، فإن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة أعطى الضوء الأخضر لوزارة الطاقة بمباشرة استكشاف واستغلال هذا الغاز الذي يعتبر البعض طريقة استخراجه مدمرة للبيئة.

وخلال عرض مخطط الحكومة أمس على نواب البرلمان، كشف الوزير الأول (رئيس الحكومة) عبد المالك سلال أن الجزائر قررت البدء باستغلال الغاز الصخري، باعتبار بلاده تمتلك ثالث احتياطي عالمي يقارب عشرين ألف مليار متر مكعب، أي خمس مرات احتياطي الغاز التقليدي.

وأوضح سلال بأن كل الدراسات تثبت أنه بحلول 2030 لن تستطيع الجزائر مواصلة تصدير الغاز، وستستطيع فقط تلبية حاجاتها المحلية في حال عدم استغلال الغاز الصخري.

القرار أعاد للواجهة جدل العام الماضي إثر تصريحات أدلى بها زعيم اليسار الفرنسي جون لوك ميلونشون خلال محاضرة ألقاها بالمركز الثقافي الفرنسي بالجزائر العاصمة، حينما طالب الجزائريين بعدم السماح لباريس باستغلال غازهم الصخري، وتحدث عن اتفاق بين البلدين يقضي بالسماح للشركات الفرنسية بإجراء بحوث وتجارب الاستكشاف داخل الأراضي الجزائرية، بعد رفض البرلمان الفرنسي مشروعا للحكومة يقضي بإجراء التجارب بالأراضي الفرنسية.

وبرزت عشرات الصفحات المنددة بالقرار على مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال تنظيم حملات لجمع التوقيعات الرافضة للقرار، أهمها عريضة بموقع يحمل اسم «حملات المجتمع» تقول تحت عنوان «نطالبكم بوقف استخراج الغاز الصخري» بأن استخراج الغاز الصخري يحتاج لضخ كميات هائلة من المياه بأماكن وجود الغاز الصخري، حيث يتسرب الماء الذي يتفاعل مع الكيميائيات، ويصبح بعد ذلك ساما حيث يختلط مع المياه الجوفية والسطحية ويسبب أضرارا كبيرة للبيئة، إلى جانب تلف في خصوبة طبقة الأرض، وإحداث فجوات بطبقات الأرض التي تتسبب لاحقا في انكسارات وتصدعات مضرة.

الجزيرة نت بتصرف

○○○

الصكوك الحلقة المفقودة بقطاع التمويل الإسلامي في بنجلادش

أظهر تقرير لمجلس الخدمات المالية الإسلامية أن بنجلادش طورت صناعة تمويل إسلامي كبيرة الحجم لكن غياب أدوات متوافقة مع الشريعة مثل الصكوك يحد من فرص النمو في القطاع.

ونما حجم قطاع التمويل الإسلامي في بنجلادش - وأغلب سكانها البالغ عددهم 160 مليون نسمة من المسلمين - لمثليه في الأعوام الأربعة الأخيرة رغم أن التعديلات التنظيمية التي طبقت كانت هامشية.

ويطرح البنك المركزي صكوكا بمبالغ صغيرة ولآجال قصيرة لا تزيد على ستة أشهر لمساعدة البنوك الإسلامية على إدارة السيولة لكن الشركات هناك لا تصدر صكوكا.

وقال التقرير إن الصكوك ستسهم في تنويع موارد التمويل وتعويض صغر حجم سوق التمويل الإسلامي لكن إصدارها يتطلب قواعد أكثر وضوحا.

وقال «المشكلة الأكبر بخصوص السياسات في بنجلادش تتعلق بملائمة الإطار القانوني والتنظيمي ونطاقه لإتاحة بيئة مناسبة».

وأضاف التقرير أن البنوك الإسلامية تشكل 18.9 بالمئة من إجمالي الودائع المصرفية في بنجلادش. وقال البنك المركزي إن الودائع المصرفية باستثناء ودائع بين البنوك بلغت 6.33 تريليون تاكا (82 مليار دولار) في مارس آذار.

وأحد هذه البنوك بنك بنجلادش الإسلامي الذي تأسس عام 1983 كأول بنك إسلامي في البلاد وأكبر بنك تجاري خاص.

وعانت البنوك الإسلامية من نقص السيولة في 2010 حين تجاوزت نسبة السلف إلى الودائع السقف الذي حدده البنك المركزي مما حدا بالجهة التنظيمية لفحص مستويات السيولة المتاحة لرصد أي تباين مع آجال السداد.

وقال التقرير إن المشكلة عولجت في 2011 حين أطلق البنك المركزي سوق النقد بين البنوك الإسلامية لكن استحواذ بنك بنجلادش الإسلامي على نصيب الأسد في السوق يحد من فعاليتها.

وتابع «قد يؤثر حجمه النسبي على فعالية سوق بين البنوك وينبغي أن يعيد البنك المركزي النظر في الأمر».

ويضع البنك المركزي نسبة الاحتياطي الإلزامي للبنوك الإسلامية عند نصف النسبة التي يلزم بها البنوك التقليدية مما يعزز الربحية لكنه لا يعالج القضية الأساسية المتعلقة بعمق سوق النقد.

وقال التقرير «الوجه الآخر لهذه الميزة خطير إذ يقلص كثيرا الأدوات المتاحة للبنوك الإسلامية للتحكم في مخاطر السيولة وفي حالات السحب المفاجئ لمبالغ كبيرة من الودائع ستواجه البنوك الإسلامية نقصا في السيولة».

وكالات

معالجات إسلامية

التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}(1).

جاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآيات السابقة:

(سبب النزول: عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: لما قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عز وجل (ويلٌ للمطففين) فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

التفسير: (ويل للمطففين) أي هلاك وعذاب ودمار، لأولئك الفجار الذين ينقصون المكيال والميزان، ثم بَيَّن أوصافهم القبيحة بقوله (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوه وافياً كاملاً لأنفسهم (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) أي وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، ينقصون الكيل والوزن، قال المفسرون: نزلت في رجل يُعْرف بـ «أبي جهينة» كان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر، وهو وعيدٌ لكل من طَفَّفَ الكيل والوزن، وقد أهلك الله قوم شعيب لبخسهم المكيال والميزان، وفي الحديث «ولا طَفَّفوا الكيل إلاّ مُنِعوا النَّبات وأخذوا بالسّنين،)ألا يَظُنُّ أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم(أي ألا يعلم ويستقين أولئك المطففون أنهم سيبعثون ليوم عصيب، شديد الهول، كثير الفزع؟! (يوم يقوم الناس لرب العالمين) أي يوم يقفون في المحشر حفاةً عراةً، خاشعين خاضعين لرب العالمين، قال في البحر: وفي هذا الإنكار والتعجيب، ووصف اليوم بالعِظَم، وقيام الناس لله خاضعين، ووصفهُ برب العالمين، دليلٌ على عظم هذا الذنب وهو التطفيف، وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يوم يقوم الناس لرب العالمين) حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه)(2).

من المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحث على كسب الرزق الحلال، ويحذر من الكسب الحرام، كما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}(3)، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}(4)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟) (5)، ومما يُؤسَف له أن بعض الناس يحرصون على جمع المال بوسائل غير مشروعة كالسرقة والخديعة والغش والتدليس وسرقة الموازين، والخيانة في الأمانة، والأيمان الكاذبة، وغير ذلك من الوسائل التي يسلكونها لأكل أموال الناس بالباطل، وأخذها من أربابها عن طريق خفيّ غير مشروع، وهذا كله حرام شرعاً، يجب الابتعاد عنه.

ومن المعلوم أن طلب الحلال من الرزق واجب، وابتغاء المال الطيب ضرورة لاستقامة الحياة الاجتماعية واستقرارها وخلوها من أساليب الغش والكذب وسائر أنواع الحرام والكسب الخبيث، لذلك فقد حذر ديننا الإسلامي الحنيف من أكل أموال الناس بالباطل، كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}(6).

إنَّ الرزق الطيب الحلال هو ما اكتسب عن طريق عمل مشروع، وحرفة لا ريبة فيها ولا شبهة، وإنَّ الحلال بيِّن، وإنَّ الحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، وإنَّ المال الحرام رزق خبيث ممحوق البركة، موجب لصاحبه النّار، ومانع له من استجابة الدعاء.

والإسلام عندما يُحرّم أمراً فإنّه يوجد البديل، فقد حرّم الزنا وأحلّ الزواج، وحرّم الربا وأحلّ التجارة، فالتجارة عمل شريف وطيب إن التزم صاحبها الطريق المستقيم، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»(7)، وقال: «تسعة أعشار الرزق في التجارة»(8)، وقال: «التاجر الصدوق تحت ظلّ العرش يوم القيامة»(9).

وأباح الإسلام للتاجر أن يربح، ولم يجعل للربح حداً، بشرط أن يبتعد التاجر عن الاحتكار والاستغلال والغشّ، كما يجب على التاجر أن يبتعد عن احتكاره لبعض السلع، واستغلال حاجة الناس للطّعام والشّراب وغير ذلك، لأن ذلك يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي يحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين، كما جاء في الحديث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة)(10)، ففي سبيل دراهم معدودة يبيع التاجر المحتكر ذمَّته ودينه، ويحلف بالله العظيم كاذباً متعمداً في سبيل ربح ضئيل ومكسب قليل، يُخسِّر التاجر شرفه ودينه ويصير منافقاً جاحداً، في سبيل الدنيا يبيع الدين، وفي سبيل المال يجترئ على رب العالمين، كما في قوله سبحانه وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ}(11)، وقوله سبحانه وتعالى أيضاً{أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} (12)، وهناك فئة من التُّجار تُروّج البضائع الفاسدة، من طعام، وشراب، وحليب، وأدوية، تضر بالأمة وتجلب عليها المصائب، ونسي هؤلاء أن المال الحرام سيكون زادهم إلى النار والعياذ بالله، كما جاء في الحديث عن رفاعة -رضي الله عنه- (أنه خرج مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى المُصَلَّى فرأى الناس يتبايعون، فقال: (يا معشر التجار!) فاستجابوا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يُبعثون يوم القيامة فُجَّاراً إلاّ من اتقى الله وبَرَّ وصَدَق)(13).

إنَّ الأموال التي تأتي عن طريق الغش وغيره ما هي إلاّ قَبَسٌ من نار وجذوة من لهيب، يتأجج في بطون آكليها، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة- رضي الله عنه- (أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ على صُبْرَةِ طعامٍ، فأدخل يده فيها، فنالتْ أصابعه بَلَلاً، فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟، قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غشّنا فليس منا)(14).

أخي التاجر: عليك بالحلال، وابتعد عن الحرام، فالدنيا بعدها آخرة، وهناك الحساب: «مِنْ أينَ جمعه؟ وفيمَ أنفقه» فتدبرْ أمرك، وإليك هذه النصوص الشريفة، قال -عليه الصلاة والسلام-: (لا يحتكر إلا خاطئ)(15)، وقال أيضاً: (بئس العبد المحتكر إنْ سمعَ بِرُخْصٍ ساءه، وإن سمع بغلاءٍ فرح)(16).

أخي التاجر: اجعل قدوتك الرسول التاجر - عليه الصلاة والسلام - والصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين- الذين ملأوا طباق الأرض عدلاً، ومن هؤلاء الصحابة الكرام عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- الذي كان مثالاً للتاجر الصادق الأمين الواثق بربه، حتى أصبح من كبار التُّجار في عصره، فلما سُئِل عن سرِّ ذلك، قال: لمْ أبعْ معيباً، ولم أرُدْ ربحاً كثيراً، والله يبارك لمن يشاء، حتى قال: «لو رفعتُ حجراً لوجدتُ تحته مالاً».

كما يجب على المواطن أن يبتعد عن الجشع، فلماذا يجمع البعض في بيوتهم أكياساً من الدقيق، وألواناً من الطّعام والشّراب؟ فهذا العمل يُحْدث تقليلاً لهذه السلع في الأسواق، فترتفع أسعارها، فالمؤمن يأخذ ما يكفيه من حاجته فقط، لأنه متوكلٌ على ربه، ومعتمد عليه.

واعلم أخي القارئ أنَّ الإنسان يموت ويترك مَالَه كلّه، ولكنه يُسأل يوم القيامة عن مالِه كلّه، وقليلٌ يكفيك خيرٌ من كثير لا تقوم بشكره.

نسأل الله أنْ يرزقنا الحلال، وأن يجنبنا الحرام، وأن يجعلنا من المؤمنين الصادقين، والحمد لله رب العالمين.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين

الهوامش:

-1 سورة المطففين الآية (6-1).
-2 صفوة التفاسير للصابوني -3/531 532.
-3 سورة المؤمنون الآية (51).
-4 سورة البقرة الآية (172).
-5 أخرجه مسلم والترمذي.
-6 سورة النساء، الآية(29).
-7 أخرجه الترمذي.
-8 ذكره السيوطي في الجامع الصغير. -9 أخرجه السيوطي.
-10 أخرجه مسلم.
-11 سورة البقرة، الآية(86).
-12 سورة البقرة، الآية(16).
-13 أخرجه الترمذي.
-14 أخرجه مسلم.
-15 أخرجه مسلم.
-16 ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

عجائب المخلوقات

في طريقنا إلى حفل أقيم بعشوبة قرية المجاهدين الأبطال، لتدشين النصب التذكاري لشهداء هذه القرية، وكنا ثلاثة في سيارة الرائد السيد عمر حمودي، هذا الكاتب، والسيد إسماعيل ميره نجل البطل الشهيد عبد الرحمن ميره، وصاحب السيارة.

فسألني السيد ميره: ما تقول في أمر النحل والنمل، والعنكبوت، التي اهتم بها القرآن الكريم وسمى بها سورا من كتابه الكريم؟

فقلت له: إن الحديث عن هذه الحشرات، بشيء من التوسع والتعمق يحتاج إلى ساعات كما يحتاج إلى الهدوء والتركيز، ووضعنا في سيارة تلتهم الأرض وتطويها طيا، والمناظر الطبيعية الخلابة تتعاقب على البصر وتتلاحق في إثارة واجتذاب لا يناسب التوسع والتعمق، ولكن حسبنا كلمة وجيزة عن كل كل واحدة منها تضيء بعض جوانبها.

فأما النحل، فما يدعو إلى العجب منها هو أن الله سبحانه وتعالى جعل لها سبلا مذللة، ذلك أنه «متى فتح زهرة النهار لتمتص رحيقها المختوم ويرجع بها إلى الخلية فيضعها فيها، تلهم أن لا يفتح زهرة في ذلك اليوم، إلا ما كان من جنس تلك الزهرة لرحمة النحل ورحمة الناس».

أما رحمة النحل، فإنه لا يعوزها أن يختال في فتح زهرات أخرى من نوع آخر فيطول عناؤها.

وأما رحمة الناس فإن ما يعلق برجل النحلة من حبوب طلع الذكر من النبات له إلى وصل على زهرة أنثى علق بها من ذلك الطلع بعضه فأثمر ذلك النبات لحصول العجيبة المدهشة».

وأما النمل فمن عجائب الرحمة الإلهية به: أن الله خلق له حشرة تدعى (إفس) باللسان الإفرنجي يحاربها النمل ويغلبها، ومتى غلبها أخذ يستولدها ويربيها ويسميها في ورق الورد، ومتى أكلت وشبعت أقبل النمل عليها وامتص منها مادة حلوة، فكأنه بقر يشرب لبنه.

وأما العنكبوت فيذكر المفسر المعروف العلامة الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره: أنها ألهمت النسيج البديع بهندسة فاقت هندسة الإنسان، وعلل ذلك العلماء بقولهم:

إن هندسته إلهية، وهندسة الإنسان بتعليم البشر، فلذلك يغلط الإنسان ولا يغلط العنكبوت في الهندسة.

ولما كان بيت العنكبوت أضعف بيت ألهمها الله أن تبحث عن صمغ وغراء من أماكنها وأشجارها وتلطخ بها خيوطها التي نسجتها فتكسبها لزوجة، فلذلك لا تمزقها الرياح إذا فاجأتها، ولا الأعاصير إذا قابلتها، وإذا مر بها الذباب التقطته بمادتها اللزجة.

وإذا كانت هذه رحمة الله بالحشرات فكيف رحمته بالإنسان الذي خلقه في أحسن تقويم، كلفه بأعظم تكليف، وسخر له ما في السموات وما في الأرض؟

الذكرى الأربعون لوفاة الزعيم مصالي الحاج

صحافي تونسي في حضرة مصالي الحاج

وقعت في يدي مجموعة من جرائد عربية قديمة، ومنها جريدة «الصريح» التونسية. وهي صحيفة أسبوعية تأسست في عام 1949، وكانت تصدر صبيحة يوم الجمعة في ثماني صفحات. أما صاحبها فهو الشاعر والأديب التونسي الهادي العبيدي المتوفي في عام 1985. ولفتت انتباهي منذ النظرة الأولى إليها صورة الزعيم السياسي الجزائري مصالي الحاج منشورة في الصفحة الأولى من العدد 58 الصادر في 21 أفريل 1950، والصفحة الثالثة من العدد 59، الصادر في 28 أفريل من نفس السنة.

أ.د مولود عويمر

وازدادت فرحتي لما عرفتُ أن موفد هذه الجريدة إلى الجزائر (الطيب المرزوقي) زار مصالي في بيته في بوزريعة، وأجرى معه حديثا نشره في حلقتين في العددين السابقين.

في تلك اللحظة علمت أنني أمام وثيقة تاريخية غير معروفة ولا تقدر بثمن، وأن الأقدار ساقتها إليّ في الوقت المناسب والمكان المناسب. غير أن الوثيقة بقيت شهورا في أوراقي دون رجوعي إليها لاشتغالي بمواضيع أخرى إلى أن جاءت هذه الذكرى الأربعون لوفاة مصالي الحاج فاغتنمت الفرصة لنشر أهم ما ورد في هذا الحوار لعل ذلك يفتح آفاقا جديدة للباحثين لكشف صفحات مهملة في تاريخنا المعاصر.

أقلام جزائرية في جريدة الصريح

كغيرها من الجرائد التونسية فتحت الصريح صفحاتها للنخبة الجزائرية بشكل عام والمقيمة منها بتونس بشكل خاص، وكان أكثرهم تجاوبا معها محمد ددوش التلمساني الذي نشر فيها أكثر من 25 مرة، أشهرها قصة «الابن الشهيد» في حلقتين، ومقالة «ذكرى شوقي بك» التي توزعت على إحدى عشر حلقة، وخاطرة « خواطر من صميم الحياة». كما نشر الصديق السعدي «محاورة بين فقيه جامد وشاب متحمس»، وربط الحواس الميلي العلاقة بين قلة الأندية وتدهور أخلاق الشباب.

ونشرت صحيفة الصريح مقال «المرأة في المجتمع» للطيفة مرابط، وهو عبارة عن مداخلة قدمتها كاتبتها في المؤتمر السنوي لجمعيات المسلمين الجزائريين بالمغرب المنعقد في يوم 9 أفريل 1950. نجد كذلك في هذه الجريدة قصيدة عنوانها «في الهيجاء» لمصطفى بن رحمون، وقصيدة أخرى عنوانها « فلا تحفل بغير العلم» لأحمد الغوالمي، ومقالات لمحمد المصايفي أهمها: «من تعاليم محمد».

الطيب المرزوقي في بيت مصالي

أوفدت جريدة الصريح واحدا من صحافييها وهو الطيب المرزوقي إلى الجزائر. وأعلنت الجريدة عن مهمة موفدها فلخصتها في تحصيل الاشتراكات وحسابات الباعة في الجزائر والاطلاع على الحالة بالقطر الجزائري. لكن نتساءل هنا: هل كان عدد المشتركين والمبيعات كبيرا حتى تكلّف الجريدة صحافيا بالسفر إلى الجزائر، وتتحمل الأعباء المالية المترتبة عن هذه المهمة، أم أن الغرض الحقيقي هو الاطلاع على أوضاع الجزائر التي كانت تعيش ظروفا خاصة بسبب اكتشاف المنظمة الخاصة التابعة لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي يتزعمها مصالي الحاج واعتقال العديد من أعضائها؟

قدم مصالي الحاج درسا جميلا في فلسفة الكفاح استلهمها من مطالعاته للكتب، واستخلصها من حياته العامرة بالنضال الوطني في الميدان بين تضحيات العمال وحماس الجماهير، وفي ظلمات السجون ووحشة المنفى.

وقد سبق للمرزوقي أن كتب مقالا آخر عنوانه «الاستعمار يضطهد الوطنيين بالجزائر ويسومهم سوء العذاب» تطرق فيه إلى اعتقال الوطنيين بسبب نشاطهم السياسي والعسكري خاصة بعد عملية بريد وهران التي قامت بها المنظمة الخاصة. كما تناول دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنوير العقول ونشر الوعي وتعليم اللغة العربية، مشيرا إلى تجذرها في عمق الشعب الجزائري.

زار الطيب المرزوقي مصالي الحاج ببيته ببوزريعة بأعالي الجزائر العاصمة يوم الأحد 26 مارس 1950 رفقة بعض التونسيين، واستقبله الزعيم الجزائري في مكتبه الخاص. كان مصالي في تلك الفترة ممنوعا من السفر وكان يعيش في إقامة جبرية غير أنه مسموح له باستقبال الضيوف من الصحافة والسياسيين الجزائريين أو الأجانب. وهكذا اتصل به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والأستاذ أحمد توفيق المدني والسيد فرحات عباس وغيرهم.

ماذا قال مصالي للمرزوقي؟

لقد اغتنم مصالي هذا اللقاء ليتوجه إلى الرأي العام التونسي والعربي فيقدم آراءه حول قضايا متعددة، ويهدم جدار الصمت الذي فرضته سلطة الاحتلال، ويكسر القيود التي تفصل بين الجزائريين وإخوانهم العرب.

وكان من الطبيعي أن يبدأ مصالي بالحديث عن علاقته بالوطنيين التونسيين وخاصة الحبيب بورقيبة الذي تربطه به صلة قوية في ميدان الكفاح الوطني. ومن الطبيعي أيضا أن يدعو مصالي من خلال هذه الجريدة إلى ربط العلاقات بين شعوب ودول المغرب العربي التي يجمعها التاريخ والدين واللغة والمصير المشترك.

وينتقل مصالي بعد ذلك إلى التذكير بتضحيات الوطنيين الجزائريين في سبيل القضية الوطنية، وصبرهم على الاعتقالات والاضطهاد طيلة فترة الاحتلال الفرنسي.

كما أكد على دور المرأة في الحفاظ على مكتسبات الحركة الوطنية، فقال في هذا الشأن: « إذا دخل الرجل السجن فالسيدة هي التي تقوم بشؤون المنزل وتربية الأطفال تربية وطنية صادقة ليكونوا من رجال الوطن المدافعين على كيانه وعزه المسلوب، ومن هذا يتبين لكم تطور الحركة ونضوج المرأة الجزائرية وشعورها بالواجب المقدس نحو الوطن العزيز ونحو أمتها المهيضة الجناح والمصابة بداء الاستعمار». ثم يضيف: « وإني أرى أن المرأة هي أساس مجد الأمة والمدرسة الأولى للولد فمن واجبنا رعايتها وتعليمها حتى تنجب للبلاد أبناء بررة يكون خلاص الوطن على أيديهم ولكي نتحرر من نير الرق والاستعباد.»

وعبّر مصالي عن اعتزازه بانتماء بلده الشرقي وتشبثه بإسلامه وعروبته كأنه يرد على المشككين في ذلك خاصة بعد الأزمة البربرية التي زلزلت كيان حزبه في عام 1949 ومازالت تداعياتها قائمة أيام زيارة الصحافي التونسي.

كما اعترف مصالي بدور مصر والجامعة العربية في دعم الكفاح الوطني في الجزائر خاصة بعد رحلته إلى الشرق واتصاله بقادتها وعلى رأسهم الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام، وكذلك رئيس الوزراء المصري النحاس باشا الذي تبادل الرسائل مع مصالي الحاج في الشأن الجزائري. فقال في هذا السياق: « المغرب العربي هو جزء لا يتجزأ من العروبة والإسلام...نحن أهالي المغرب العربي ننظر إلى الشرق وللشرق معناه، ونرى الدول العربية وعلى رأسها مصر الفتاة كقائد ودليل يقودنا إلى الغاية المنشودة وهي الحرية والاستقلال.»

وأبرز دليل على قوة الرابطة بين الجزائر ومصر -في نظر مصالي- هو ذلك الاستقبال الجزائري الحار للفرقة المسرحية المصرية التي زارت الجزائر لتقديم عروض مسرحية عبر عدة مدن ولقيت نجاحا كبيرا لم تنله أي فرق مسرحية أخرى. وقد سبق لي أن نشرتُ مقالا حول هذا الموضوع في جريدة البصائر (العدد 705، 19 ماي 2014) كشفت من خلاله عن هذه الصفحات المشرقة من التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر في الخمسينات من القرن العشرين.

كان هاجس مصالي التضامن بين العرب لتحقيق الحرية والاستقلال والرخاء في العالم

الطيب المرزوقي

العربي. ولا يتحقق ذلك إلا إذا تجسدت وحدة بلدان المغرب العربي التي جمعها التاريخ ووحدها الإسلام، ثم اختلفت وتشتت فتغلب عليها الاستعمار. واستدل مصالي على ذلك بآية قرآنية، وهي قوله تعالى: « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم»، وقول الرسول (ص): «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.» ثم يضيف في هذا السياق: «الإتحاد هو أساس النجاح لجميع الأعمال، وأتمنى للمغرب العربي أن يتفهم هذه الحقيقة ويتهيأ لها ويتحقق أن قضيته هي أمانة بين يديه يجب أن يحافظ عليها حتى يتحقق ما يصبو إليه من حرية واستقلال.»

وأكد مصالي أيضا أنه مهما بلغ حجم تضامن العرب والمسلمين مع القضية الجزائرية أو دعمهم للقضية المغاربية فلن يستطيع أن يحقق لها الحل النهائي وهو الاستقلال إلا إذا بادر أهلها بالنضال المستميت والكفاح الدائم والاتحاد المتين لمواجهة المستعمر العنيد. في هذه الحالة فقط تثمر الجهود المدعمة والأصوات المتعاطفة مع الحق الذي وراءه طالب مصمم ومثابر.

وانتهى اللقاء بين الصحافي التونسي ومصالي الحاج بهذا الدرس الجميل في فلسفة الكفاح التي استلهمها الزعيم الجزائري من مطالعاته للكتب، واستخلصها من حياته العامرة بالنضال الوطني في الميدان بين تضحيات العمال وحماس الجماهير، وفي ظلمات السجون ووحشة المنفى.

وقد لمس كل هذه المعاني الصحافي التونسي في حضرة مصالي الذي وصفه المرزوقي أحيانا بـ « الأسد الرابض والبطل المكافح» و « الزعيم الجليل والبطل المكافح قلب الجزائر النابض» أحيانا أخرى.

مصالي الحاج

قضايا فقهية معاصرة

شراء الأرض بقصد التجارة يوجب فيها الزكاة

تجب الزكاة في الأرض إذا اشتُريت بقصد التجارة، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نُخرج الصدقة من الذي نَعُدُّ للبيع» رواه أبو داود.

فإنْ كان صاحب الأرض يبيع ويشتري ولا ينتظر غلاء الأسعار، يزكي ما عنده من الأراضي في نهاية العام زكاة عروض التجارة، فيقومها ويخرج زكاتها بمقدار (2,5%).

وأما إنْ كان صاحب الأرض ينتظر غلاء سعرها، بأن اشترى الأرض ونوى أن يبيع عند غلاء الأسعار، فهذا يزكي أرضه كل سنة كما هو مذهب جمهور الفقهاء، ولا ينتظر بيعها إلا إذا لم يكن يملك النقد (السيولة) الكافية للزكاة، فحينئذ تجب قيمة الزكاة في كل عام وتبقى في ذمته، ويُخرجها عند البيع عن جميع السنوات الماضية.

وذهب السادة المالكية إلى أنه يُزكي ثمن أرضه عند بيعها لسنة واحدة فقط. قال الإمام ابن رشد: «وأما غير المدير -وهو المحتكر الذي يشتري السلع ويتربص بها النَّفاق- فهذا لا زكاة عليه فيما اشترى من السلع حتى يبيعها وإنْ أقامتْ عنده أحوالاً» «المقدمات الممهدات»(1/ 285).

وجاء في «مواهب الجليل» (2/ 321): «يُقوِّم المدير عروض التجارة، ولا يزكيها غير المدير حتى يبيعها، فيزكيها زكاة واحدة لما مضى من الأعوام».

فمن أخذ برأي الجمهور فهذا أحوط وأبرأ للذمة، ومن أخذ برأي المالكية فلا حرج عليه.

والله أعلم.

مفاهيم و مصطلحات

د: عبد الله بلقاسم

تجديد مفهوم القوة

في الحديث الصحيح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مرور الناس يوم القيامة على الصراط قال: «فيقول الله تعالى لهم مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص». إن تفاوت الناس في اجتياز الصراط بحسب ما عندهم من القوة الإيمانية في الدنيا.

المؤمنون الأقوياء يمرون بقوة

وكلما قلت قوة الدفع وطاقة الضوء الإيماني ضعفت السرعة والقدرة على الاجتياز، الأقوياء كطرف العين، إنها الطاقة الهائلة والقوة الضخمة، إذا أردت أن تعرف كيف ستمر فما هو مؤشر القوة والطاقة في حياتك.

«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

القوة مطلب إيجابي في الإفراد والشعوب، قال تعالى {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}، الضعف علامة السلبية والهوان، ومؤشر الضياع والتخلف، الشعوب القوية شعوب تستحق الاحترام، والقوة في معيار الشرع؛ هو القدرة على الفعل الصحيح، كلما كنت قادرا على أن تفعل الفعل الصحيح كنت قويا، وكلما انهزمت لتقع في الفعل الخطأ كنت ضعيفا.

القوة ليست صراخا، ولا هيجانا، ولا فورة من الحماس، ولا عدوانا على الآخرين، القوة القدرة على القيام بالواجبات، والتوقف عن السيئات.

الزوج القوي مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بيت النبوة حيث قوة العاطفة، وفيضان الحنان، والقدرة على السيطرة بقيود الرحمة، ولفتات الرعاية.

الزوج الضعيف المهزوم أمام الضغوط والمواقف، المنهار أمام القيم، المنقاد لدواعي الخطأ والسلبية، حين يخرج لسانه ويده عن قدرته على التحكم، ويفقد القدرة على العطاء والسماحة والعفو والسخاء.

الأب القوي مثل محمد صلى لله عليه وسلم حيث قوة الإشفاق، وحضور النصيحة، وروعة القدوة، وجودة الأخلاق، الأب الضعيف هو الغائب عن معارك التربية، وميادين النصيحة، الهارب إلى شقق العزاب، واستراحات الوهم، المتولي عن زحف الأشرار الغزاة لقلوب أبنائه، وعقول بناته. إنه الجبان الذي هرب من حرب المخدرات، وحين يحضر الضعف في صورة الهيجان والغضب، فهو ضعيف في غيبته وحضوره، إنه يشبه العدم، يشبه اللاشيء.

المسؤول القوي مثل محمد صلى الله عليه وسلم، حيث الرحمة، العدالة، والنزاهة، والتنفيذ، والحزم والصرامة، والثبات على المبادئ، والتضحيات، المسؤول الضعيف، الساقط في أسر الإغراءات المادية، يعطل المعاملة، ويؤخر المراجع ليضع له ما تضع المرأة التي تحلب بقرتها شيئا حتى تتمكن من حلبها، المسؤول الضعيف هو المهزوم في معركة الرشوة حين أخذ لعنة الله لتمر المعاملة، ويعود إلى البيت والنار والعار والمحق والسحت واللعنة.

يحمل إلى أطفاله الخراب والفساد وإلى جسده العذاب، ليأكل النجاسة في أطباق طعامه، ويلبس القذارة في ثيابه، سيارته حرام، وبيته حرام، وطعامه حرام، فهو حرام في حرام.

المسؤول الضعيف المهزوم أما مبررات الخداع راتبك ضعيف، كيف تعيش أطفالك، هذه هدية، هذا مقابل جهدك الزائد عن العمل، أنت لم تأخذ مباشرة وإنما عن طريق الوسيط، أو هو هدية من المكتب، وهكذا يتساقط الضعفاء، وينهار الأشقياء.

قوة الشباب قوة بين ضعفين

ضعف الترف واللهو، نوم وأكل وعبث بالسيارة، قنوات وأغان وسهر، ودخان، ثم مشاجرات ومضاربات، يحسبونها قوة وهي علامة الانهيار ومنتهى الضعف، وغاية الخور.

قوة السيارة وسرعتها ليس من قوتك أيها الشاب، إنها قوة شباب هناك يقضون النهار في معامل الفيزياء وقوانين الحركة، ليضيفوا قوة جديدة للمحرك، وأنت تضيف لنا ضعفا جديدا.

حينما تسهر في المساء ينامون مبكرين ليستيقظوا في الغد إلى المصنع.

وضعف آخر

شباب واهمون يظنون قوة الأمة في حزام ناسف، ولحظة انتحار، وفوضى في المجتمع، إنهم ضعفاء حين انهزموا من معركة الحياة

كل سلاح أنتجه الغرب خلفه عشرات السنين من القوة والتعب والتفكير والعرق والصبر في المعامل والدراسة والمراجعة والكفاح.

الشاب القوي

القادر على الفعل الصحيح، في بيته، ومدرسته، ورياضته.

القادر على مقاومة كل جيوش الإغواء بالصمود والصبر والتحدي، المخدرات، أفلام الجنس، بلوتوثات الحقارة، معاكسات الوهم، مهزومة في كل جبهات التحدي من الشاب الواثق.

هات شابا قادرا على أن يعطينا من عمره ثلاثين سنة أعطيكم جائزة نوبل، وأضمن لكم تفوقا في التقنية، ومزاحمة في الفضاء

أما أن يبقى معنى التضحية أن تعطيني ثواني من عمرك هي مدة المؤقت في حزام الانتحار فلن تنهض الأمة أبدا.

الشعوب القوية شعوب قادرة على الفعل، تمتلك المناعة الذاتية عن أمراض المجتمع، الأفراد السلبيون لا يستطيعون اختراقها0

صدقوني لو كنا مجتمعا قويا بما يكفي لما وجدنا الرشوة في بعض مؤسساتنا.

وصدقوني لو كنا أقويا بما يكفي، لما وجدت المخدرات طريقها إلى بيوتنا ومدارسنا، فالمجتمع القوي لا يسمح للغرباء أن يخترقوا قيمه، المجتمع القوي غيور على القانون والنظام، العدوان على النظام عدوان على الحياة، عدوان على السلم الاجتماعي، عدوان على الأفراد، المجتمع القوي هو الذي يملك أدوات القوة القيمية والعلمية والبدنية والعسكرية والصحية والاقتصادية.

مجلس الأمن يتكون من خمس دول أخذت مقاعدها بالقوة، العالم الأول كان أولا بالقوة، والعالم الثالث صار ثالثا بالضعف.

لغة القوة بمفهومها الشامل الصحيح هي لغة الحضارة، ولغة التفوق، ولغة العزة، التسول والاستضعاف هي الخيار الخطأ في معركة الوجود.

الداعية القوي: هو داعية واضح الفكرة، صحيح التوجه، قوي التأثير، ناصع الحجة، رائع البيان، دائم التجديد، يملك أدوات القوة: بالثقافة واللغة والقيم والقدوة، والتقنية والتجديد (يا يحيى خذ الكتاب بقوة)، فلنكن أقويا بالله تعالى، ممتلكين لأدوات القوة القادرة على الفعل الصحيح، ولنتخلى عن مظاهر الزيف التي نظنها قوة، «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

شعبان بوابة رمضان

الحمدلة:

شعبان بوابة رمضان، ومدخل لتهيئة النفس لشهر القرآن:

- عن عائشة رضي الله تعالى عنها- قالت: «كان أحب الشّهور إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان» رواه أبو داود.

- وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه من زيد بن أبي أسلم قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم رجب فقال: «أين أنتم عن شعبان» .

شعبان تمرين للأمة على الصيام والقيام:

- روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه بسند حسن، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله يسرد حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى لا يكاد يصوم، إلا يومين من الجمعة إن كان في صيامه، وإلا صامهما، ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان.

فقلت: يا رسول الله، إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر، وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك، وإلا صمتهما. قال رسول الله: «أي يومين؟» قال: الاثنين والخميس. قال: «ذلك يومان تُعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يُعرض عملي وأنا صائم».

- وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان».

شعبان شهر عرض الأعمال، وتوزيع الأرزاق والآجال، فلا تأخذ ما قدر لك وأنت غارق في ضلال:

روى الطبراني وابن حبان في صحيحه في صحيح الجامع عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه ليلة النصف إلا لمشرك أو مشاحن».

الخاتمة والدعاء.

إعجاز

د. محمد راتب النابلسي

سَبعَ مرَّات أولاهن بالتراب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طَهورُ إناء أحدكم إذا وَلَغَ فيه الكلب أن يغسله سَبعَ مرَّات أولاهن بالتراب». وعن ابن المغَفَّل قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال: «ما بالهم وبال الكلاب». ثم رخص في كلب الصيد وكلب الغنم وقال: «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفِّروه الثامنة في التراب». صحيح مسلم في الطهارة 279 - 280.

ولغ الكلب في الإناء: إذا شرب منه بطرف لسانه. عفِّروه: أي دلكوه.

ثبت علمياً أن الكلب ناقل لبعض الأمراض الخطرة، إذ تعيش في أمعائه دودة تدعى المكورة تخرج بيوضها مع برازه، وعندما يلحس دبره بلسانه تنتقل هذه البيوض إليه، ثم تنتقل منه إلى الأواني والصحون وأيدي أصحابه، ومنها تدخل إلى معدتهم فأمعائهم، فتنحل قشرة البيوض وتخرج منها الأجنة التي تتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتقل بهما إلى جميع أنحاء الجسم، وبخاصة إلى الكبد لأنه المصفاة الرئيسية في الجسم.. ثم تنمو في العضو الذي تدخل إليه وتشكل كيساً مملوءًا بالأجنة الأبناء، وبسائل صافٍ كماء الينبوع. وقد يكبر الكيس حتى يصبح بحجم رأس الجنين، ويسمى المرض: داء الكيسة المائية، وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأخطرها ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، ولم يكن له علاج سوى العملية الجراحية..

وثَمَّة داء آخر خطر ينقله الكلب وهو داء الكَلَب الذي تسببه حمة راشحة يصاب بها الكلب أولاً، ثم تنتقل منه إلى الإنسان عن طريق لُعاب الكلب بالعض أو بلحسه جرحاً في جسم الإنسان..

إذن فمنافع الكلب تخص بعض البشر، أما ضرره فيعم الجميع، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب، ثم رخّص في كلب الصيد والحرث والماشية نظراً للحاجة إليها.

وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن داء الكيسة المائية معروفاً بالطبع، ولم يعرف أن مصدره الكلاب، أما داء الكَلَب فكانوا يسمون الكلب المصاب به: الكلب العقور.

وقام العلماء في العصر الحديث بتحليل تراب المقابر ليعرفوا ما فيه من الجراثيم، وكانوا يتوقعون أن يجدوا فيه كثيراً من الجراثيم الضارة، وذلك لأن كثيراً من البشر يموتون بالأمراض الانتانية الجرثومية، ولكنهم لم يجدوا في التراب أثراً لتلك الجراثيم الضارة المؤذية..فاستنتجوا من ذلك أن للتراب خاصية قتل الجراثيم الضارة، ولولا ذلك لانتشر خطرها واستفحل أمرها، وقد سبقهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى تقرير هذه الحقيقة بهذه الأحاديث النبوية الشريفة.

مختصر تفسير ابن عاشور (170)

أ. د. عمار الطالبي

الاختلاف المنهي عنه هو الافتراق في أصول الدين وعقائده، الذي يؤدي إلى التكفير، تكفير بعض الأمة لبعضها الآخر.

أما الاختلاف في الفروع المبني على اختلاف المصالح باختلاف الأقطار والعصور الذي يسمى بالاجتهاد فإنه أمر طبيعي وعادي.

وإذا تتبعنا تاريخ المذاهب الإسلامية فإننا لا نجد افتراقا نشأ بين المسلمين إلا عن اختلاف في أصول العقيدة، دون الاختلاف الاجتهادي في فروع الشريعة.

{مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ} ويقصد بالبينات القواعد والمبادئ التي تعصم الأمة من الوقوع في الخلاف المذموم، لو أن هذه البينات فهمت على حقيقتها ووضوحها.

{وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}: هذا وعيد للذين اختلفوا وتفرقوا ولم يأخذوا بما يعصمهم من الانشقاق.

106-107{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} هذا تصوير ليوم يقع فيه بياض لوجوه وسواد لوجوه أخرى بصورة فيها تهويل لذلك اليوم، وتشويق لما يرد من تفصيل لأصحاب الوجوه المبيضة، والأخرى المسودة تخويفا لفريق وترغيبا لآخر.

والسواد والبياض حقيقيان يوصف بهما المؤمن والكافر يوم القيامة، وهما خاصان بأحوال الآخرة فالذين اسودت وجوههم وهم الكافرون يقال لهم أكفرتم، والذي ابيضت وجوههم وهم المؤمنون يكونون في رحمة الله وهم فيها خالدون.

قدم وصف البياض باعتباره شعار أهل النعيم، تشريفا لذلك اليوم الذي تظهر فيه رحمة الله ونعمته، ولأن في ذكر وصف أهل النعيم عقب الوعيد بالعذاب حسرة عليهم، وقدم في التفصيل وصف أهل العذاب تعجيلا بما يسوؤهم من الجزاء.

وهذا الاستفهام: أكفرتم بعد إيمانكم؟ يمكن أن يكون صادرا من أهل المحشر من الذين عرفوهم في الدنيا ثم رأوهم وعليهم سمة الكفر، ويحتمل أنه قول الله لهم، وهو يدل على الإنكار والتغليظ وإذا كان المراد بالذين اسودت وجوههم أهل الكتاب بمعنى كفرهم بعد إيمانهم وتغييرهم شريعة أنبيائهم وتحريف ما حرفوه، وكتمان ما كتموه، أو كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم بموسى وعيسى.

وهذا ما يقتضيه السياق والمحمل البين عليه، وكذلك فإنه وقعت بين المسلمين تأويلات أدت بهم إلى الوقوع فيما حذرهم القرآن منه، فاختلفوا وتفرقوا من بعد ما جاءهم البينات مثل أهل الردة، الذين ماتوا عليها، وهذا كفر بعد إيمان، وعلى هذا فسر الإمام مالك في كتاب المرتدين والمحاربين من العتبية وأنه يشمل أهل القبلة الذين أحدثوا بعد إيمانهم كفرا أو ذهبوا إلى آراء تؤدي إلى نقض أصول الدين مثل فرقة الغرابية الذين زعموا أن النبوة للإمام علي.

ومثل غلاة الإسماعيلية الباطنية من أتباع حمزة بن علي، وأتباع الحاكم العبيدي.

(وذوقوا العذاب) معناه الإحساس به وبألمه.

107-108{تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ. وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ} «تلك» إشارة إلى طائفة من الآيات السابقة، والتلاوة هي حكاية كلام يقصد تبليغه بلفظه، مثل القراءة، إلا أن القراءة تختص بحكاية كلام مكتوب، وخصت هذه الآيات بالإشارة لما فيها من الأدلة على إثبات صحة عقيدة الإسلام المبطلة لدعاوى اليهود والنصارى والمشركين، وما تخلل ذلك من مواعظ وشواهد.

والباء في كلمة «بالحق» للملابسة، أي ملابسة لما في نفس الأمر والواقع وهو الحق، وأنه يستحق كل فريق جزاءه عدلا من الله، ولذلك قال: {وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ} فهو لا يريد أن يظلم الناس، ووعد بأن لا يظلم أحدا فوعده حق، وجيء بالمسند فعلا وهو «يريد» لإفادة تقوي الحكم وتأكيده وهو انتفاء إرادة ظلم الناس من الله، ويدل تنكير كلمة «ظلما» في سياق النفي على انتفاء جنس الظلم عن أن تتعلق به إرادة الله، فكل ما يعد ظلما عند العقول السليمة لا يمكن أن يريده الله للناس.

{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} فإذا كان له ملك السموات والأرض فهو لا يريد إلا صلاح حال هذه المخلوقات، ولا يضرهم إلا إذا أساؤوا، فيكون جزاؤهم على ما فعلوا، ولا يفوته جزاء المحسن كما جازى المسيء.

وتكرير اسم الجلالة (الله) ثلاث مرات في الجمل الثلاثة لتكون كل جملة مستقلة الدلالة بذاتها، ولا تتوقف على غيرها، لتصلح أن يتمثل بها، وتستحضرها النفوس، وتحفظها الأسماع.

110 {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}: بينت هذه الآية علة كون هذه الأمة خير أمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، وقدم الأمر بالمعروف عن النهي عن المنكر على الإيمان بالله، لأن السياق يشير إلى أهميتهما تنويها بفضيلتهما، والاهتمام الذي هو سبب التقديم يختلف باختلاف مقامات الكلام، ولأن إيمانهم ثابت محقق من قبل، وإنما ذكر الإيمان في عداد الصفات التي فضلوا بها على غيرهم من الأمم، لأنه قصد به التفضيل على المشركين الذين كانوا يفخرون أنهم أهل حرم الله وسدنة بيته، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد به التفضيل على أهل الكتاب الذين أضاعوا ذلك بينهم.

{كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} (المائدة:79).

والخطاب «كنتم» إما أن يكون خطابا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالمراد بالأمة الجماعة وأهل العصر النبوي، فالصحابة أفضل الأمم والجماعات مع نبيها، وإما أن يكون الخطاب للمسلمين جميعا في كل جيل، فلا يخلو مسلم من القيام بما يستطيع القيام به من التغيير على الأهل والولد، إلى التغيير على جميع أهل البلد، وإذا قامت طائفة بهذا الأمر حصلت الأفضلية لمجموع الأمة، وفعل «كنتم» أي وما تزالون خير أمة إذا حصلتم أسبابها ووسائلها من الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليست هذه الأفضلية قائمة على العرق كما يدعي اليهود، ولا على الطبقة ولا على الثراء، ولا على مجرد الإيمان الذي لا فاعلية له في حياة الجماعة.

a.talbi@albassair.org

الاشتياق للمحبوب.. والبِشارات المؤنسة

د. محمد عبد النبي*

الحب بين الناس شعور إنساني نبيل، وبخاصة حين يرتبط بالخلق والقيم، وحينها قد لا يقف الدين أو العرق أواللغة حاجزا، يمنعهم من الإحساس به، أو يجرِّمه، لأن له أثرا في إمداد حياة الناس بما تحتاجه، في ظلال المثل العليا والقيم النبيلة، وأما الحب الشائع الذي يجري بين ذكرٍ وأنثى فيكاد يتمحّض الأمر فيهِ لغريزة تجنّح بصاحبَيها في الخيال زمنا، يطول أو يقصر، ليهبط به الزواج إلى واقعية، تديمه على الألفة، أو تنهيه على صدمة الفوارق النفسية والمزاجية، التي كان الخيال يغض الطرف عنها، غير أننا نستعير ما يحس به هؤلاء من سعادة آنية غامرة-حين يبوح في البداية أحدهما للآخر بما يكنه من حبٍّ، قد تصل به العبارات المستعملة إلى إحساس بقدر من الفرح يُغيِّبهما عن الواقع إلى حين- في تصور ما قد يشعر به نوع من المتيَّمين بحب الله، في الجهة الأخرى، ولله المثل الأعلى.

أخرج أبو داود (7/ 445) وأحمد (35/367) وابن حبان في صحيحه (2/315) عن أبي ذر أنه قال: «يا رسول الله: الرجل يحب القوم، ولا يستطيع أن يعمل كعملهم، قال: أنت يا أبا ذر مع من أحببت، قال: فإني أحب الله ورسوله، قال: فإنك مع من أحببت، قال: فأعادها أبو ذر، فأعادها رسول الله -صلى الله عليه وسلم.» قال البزار في البحر الزخار (9/ 373): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن من هذا الإسناد.» وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (141)

قد صحّ في أحاديث أخرى أن بعض الصحابة سألوا مثل سؤال أبي ذر، فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم يقوله:»المرء مع من أحب» وأجاب الأعرابيَّ الذي سأله عن أوان قيام الساعة فقال له:»وما أعددت لها..»؟ فاستنبط الشراح بأن الأمر يحتاج إلى العمل، ومع ذلك قد بشر النبي الأعرابي أيضا بأنه مع من أحبّ، حين قال الأعرابي: «ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله» (البخاري:9/64)

لم يكتف أبو ذر بالجواب العام، أولعله أراد أن يبشره الرسول صلى الله عليه وسلم ببشارة خاصة، ولما سمعها أراد أن يستوثق بتكرار السؤال، وكأنه لم يصدِّق ما سمع، فكان له ما أراد، وكأنه ظفر بكنز لا يقدر بثمن، ولهذا قال أنس-كما في صحيح البخاري (5/12) معبِّرا عن هذا الشعور الغامر-: «فما فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أنت مع من أحببت» وقال أنس: «فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم»وعند مسلم (4/2032): «فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: فإنك مع من أحببت..»

وقد يمثل الأثر-فيما لو تثبت صحته-الذي يُبين فيه أحد الصحابة عن مدى وجده وشوقه للرسول صلى الله عليه وسلم قمة ما يشعر به المحب من سعادة، وهو يطوي جناحه عن هذا الحب الذي يُتقرب به إلى الله جل جلاله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، والله إنك لأحب إليّ من نفسي، وإنك لأحب إلي من أهلي، وأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت، فأذكرك، فما أصبر حتى آتيك فأنظرَ إليك، وإذا ذكرتُ موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفعت مع النبيين، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك! فلم يردّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل جبريل بهذه الآية: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين..}

هذا الإحساس كان يمكن الظفر به بوجود النبي صلى الله عليه وسلم: برؤيته، والوقوف على سيرته وسماحته، أما بعد وفاته فتحصيله يحتاج إلى مجاهدة ورياضة ومكابدة، وقد يُسهل الحصولَ عليه التحلي بسنته، والتمثل بقيم الخير والتسامح التي دعا إليها، وعمل من أجل ترسيخها وتثبيتها، وأما الأدعياء والمتبطلون الذين يلوكون كلمات عن حب الله وحب رسوله، وهم خلو من النية الصادقة والعمل الصالح فهم أبعد الناس عن أن يحوزوا شرف القرب، أو أن يُنعم عليهم بمكرمة الوِصال.

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

تاريخنا وغفلة أبنائنا

إن التاريخ يتميز كما يتميز الجسد بذاكرته، وذاكرة التاريخ هي أسطورة شعوب بأكملها، ولذا قد أدى بعض مدوني التاريخ الإسلامي إلى تشويه أحداث التاريخ بسبب اختلاف شكل المرئي باختلاف زاوية الرؤية ولذا فالأوروبي ينظر إلى تاريخنا من زوايا متعددة الأمر الذي يقوده في المسيرة إلى نظرة خاطئة، وينظر إلى تاريخنا من مواقف خاطئة متعددة منها:

أولاً: جهل الغالبية العظمي من المستشرقين باللغة العربية مثل قول الزهري: إن الخلفاء قد أمروا العلماء بتدوين الأحاديث النبوية، فنرى المستشرقين نقلوا للناس أن الخلفاء أمروا بنقل أحاديث وهنا فرق بين أي أحاديث وبين الأحاديث النبوية...

التاريخ نافذة نطل منها على ماضينا لنبصر مستقبلنا.. والجذور البعيدة تعطي دفعة أو انتكاسة فكيف بصاحب المجد التليد أن يرتكس بمن ينظر خلفه فيرى سيد الخلق وصحبه الكرام ثم تتبعه كوكبة يسير فيها السلف الصالح ومحمد الفاتح الذي دوخ أوروبا، وقطز الذي دحر التتار، وصلاح الدين الأيوبي الذي ضمد جرح الأقصى وطهره.

إن التاريخ هو البذور وكلما نبتت نبتة كان أصلها يرجع إلى تلك البذور، فجذورنا ضاربة في أرض الحق وفرعها في السماء، ولكن مزوري التاريخ من المستشرقين والطائفيين، أبوا إلا أن يحاولوا بكل جهدهم طمس بريق تاريخنا المشرق، فراحوا تحت ظلمة الحقد والتزوير، يحاولون أن يغطوا ما جاء به سيد الخلق محمد (صلى الله عليه وسلم) من رسالة سماوية، ومنهجية عظيمة، وأن يطفئوا نور الكواكب المضيئة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيه.. وراح أحفادنا لا يرون من تاريخهم إلا قشورًا زائفة وكأننا أمة بلا أصل وبلا تاريخ!!

إن الكثير من الأقلام المتخصصة المأجورة، ووسائل الإعلام المسخرة لطمس الحقيقة التاريخية وتقديمها للناشئة مشوهة، جعل الصفحات النيرة من تاريخنا، صفحات حالكة شديدة الظلمة.

يقول بعض مؤرخي التاريخ: «إن المستشرقين كان لهم الدور الهام في تزوير التاريخ، فمنهم فريق درس الإسلام عقيدة ونظام حياة، فعرف فيه الحق الذي يجب أن يتبع، وقاده ذلك إلى إعلان إسلامه والاعتزاز بهدايته، فوقفوا بجوار الإسلام، وأسلموا ومنهم: المستشرق النمساوي - والمستشرق الكبير روجيه جارودي.

ويوجد من درسوا الإسلام وأعلنوا إعجابهم بما درسوا ودافعوا عن الإسلام دفاعاً مستميتاً دون أن يعلنوا إسلامهم، ومن أشهر هؤلاء تولستوي - الأديب الروسي- الذي دافع عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعن الإسلام دفاع المنصفين، فعاقبه البابا فأرسل الإمام محمد عبده رسالة طويلة يشكره فيها على حسن صنيعه بالإسلام، ومنهم من حارب الإسلام بكل حقد وتعصب، فأعماه حقده ذلك عن الحقيقة البازغة كالشمس في وضح النهار.

ويؤكد تلاعب هؤلاء الحاقدين بتاريخنا تلك الصورة المشوهة التي يقدمها المسلسل التركي: «حريم السلطان» الذي يعرض حاليا في بعض القنوات الفضائية العربية الذي يظهر أعظم سلاطين الدولة العثمانية المعروف بـ: «سليمان القانوني» كألعوبة في يد الجواري يصرفنه كيفما شئن، وذلك بهدف تشويه تلك الفترة الزاهية من التاريخ الإسلامي، وضرب رموزها وقياداتها حتى لا تشكل مصدر إلهام لشباب الأمة في بذل النفس والنفيس في خدمة الأمة وابتعاث مجدها، وهذا ما يدعو إلى وقفة للإعلام الهادف، من الجريدة إلى الإذاعة إلى كل وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، للتنبيه للمسلسلات التاريخية التي تعبث بتاريخنا وتعمل على تشويهه تحصينا للجيل الصاعد، الذي لا يعرف عن تاريخه سوى اليسير...

أوراق نسائية

كيف تحتسبين الأجر في حياتك اليومية ...؟

قال عمر بن الخطاب رضي: الله عنه: «أيها الناس، احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله، كتب له أجر عمله وأجر حسبته».

ماذا تحتسبين في الدعوة إلى الله؟

هل فكرت يوما أن تكوني (دليل خير) للأخريات؟

أعتقد أن هذا العمل سيدخل السرور إلى قلبك، وستشعرين خلال قيامك به بانشراح كبير في صدرك يدفع ذلك الملل والضيق الذي تحسين به أحيانا...(فدليل الخير) وقتها عامر وزاخر وقلبها سعيد، لأنها تشعر بأنها تعمل من أجل أمتها الإسلامية فهي ترشف دفقات من السعادة يعكسها حب الدلالة إلى الخير على قلبها...

كيف تصبحين (دليل خير)؟

الأمر سهل جدا، إنك - يا عزيزتي - ستسارعين في نشر الخير بشتى أنواعه، فمثلا: تعلنين بين النساء عن المحاضرات المفيدة، أو الأشرطة والكتب النافعة، وتحاولين توفيرها للأخريات حسب قدرتك، توزعين أو تعلنين عن المجلات الهادفة، تناصرين أهل الخير بأقوالك وأفعالك، وتدلين على أماكن الخير كدور تحفيظ القرآن الكريم النسائية والمراكز الصيفية الجيدة وما تقدمه من أنشطة، وتبلغين المعلومة النافعة بقلمك، بلسانك، بـ...إلخ. هنا...ستجدين نفسك (دليل خير) وداعية إلى الله!.

ولكن يا إلهي!.. هل تعلمين ماذا يعني أن تكوني داعية إلى الله؟..هذا يعني أنني لن أستطيع أن أحصي الأعمال التي ستحتسبين ثوابها!! فهي كثيرة جدا ولكن حسبي أن أقول لك: إن ما تقومين به أكثر من رائع فما أجمل أن تحتسبي هذه العبادات:

1) أجر الدلالة على الخير، فعن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله».

فالأشخاص الذين استفادوا من دعوتك لهم سيأتيك - بإذن الله - مثل أجور أعمالهم التي كان لك الفضل - بعد الله - في دلالتهم عليها...

فما أسعدك أيتها الداعية المخلصة بأجور من قد يفوقونك في العمل والإخلاص!!

2) أجر الدعوة إلى الهدى، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا».

وهكذا يتضاعف أجرك بعدد الذين يستجيبون لك.

3) ثواب تعليم الناس الخير، ألا تحبين أن يصلي الله وملائكته عليك ؟...

ليس هذا فحسب فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير».

4) ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تنطق به كلمات الداعية وأفعالها...مع ما يترتب عليه من حصولك على الفلاح وهو جماع الخير...

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران:104).

5) ثواب الكلمة الطيبة، ولعل الكلمة الطيبة هي من أنواع ما عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه البخاري: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات...».

يتبع

د. هناء بنت الصنيع

لمسات تربوية

مرحلة المراهقة؟

سنوات المراهقة تعبر عن المراحل الواعدة في حياة كل إنسانة، فهي السنوات التي يمكن للفتاة فيها أن تنضج فكرياً وشعورياً ووجدانياً، كما أنها تمارس تجارب جديدة وتكتسب المزيد من الخبرات، وتستطيع خلالها أن تحدد سماتها الشخصية الرئيسة ومنطلقاتها في الحياة وطباعها وميولها التي ستصبغ حياتها القادمة بوجه عام.

فإذا شعرت الفتاة في مرحلة المراهقة أنها مختلفة أو أنها في المكان غير المناسب لها أو أنها لا تستطيع التكيف والتأقلم مع الظروف المحيطة بها، فيجب عليها عندئذ ألا تنزعج وأن تعلم أن هذا هو حال أغلب المراهقين والمراهقات، مما يعني ضرورة أن تحاول اتخاذ بعض الخطوات العملية الملموسة التي تساعدها على عبور هذه المرحلة بشكل إيجابي وبأقل قدر من الخسائر.

أولاً: لا تكوني شخصية أخرى.

من المنعطفات التي يمكن أن تقع فيها الفتاة المراهقة هو أن يتطور إعجابها بإحدى الشخصيات التي تراها أو تسمع عنها أو تحتك بها في الواقع الاجتماعي، إلى مرحلة التقمص الكامل، فتجدي الفتاة أنها بدأت تتناسى نفسها وحقيقتها وسماتها وشخصيتها بشكل تدريجي لتصبح صورة طبق الأصل من هذه الشخصية التي حظيت بإعجابها، والأمر هنا شديد الحساسية والأهمية لأنه وبقدر ما يمثله هذا التقمص من تهديد لوجدان الفتاة وشخصيتها حيث يعرضها للاغتراب النفسي والتعرض للصدمات والصدامات، بقدر ما يكون من الضروري في الوقت نفسه أن تكون هناك قدوات ونماذج تستحق التقدير والإعجاب أمامها، مما يعني أن الخط الفاصل الرفيع بين الأمرين لابد أن يكون على الدوام ماثلاً في ذهن الفتاة، فبقدر ما يمكنها في مرحلة المراهقة أن تعجب وربما تنبهر بشخصية معينة بقدر ما يجب أن تحذر من محاولة تقمص هذه الشخصية والغوص فيها بصورة كاملة.

ثانيًا: لا تهملي نضارة وجهك وجسدك.

الفتاة المراهقة لابد أن تكون العلاقة بينها وبين جسدها علاقة ألفة وحرص، فبقدر ما يجب عليها ألا تكون مبالغة في الاهتمام بهذا الجسد مفرطة في التركيز عليه بقدر ما يجب عليها أن تكون مهتمة بجمال وجهها ونضارته، وأن تعرف أن هذا الجسد هو نعمة من الله تعالى وأحد جوانب الأنوثة التي يجب أن تعتني بها وتحافظ عليها طوال عمرها.

ثالثًا: التحلي بالثقة.

الفتاة المراهقة تشعر دائمًا أنها تحد تهديد الانتقادات والهجوم والسخرية من بعض المحيطين بها، وحتى لا تظل أسيرة هذا الضغط لابد أن تعزز ثقتها بنفسها وتعرف أن الجمال الذي وهبه الله تعالى لها هو الجمال الذي يناسب طبيعة شخصيتها ودورها ومستقبل حياتها، وبالتالي فهي تذكر نفسها على الدوام بأن ثقتها بنفسها مرتبطة باستشعار نعمة الله تعالى عليها والميزات التي حباها إياها.

رابعاً: لا تصادقي التافهات.

الفتاة المراهقة تكون معرضة في هذه المرحلة للتعرف على العديد من الشخصيات سواء زميلات الدراسة أو الجارات أو بنات صديقات الأم أو الأب، مما يفرض على الفتاة المراهقة أن تكون حذرة عند اختيار الصديقات المناسبات، ومن الضروري أن تنأى بنفسها عن مصادقة الفتيات اللاتي لا يتمتعن بأي درجة من النضج أو الذكاء أو الرؤية في الحياة، لأن الشخصيات التافهة السطحية تسبب للفتاة المراهقة العديد من المشكلات التي تكون في غنى عنها.

موقع رسالة المرأة

ذاكرة التاريخ...

لماذا سليمان القانوني، ولماذا الحريم؟(1) مشهد من التاريخ يختصر القصة كلها

أ. ستاذ شريف عبد العزيز

في سنة 1923م وهي سنة سقوط الخلافة العثمانية التي كانت آخر خلافة إسلامية، قررت أوروبا النصرانية أن تقيم حفل انتصارها المبين على الإسلام والخلافة بطريقة جديدة وموجعة، حيث عقدت مسابقة لاختيار ملكة جمال أوروبا في عاصمة الخلافة (أنقرة)، وكان من ضمن المتسابقات فتاة تركية وذلك لأول مرة في تاريخ البلاد، وتقدمت الفتاة التركية واسمها «كريمان خالص» ممثلة لتركيا العلمانية، وقد استعرضت مفاتنها بلباس البحر على خشبة المسرح ..!

وعندها قال رئيس لجنة التحكيم في المسابقة وقتها كلمات تقطر بالتشفي والشماتة، وتكشف عن كمّ الكراهية الدينية المتجذرة في نفوس الأوربيين تجاه دولة الخلافة العثمانية إذ قال معلقًا:

«أيها السادة، أعضاء اللجنة، إن أوروبا كلها تحتفل اليوم بانتصار النصرانية، لقد انتهى الإسلام الذي ظل يسيطر على العالم منذ 1400م، إنّ (كريمان خالص) ملكة جمال تركيا تمثل أمامنا المرأة المسلمة، ها هي (كريمان خالص) حفيدة المرأة المسلمة المحافظة تخرج الآن أمامنا (بالمايوه)، ولا بد لنا من الاعتراف أن هذه الفتاة هي تاج انتصارنا، ذات يوم من أيام التاريخ انزعج السلطان العثماني سليمان القانوني من فن الرقص الذي ظهر في فرنسا، عندما جاورت الدولة العثمانية حدود فرنسا، فتدخل لإيقافه؛ خشية أن يسري في بلاده، ها هي حفيدة السلطان المسلم تقف بيننا، ولا ترتدي غير (المايوه)، وتطلب منا أن نُعجب بها، ونحن نعلن لها بالتالي: إننا أعجبنا بها، مع كل تمنياتنا بأن يكون مستقبل الفتيات المسلمات يسير حسب ما نريد، فلتُرفع الأقداح تكريمًا لانتصار أوربا»..

التاريخ الإسلامي تعرض عبر مراحله لحملات عاتية من التشويه والتزييف لأهداف سياسية أو مذهبية، ولكن في كل مراحله كان التشويه والتحريف يتم بأيد تنتسب للإسلام بصورة من الصور، إلا التاريخ العثماني فقد نال هذا التاريخ حظه الأوفر من التشويه على يد الأوربيين الذين يحملون قدرًا مهولاً من الحقد والعداء للدولة العثمانية التي أذاقت أوروبا والأوربيين طعم الهزيمة والذل والانكسار لقرون؛ مما جعلهم يجتهدون أيما اجتهاد من أجل تشويه تاريخ الدولة العثمانية العلية، وسجلوا عن العثمانيين كل سلبية، وجالت بها أقلامهم، وحلقت بها أفكارهم، وتجاهلوا كل إيجابية، ونظروا إلى تاريخ العثمانيين بعين البغض التي تبدي المساوئ.

التاريخ العثماني كتبه الأوروبيون أو من افتتن بهم وسار على منهجهم؛ لذلك نادرًا ما نجد كتابًا تاريخيًّا يتناول الدولة العثمانية بإنصاف وحيادية، فصورة الدولة العثمانية في المراجع الأوربية والعربية -على حد السواء- صورة نمطية شديدة السلبية تتجاهل كل فضيلة وتبرز كل نقيصة، فهي في نظر الكثيرين دولة احتلال للعرب وإبادة ودموية وسلب ونهب، كرّست التخلف والجهل، ونهبت خيرات البلاد، وفي نظر الأوربيين دولة إرهاب وغزو وإغارة وطغيان، دولة تسترق الأطفال وتغتصب النساء وتحتل البلاد وتنهب الخيرات.

فالذاكرة الأوربية لم تنس يومًا، ما قام به العثمانيون في القارة الأوروبية، لم ينس الأوربيون أبدًا فتح القسطنطينية عاصمة العالم النصراني وقتها سنة 857هـ على يد محمد الفاتح وتحويل كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد، في أكبر إشارة على ظفر الإسلام على النصرانية، وكيف أن العثمانيين قد وسّعوا رقعة الأراضي الإسلامية لتشمل معظم يوغسلافيا والمجر وبولندا ونصف روسيا وبلغاريا ومقدونيا ورومانيا واليونان، وامتدت ولاياتها عبر ثلاث قارات.

يتبع

فـي ذكـرى استشهـاد الشاعـر عبـد الكريـم العقـــون *

أ. السعيد بورزق **

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه والتابعين من سلف هذه الأمة علماء عاملين، ومجاهدين صادقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

بداية أشكر الإخوة المنظمين لهذا الملتقى الفكري الرائع أعضاء جمعية أمل اليتيم بالاشتراك مع الإخوة أعضاء الشعبة العلمية لولاية البرج وبرعاية بلدية برج الغدير على تكريمهم لنا بهذه الدعوة المباركة للمشاركة في أعمال هذا الملتقى التاريخي إحياء لذكرى رجل عظيم من أبناء الناحية وأحد رجالات جمعية العلماء البادسيين في النصف الأول من القرن العشرين والذي نعده من صفوة علماء الأمة ومن الأبناء الأبرار الأطهار لهذه المدينة المجاهدة وهو المجاهد الشهيد والعلامة الفريد والشاعر الفارس الصنديد عبد الكريم العقون.

ومن منا لا يعرف عبد الكريم العقون كأحد طلبة ابن باديس البارزين ومعلمي الجمعية المشهورين، فقد عرفناه الأديب الشاعر في كتبنا المدرسية التي أشرف على إعدادها الأستاذ الراحل عبد الرحمن شيبان طيب الله ثراه.

فقد كنا ندرس شعره طلبة وندرسه أساتذة على يد كبار الأدباء والشعراء في مشرق الوطن العربي ومغربه فشكر الله سعيكم وجعل عملكم هذا سنة حميدة لكم أجرها وأجر من عمل بها.

وأعتذر لحضوركم الكريم هذا سلفا إن كانت مداخلتي هذه التي آثرتموني بها ودعوتموني لإلقائها لا تعطي الرجل حقه هو ورفاقه في الإصلاح والتنوير والجهاد إذ الرجل ورفاقه من شعراء جمعية العلماء وعلمائها سجل حافل بالأعمال العلمية والإصلاحية يتطلب الحديث فيها المجلدات فكيف لي أن ألم بها في دقائق معدودات.

وأملنا في الزملاء الأساتذة المرافقين لي بتدخلاتهم في هذا الملتقى أنهم يكملونني فيما هو أهم من حياة هؤلاء الرجال العظام.

ولعلمكم فإني بصدد إعداد كتاب عن كوكبة من هؤلاء العظماء بعنوان «ويسألونك عن قدماء طلبة جمعية العلماء وعلمائها البادسيين» وقد أكملت البحث عن عشرين، منهم: الشاعر عبد الكريم العقون، وموسى الأحمدي نويوات، العلامة الشيخ العدوي، الشيخ المجاهد محمد الدراجي ميهوبي، الشيخ طاهر طاهري، الشهيد عيسى المعتوقي، وقد نشرت عدة مقالات عن بعضهم في البصائر.

وقد اقتصرت في كلمتي هذه على الشاعرين عبد الكريم العقون، والعلامة الشيخ موسى الأحمدي نويوات وهما من مشاهير أعضاء جمعية العلماء وشعرائها بالناحية في النصف الأول من القرن العشرين، كما أن الرجلين يلتقيان في الكثير من القيم الإصلاحية والنضالية، ويتشابهان في العديد من المميزات الفكرية والشعرية والتحصيل العلمي والأدبي لأنهما ينهلان من معين واحد ويتخرجان من مدرسة واحدة هي المدرسة الباديسية الإصلاحية التنويرية المتأثرة بالمدرسة الإصلاحية في المشرق العربي مدرسة الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية التجديدية في الوطن العربي والإسلامي.

فإن كان العلامة الأديب والشاعر موسى الأحمدي نويوات قد قضى أربع سنين دأبا في حضرة أستاذة العلامة عبد الحميد بن باديس يحضر حلقه العلمية في الجامع الأخضر العامر واكتسب منه الكثير من فنون العربية وآدابها، ومن الثقافة الإسلامية وعلومها وتشرب من الفكر الباديسي وأخلاقياته، ثم أتم تحصيله في كل ذلك بجامع الزيتونة وبتوجيه من أستاذه ابن باديس ليعود منه عام 1929 بشهادة التطويع التي حازها عن جدارة واستحقاق ليعين من طرف ابن باديس نفسه معلما بزاوية ابن السعدي بقلعة بني حماد بالمسيلة ثم بزاوية الشيخ السعيد بلطرش ببرج الغدير فمدرسة التهذيب للجمعية ببرج بوعريريج، إلى أن وافته المنية عام 1999 رحمه الله.

وقد سار الشيخ العلامة الشاعر عبد الكريم العقون في نفس درب معلمه موسى الأحمدي نويوات بعد أن حفظ القرآن الكريم بقرية العقاقنة ضواحي برج الغدير على عادة أبناء الأسر المتنورة آنذاك ألحقه والده بالشيخ موسى الأحمدي الذي اكتسب على يده مبادئ العلوم العربية والفقه الإسلامي ولما رأى فيه معلمه الأحمدي من النجابة والرغبة في طلب العلم وجهه إلى الجامع الأخضر بقسنطينة عام 1932 ليزداد علما على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث قضى أربع سنين في الحضرة الباديسية نال رضا أستاذه ابن باديس الذي وجهه إلى جامع الزيتونة ليعمق تحصيله أكثر على عادة الطلبة البادسيين آنذاك، وقد عاد الشاعر عبد الكريم العقون من الزيتونة إلى مسقط رأسه عام 1939 حائزا على شهادة التطويع حيث احتفلت العائلة بمقدمه وأقامت الولائم لمدة أسبوع كامل وأصبح بذلك معلما وإماما ومصلحا بالناحية إلى جانب معلمه الشيخ موسى الأحمدي لينتقل في الأربعينيات مع أسرته إلى الجزائر العاصمة.

وقد عينته جمعية العلماء لنفس المهام الثلاثة بالعاصمة وهي الإمامة والتعليم والإصلاح إلى أن اختاره الله لحياة الخلود شهيدا على يد الجيش الفرنسي الغاشم عام 1959 بأحد سجون جيش الاحتلال آنذاك «رحمه الله».

لقد مارس الشاعران الأديبان موسى الأحمدي، وعبد الكريم العقون نفس الوظائف التي كانت جمعية العلماء تلزم بها طلبتها ومعلميها وكل العلماء والمشايخ التي ينتسبون إليها وهي: الإمامة للأمة بمساجدها والتعليم للناشئة بمدارسها والإصلاح للمجتمع والتنوير للعامة لتحقيق أهداف الجمعية والمتمثلة في إحياء ثوابت الأمة وترسيخها في الوطن وتخليص المجتمع من بدع الطرقية المدجلة التي أضرت بالعقيدة وشوهت أذهان العامة والتي كانت ظهيرا للمستعمر الذي عمل هو الآخر على مسخ الشخصية الجزائرية لدوام احتلاله واستغلاله، ولذلك لا نعجب إذا وجدنا هؤلاء العلماء المشايخ العظام قد استماتوا في آداء هذه الوظائف الثلاثة وعانوا في سبيلها الويلات من المحتل وأذياله وأذنابه الذين ركبوا مركبه ولعقوا صحنه فما ضعفوا وما استكانوا لما أصابهم من ترح وقرح حيث عاشوا فقراء وهم علماء متعلمون وأدباء فطاحل وشعراء نوابغ كان بإمكانهم أن يكونوا أغنياء أثرياء لو انصاعوا للمستعمر، واقرأوا إذا شئتم رواية حمار الحكيم للأديب المصلح الأستاذ رضا حوحو الذي يظهر في روايته هذه حياة البؤس والحرمان المادي بل الفقر المدقع الذي نزل بساحة هؤلاء العلماء المعلمين بمدارس الجمعية عبر أنحاء الوطن حيث كانوا يعملون بالمجان ويكتفون من دخلهم بما يسد رمقهم اليومي وعيالهم رافضين كل مساومات مادية أو معنوية تأتيهم من المستعمر.

إنني عندما استطلع ثقافة هؤلاء العظماء في علوم شتى وهو تحصيل ذو طابع موسوعي رغم قلة ذات اليد وندرة الوسائل والإمكانيات الثقافية التي كان يحتكرها المستعمر ويحجرها عليهم وأقارن ذلك بالفترة الزمنية التي حصلوا فيها هذه المعارف في ظل الظروف السياسية والمادية البائسة جراء تعسف الاستعمار وظلمه لهم ولشعبهم ليحقق في عموم الشعب القابلية للاستعمار كما كشفها المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله.

نحن نأسف أن هذه الروح الوطنية العالية والسياسية التعليمية الرشيدة لجمعية العلماء آنذاك والتي كانت سائدة بمدارس الجمعية أيام الاحتلال، فقد فقدناها في ميادياننا الوطنية وفي مؤسساتنا التعليمية أيام الاستقلال فالطالب عندنا اليوم يستهلك من عمره عشرين سنة على كراسي الدراسة وفي مدارج الجامعة ثم يتخرج في النهاية بشهادة فارغا من التحصيل العلمي الذي لا يرقى إلى مستوى هذه الشهادات وكأنها أعطيت له بالمجان رغم سعة العيش وتوفر الإمكانات المادية والبيداغوجية في كنف نعمة الاستقلال.

وما استنتجته من دراستي للحياة التعليمية لهؤلاء الرجال المصلحين فقد وجدتهم كلهم شعراء وأدباء وعلماء اختصاص ظهرت عبقريتهم مبكرا في هذه المجالات وقبل أن يبلغوا مرحة التعليم العالي.

كما أنني أقرأ القصائد الشعرية للشاعر موسى الأحمدي، وللشاعر عبد الكريم العقون لا أجد فرقا كبيرا بين شعرهما وشعر فحول الشعراء العرب في القديم والحديث أمثال عنترة والمتنبي وشوقي وحافظ إبراهيم، وقد أشاع الشاعران ورفاقهما الآخرين في الإصلاح في الأمة والمجتمع حركة نهضوية شعرية نهضت بالأمة لتثور على عدوها ثورة رجل واحد وتتخلص منه في أعظم ثورة شهد لعظمتها العدو قبل الصديق، فقد أشاعوا بأشعارهما عبر أرجاء الوطن في الشعب حب العربية وطوروا فكره وخلصوا ذهنه من أباطيل الطرقية المدجلة التي كانت ظهيرا للمحتل الغاشم على شعبها ووطنها.

وأختم مداخلتي هذه بأبيات انتقيتها من قصيدتين طويلتين للشاعرين الأحمدي والعقون وهما من الشعر الثوري البطولي الحماسي فالشاعر عبد الكريم العقون نظم مرثيته الشهيرة في شهداء أحداث الثامن ماي 1945 يستنهض بها شعبه ليثأر من جلاده لشهدائه ولإلحاق الهزيمة به وطرده ويتطلع إلى تحقيق النصر الذي يراه ليس ببعيد يقول:

ذكرى على مر الأيام تتكرر
لمجاهدين جهادهم لا ينكر
ضحوا بأنفسهم لشعب مسلم
والنفس أنجع للفداء وأجدر
كتبوا صحائفهم بحبر من دم
نعم الدماء بها الشعوب تطهر
ما ضرهم سجن ولا نفي
ولا موت كذاك الحر لا يتغير

وينشد الشاعر الباديسي موسى الأحمدي قصيدته المطولة من وحي الثورة في نفس سياق قصيدة تليمذه وزميله في الإصلاح عبد الكريم العقون يدين فيها الاستعمار ويفخر فيها ببطولات شعبه في مقارعة هذا العدو الذي غزا بلاده ظلما وعدونا، ويؤكد بأن شعبه إلى انتصار وأن عدوه إلى انكسار، ويبدو أن الأحمدي من خلال قصيدته هذه كان في رحلة إلى فرنسا عبر البحر اضطرارا لا اختيارا، وقد ذكرته هذه الرحلة بأسطول فرنسا الذي جاء إلى غزو بلاده عام 1830 وبجيوش الحلف الأطلسي خلال سنين الثورة التي جمعت لها فرنسا الديغولية كل جيوش أوروبا قاطبة، وقد واجهها الشعب الجزائري بقوة الحديد والنار لتعود إلى بلادها مدحورة فيقول:

سار بنا (الجزائر) بعد ظهر
يشق بنا العباب إلى الشمال
وما سيري لأرض الغرب طوعا
ولكن دفعت إلى انتقال
جناة من بني الأورام طارت
لترتكب العظيم من المحال
وجاءت كالدبى جوا وبحرا
لتقهر في الوغى أسد النضال
وما علموا أنا لا نباري
وأنا كالصواعق في المجال
ونسحقهم بعد العزم سحقا
وما جمع العداة ولا نبالي

والقصيدتان تتشابهان شكلا ومضمونا وكأنهما لشاعر واحد، فكلا القصيدتين هما من الشعر الثوري البطولي الحماسي نلمس فيهما روح عنترة والمتنبي وشوقي الذي يلتقي مع شاعرنا العقون في قوله:

كتبوا صحائفهم بحبر دم
نعم الدماء بها الشعوب تتحرر

في حين يقول شوقي في نكبة دمشق والعدو واحد:

دم الثورة تعرفه فرنسا
وتعلم أنه نور وحق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة بدم يدق

ولا يسعنا المقام لتبيان أوجه التشابه في الشكل بين القصيدتين ولكنا نقصره على المضمون، فالمضمون واحد كله عطف على الشعب وحقد على العدو، وكله ثقة في قدرة الشعب على تحقيق النصر الذي هو قريب منه مع الوقوف إلى جانبه ببسالة وثبات دون خوف أو وجل من العدو، ولأن كلا من الشاعرين قد ألف من العدو الملاحقة والتنكيل والسجن مع استصغاره واحتقاره رغم عدته وعتاده، والحديث يطول في هذا المجال.

أيها السادة إلى هنا أنهي هذه المداخلة المتواضعة في حق هؤلاء الرجال البادسيين وهو غيض من فيض.

فرحم الله هؤلاء العلماء القمم الخالدين الذين عاشوا الفكرة فخلدهم التاريخ ولم يعيشوا لذاتهم فحسب ويرحم السيد قطب الذي قال قولته الخالدة:

قال: عندما نعيش لفكرة تبدو الحياة طويلة، طويلة تبدأ من حيث بدأت حياة الإنسانية وتنتهي بنا إلى ما لا يعلم نهايتها إلا الله، وعندما نعيش لذاتنا تبدو الحياة قصيرة، قصيرة تبدأ بشهادة ميلادنا وتنتهي بنا عندما نقبر مع المقبرين.

من اليمين : أحمد سحنون، عبد الكريم العقون، عبد اللطيف سلطاني، محمد خير الدين.

* هذه المحاضرة ألقاها الأستاذ في ملتقى "الشهيد عبد الكريم أثاراً وأشعاراً"

** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء

مـؤتمـر دولـي بمـراكـش

الخطاب الديني: إشكالياته وتحديات التجديد

نظمت مؤسسة « مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث»، مؤتمرا دوليا حول: « الخطاب الديني: إشكالاته وتحديات التجديد» يومي السبت والأحد 71 و 81 ماي 4102 بمدينة مراكش. وألخص هنا للقراء ما ورد في أهم المداخلات.

أ. عمر محمد علوط*

قدم المفكر المصري الدكتور حسن حنفي المحاضرة الافتتاحية حول حتمية إعادة النظر في ثنائية اللفظ والمعنى عند المسلمين عامة، وتوقف عند لائحة عريضة من النظريات اللغوية التي ارتحلت في هذه الثنائية، منذ القدم حتى اليوم، وأكد أنه لا معنى لتجديد الخطاب الديني عند مسلمي اليوم دون الحسم في هذه الثنائية التي أسالت الكثير من الحبر، بل يصعب تجديد الخطاب الديني. وفي معرض ترحاله العلمي مع هذه الجدلية، أشار حنفي إلى وجود ثلاثة معان للألفاظ (وهي المعنى الاشتقاقي والمعنى الاصطلاحي والمعنى التداولي)، تفرض أخذ تغير السياقات الزمنية في التعامل مع المعاني بعين الاعتبار، وأورد في هذا الصدد مجموعة من الألفاظ التي اختلفت قراءة المسلمين لمضامينها بتغير الأزمنة، لعل أبرزها لفظ الرق. واعتبر حنفي أن تجديد الخطاب الديني يصطدم بعارضين رئيسيين: أولهما استمرار اللغة القديمة خوفاً من متابعة كل عصر، ومن هنا نشأت الحركة السلفية التي لا شأن لها بالواقع ولا علاقة لها بلغة العصر.

وثانيهما الإصرار على استعارة التجديد من الغرب، وخاصة في حقول الترجمة.

من جهته، تحدث المفكر اللبناني الدكتور رضوان السيد عن «الجماعة والتقليد والإصلاح سياسات الدين في أزمنة التغيير» وتميز خطابه بنبرة نقدية للمشاريع الإصلاحية السائدة في المنطقة العربية والإسلامية، وخص بالذكر ما وصفها بالجهاديات العنيفة وحركات الإسلام السياسي وتيار «محمد أركون» الذي تعرض له بنقد شديد، ولو أنه استثنى منه حالة خاصة أشاد بها وهي حالة عبد الله العروي، قائلاً في هذا الصدد: «إن عبد الله العروي الذي أصدر كتاب «السنة والإصلاح» سنة 2008 ليس هو عبد الله العروي الذي أصدر «الايدولوجيا العربية المعاصرة» سنة 1960».

واعتبر السيد أن مأزق المسلمين اليوم مُجسد في معطيين اثنين: الأول: في الأزمات الداخلية التي تمر بها المنطقة العربية؛ الثاني: في نظرة الغرب للمسلمين، وهي النظرة التي عرفت انقلاباً جذرياً منذ عقد ونيف مع تصريحات أسامة بن لادن.

واختتم رضوان السيد مداخلته بطرح ما وصفه بمخارج ثلاثة، قد تفيد المسلمين بالخروج من هذا النفق الإصلاحي، وهذه الأزمة الساحقة والماحقة كما سماها:

أولا: إعادة النظر في أداء المؤسسات الدينية التقليدية.

ثانيا: إعادة النظر في عملية تغيير المفاهيم التي قام بها السلفيون وجماعات الإسلام السياسي والشيعة وغيرهم.

ثالثا: مساعدة الأحزاب السياسية الجديدة التي أثبت فشلها في تدبير أوضاع بعض الدول العربية بعد أحداث الربيع العربي.

أما المفكر العراقي عبد الجبار الرفاعي، فقد حاضر في موضوع «ما تعد به فلسفة الدين»، ولو أنه ارتأى الاشتغال على قراءات بعض المفكرين الغربيين وتعاملهم مع مفاهيم الإلهيات، الدين، الرياضيات والطبيعيات.

وارتحل المحاضر في قراءات كانط وهيغل وفيورباخ وكارل ماركس وسبينوزا ونيتشه وشوبنهاور، وغيرهم من المفكرين الغربيين لهذه المفاهيم، مجرياً مقارنات تأملية بين مجمل هذه القراءات وبين أهم ما يُميزها وما يفرق بينها.

وقدم الشيخ السيد هاني فحص محاضرة عنوانها «الآخر في الخطاب الفقهي» دعا فيها إلى ضرورة مراجعة اعتبار الآخر في الخطاب الفقهي السائد الآن، في جميع الأوساط الدينية السنية منها والشيعية، وذلك لضرورة تقتضي بأن «مستوى الوعي الفقهي لا يعتبر محدداً لدرجة إيمان الفرد»، موضحا انطلاقاً من تجربته، التي تنوعت بين الإفتاء والإمامة في عدة مساجد بدءًا من قريته التي ولد بها إلى النجف الذي درس ودرّس فيه، أن درجة الإيمان قد تنقص مع ازدياد التعمق في الفقه وأن العكس قد يبدو صحيحا.

وأضاف هاني فحص في مداخلته أن تحريك الساكن في الفقه الإسلامي يعتبر نوعاً من المصارحة من أجل التوجه نحو تحرير أشكال الدولة المتواجدة الآن، والتي لا تخدم بالأساس نقاط التلاقي بين الشعوب والاختلافات، بقدر ما تجمع بين الأطياف الضيقة فقط، مشيراً في ذات الوقت إلى ضرورة التوجه نحو الدولة المدنية التي تعتبر تحدياً لدى الشعوب الإسلامية، لأن ما يميزها هو كونها لا تعتمد على تأصيل الشريعة، ليس إقصاءً لها، ولكن لأن كشف العمق فيها، هو علم حقيقي يحتاج لانخراط الجميع فيه، ضارباً المثال بخصوصية الفقه الشيعي نموذجا، وحالة الانغلاق التي توجد فيه من خلال مقاصده البعيدة عن الواقع.

ثم عرج على نوع الدولة السلطانية السائدة الآن في الأقطار العربية، وهو نوع الدولة الذي يعتمد على تواجد الآخر لفصله وتمييزه، «ولربما نجد هذا متواجداً على مستوى الدولة الشيعية والوهابية على حد سواء».

ودعا هاني فحص في نهاية مداخلته إلى ضرورة اعتماد التجربة الغربية في الدولة المدنية الحديثة، «ليس كتبعية محضة» كما يحاول أن يصورها العديد من الرافضين للأمر، بأن لها مساوئ، ولكن لكونها ساهمت بشكل كبير في تحرير الدولة والكنيسة هناك على حد سواء.

وأكدت الباحثة المصرية المتخصصة في الفكر الصوفي الدكتورة هالة فؤاد في محاضرتها: « رؤيا العالم في الخطاب الصوفي ما بين التراثي والمعاصر» أن الكيفية المثلى التي يمكن أن نحمي بها تراثنا هي أن نعرضه للنقد والهدم من أجل بنائه من جديد، وأن نعيد النظر في التراث العربي الإسلامي وخاصة التصوف، ولا ننظر إليه نظرة قداسة وتحنيط أو نطرحه كبديل حالي في مقابل التيارات الإسلامية المتشددة أو المؤسسات الرسمية، كما دعت في مداخلتها إلى إعادة طرح الأسئلة، ومن ثم التفكير بصوت عال في التصوف العربي الإسلامي، من دون التفكير في أي حل لأن التطور التاريخي الحتمي سيفرز حلوله بكل تأكيد.

ومن جهته تساءل المفكر التونسي الدكتور أحميدة النيفر، عن إمكانية الضبط الزمني والإشكالي لظهور الخطاب التجديدي في الفكر العربي الإسلامي، مشيرا إلى أنه المدخل الأساسي لفهم هذا الفكر والخطاب وكذا تتبع مساره وتحولاته في الفكر العربي الإسلامي.

وأشار النيفر إلى أن العالم العربي الإسلامي عرف التجديد عبر ثلاثة مراحل أثر فيها الاتجاه: التراثي، والماركسي، والإصلاحي، ومن أبرز الأسماء والمحطات توقف عند اسمين منها هما: أمين الخولي ومحمد إقبال، الذي رأى فيه أول لبنة من الجيل الثاني من التجديديين، الذي طرح هذا المفهوم من داخل الثقافة العربية الإسلامية، وأوضح النيفر أن الجيل الثالث هو الذي سيتبنى فكرة وحدة التاريخ ورؤية العالم، التي رأى فيها اختبارا للتجديد في الوقت الراهن، مشيرا إلى أن التجديد للأسف ظل منحسرا في رؤية الذات المسلمة وعاجزا عن تجاوز المرجعية التقليدية.

وخلص النيفر إلى أن «تجديد الخطاب الديني هو إعادة اكتشاف الذات وفق الشروط المعرفية الجديدة، وتحول في البنية الفكرية والثقافية للمجتمعات العربية الإسلامية، باختصار إنه نهاية اغتراب الإنسان في العالم العربي الإسلامي.

أما الباحث التونسي الدكتور حافظ قويعة فأشار في مداخلته إلى العديد من الشواهد المستمدة من المفكر المغربي عبد الله العروي، والتونسي هشام جعيط، والراحل محمد أركون، وباحثين ومفكرين غربيين وعرب آخرين، وعلى رأسهم محمد عبده، وباشلار، وإدغار موران ودعا إلى قراءتها من جديد، لأن بها العديد من المفاتيح لفهم ما يجري اليوم في العالم العربي المعاصر.

وشدد المفكر المغربي الدكتور سعيد شبار في مداخلته «الخطاب الديني وضرورة التجديد المنظومي» على أن واقع مسلمي اليوم يعيش على إيقاع الخلط الكبير بين الخطاب المنزل والخطاب المُنجز، مضيفا أن فداحة هذا الخلط تأتي في سياق يتميز بثقل دورات تاريخية كبرى في مجالات الحضارة والفكر والمعرفة لا ترحم وبالتالي فالمطلوب من مسلمي اليوم الحسم في هذا الخلط حتى لا نتيه أكثر.

وأضاف شبار أن الحسم في هذه الجدلية يتطلب التوقف عند خصائص ومحددات كل خطاب، والتي لا يمكن أن تتطابق بالضرورة أو تختلف فيما بينها بالضرورة أيضا، وليس واقع المسلمين اليوم سوى نتيجة حتمية لتفاعل هذا الخلط الكبير والتاريخي، فمن خصائص الخطاب المُنزل يضيف شبار، أنه مطلق وتام ومُكتمل ومُنزه وأشبه بنسق متكامل، ويُجسد وحدة كلية، وذات مشروعية تتجاوز الزمان والمكان، بخلاف خصائص ومحددات الخطاب المنجز، الذي يتميز بأنه نسبي وقاصر ومرهون لعوامل الزمان والمكان، ومن المعلوم حسب شبار أنه في المرحلة التأسيسية الأولى في حقبة الصدر الإسلامي الأول، كان الخطاب المُنزل متحققا على أرض الواقع ولكن بسبب مقتضيات التداول التاريخي، وقعت انقلابات حيث نشأت العلوم والفرق والمذاهب والطوائف والفرق، لتخضع الوحدة الفكرية للمسلمين إلى جزئيات صغيرة وأصبح كل جزء من هذه الأجزاء يعتقد ويؤمن في قرارة نفسه بأنه الفرقة الناجية ويروج بأنه المحدد النهائي والكلي للمرجعية الإسلامية.

من جهته، أكد الباحث يونس قنديل أنه من المهم جدا تسليط الضوء البحثي على الخطاب الديني وتجديد هذا الخطاب وعلوم المقاصد في سياق واقعنا المفعم بالتحولات المضطربة والمضادة، وعندما نتحدث عن تجديد الخطاب الديني فعلى المفكرين والباحثين والعلماء أن يستحضروا مقاصد الناس التي خرجت للشارع في الحراك العربي، بما يتطلب استحضار براديغم جديد في مشاريع تجديد الخطاب الديني عند مسلمي اليوم.

واعتبر قنديل أن نكبة الجيل الجديد في المنطقة تكمن في مواجهة الواقع، وليس في هواجس النهضة التي كانت حاضرة بقوة في مشاريع العديد من كبار المصلحين والمفكرين من قبل، متوقفا بالتفصيل والأمثلة عند ثلاثة مداخل في معرض الحديث عن المقاصد: أولها التوقف عند المدخل التاريخي ـ التأريخي، ثانيها الوظيفة التي كان يُناط بها العقل المقاصدي وإنتاجه للخطاب التداولي، أخيرا، البنيات التي تأسس عليها الخطاب المقاصدي.

كما أكد قنديل أنه لا انفكاك عن فتح وإعادة فتح ملفات التاريخ والموروث لكي نستطيع فهم أحوال وتحديات اليوم، خاصة أننا نعيش في زمن يتميز بفقر التنظير السياسي وفشل الثقافة العربية في صياغة اجماع قائم على قيم واضحة ومتوافق عليها، وموازاة مع ذلك نعاين تيارات دينية تراهن على توظيف المقاصد لأغراض أيديولوجية، وذلك باسم «مقاصد الشريعة» والتي يمكن تأويلها على أنها المقاصد المضمرة والاستباقية في النص القرآني وبعبارة أخرى «مقاصد الله»، والحال أنه محال أن نعلم ذلك لأن الآية الكريمة تقول: «تعلم ما نفسي ولا أعلم ما نفسك»، تقول على لسان النبي عيسى عليه السلام.

أوضح الباحث السعودي الدكتور مسفر بن علي القحطاني في محاضرته حول «إشكالية الأنسنة في الخطاب الديني المعاصر» أن مصطلح الأنسنة في الفكر المعاصر يختلف في مضمونه بين علماء الفكر الغربيين وعلماء الفكر عند المسلمين والعرب، مثله مثل عديد من المصطلحات الفكرية الجديدة التي دخلت الفكر العربي الإسلامي الذي بات يتعامل بشكل متسارع، لا يعتبر التريث بقدر ما يعتبر الإنتاجية الفكرية أساس كل شيء وهو ما جعله ينتقل لمصطلحات فكرية ما بعدية، كما بعد الحداثة، وما بعد التاريخ، وما بعد الإيديولوجية، أو تلك الحتميات النهائية، كما موت الإله، وموت الإنسان، وموت المؤلف.

أما الثقافة الإسلامية والعربية في هذا المجال، فإنها كما يقول الدكتور مسفر مازالت تغوص في القديم وتحاول أن تستوعب أو تبتلع ذلك الجديد، حيث يلاحظ أن الكثير من المصطلحات الفكرية القديمة مازال مستعصيا بشكل أو بآخر على الفهم العربي الاسلامي، إما لأنها لا تستطيع أن تتجاوزه إلى أخذ مواقع واضحة، وإما لأن الجدال الفكري ينطلق لحدود اللانهاية، ومصطلح الأنسنة من بين هذه المصطلحات التي يسري عليها ما يسري على الآخر.

أما الباحثة التونسية الدكتورة ناجية الوريمي، فقد تطرقت لتوضيح أن تحديد الخطاب الديني في العالم العربي والإسلامي لا يمكن أن يتم في ظل تغييب منهج أو مناهج واضحة تساعدنا على ضرورة تجديد هذا الخطاب، وذلك من خلال طرحها مقاربة للتجديد الديني في الفكر الغربي والفكر العربي الإسلامي، وهي المقارنة التي تظهر حسب الدكتورة أن الفكر الغربي كان يعتمد بالأساس على فصل المناهج، وهو ما ساهم في إعادة قراءة النص الديني الغربي بشكل أعمق.

أما في الجانب العربي فقد كان الأمر بعيدا شيئا ما عن النقاش العميق وهو ما أنتج اصطدامات بين علماء الفقه وعلماء الكلام وصل لحد «تفسيق، وتكفير» الفريق الأول للفريق الثاني واستباحة دمائه في كثير من المواقف التاريخية، مشيرة إلى أن هناك إضاءات في الفكر العربي ساهم فيها كل من المفكرين الراحلين: محمد عابد الجابري، ومحمد أركون، اللذين قدما للفكر العربي إسهامات جليلة وكبيرة وعميقة، رغم بعض المغالطات التي شابت بعض طروحاتهما، والتي لم يسعها الوقت لتبيانها.

أما الدكتور المغربي المتخصص في الإعلام يحيى اليحياوي فقد فضل الحديث من زاويته الإعلامية وطرح إشكالية غزو القنوات الفضائية وبالأخص منها تلك التي أصبحت تعرف «بالقنوات الدينية»، مبرزا مجموعة من الإشكاليات التي بدأت تطرح نفسها في الميدان الإعلامي العربي، الذي بات يتوفر على أكثر من 1200 قناة عربية، تأخذ فيها مجموعة 104 قناة «دينية» مكانها، يحمل هدف ما أسماه «متوسطة المكنون الديني على مستوى الصورة»، وهو الأمر الذي يطرح مجموعة من التساؤلات الجدية حول من يمول هذه القنوات؟ ومن يروج لها؟ وما يتم الترويج له فيها؟ وماهي نتائج ذلك في أرض الواقع المعاش؟.

وأضاف اليحياوي أن الأمر الأكثر خطورة في هذا الأمر هو كون ما يقارب 96 قناة من هذه القنوات يخضع في انتاجيته وتسييره للقطاع الخاص، بينما لا يبقى للإعلام الرسمي سوى 8 قنوات عبر العالم العربي بأكمله، الأمر الذي يجعل المتلقي أمام صنفين حقيقيين من الإعلام العربي بين «إعلام ديني»، وآخر «غير ديني»، مبديا في ذات الوقت تحفظه على مصطلح «الإعلام الديني».

كانت المداخلة الأخيرة للدكتور علي مبروك تطرق فيها لتوضيح العلاقة المعرفية للمفاهيم الجديدة في عدة مجالات من بينها نوع الدولة، والحمولات الإيديولوجية التي تحاصرها، أو مصطلح التجديد وما يترتب عليه من فهم قد يأخذ إلى إشكاليات، من قبيل هل نحن بصدد تجديد الخطاب أي طلاء الخطاب القديم فقط، أم نحن بصدد البحث عن خطاب جديد يعوض القديم؟.

وأضاف الدكتور علي مبروك أننا اليوم بصدد وضع مفهوم حقيقي لروابط المصطلحات والمفاهيم المنضبطة في مناهجنا، وهو التحدي الذي يجب التعامل معه بحزم كبير بالاعتماد على نقد حقيقي وفعال.

ومن جهته قدم المدير العام لمؤسسة «مؤمنون بلا حدود»، الدكتور محمد العاني شكره لجميع المشاركين في المؤتمر الذين ناهزوا 500 مثقف ومفكر وباحث من20 دولة عربية وأجنبية، معتذرا للحاضرين عن أي تقصير واعدا المشاركين بتنظيم لقاءات علمية فكرية في مستقبل الأيام.

*طالب دراسات عليا جامعة الجزائر 3

الشيـــخ محمـــد البشيـــر الإبـــراهيمـــي

من محاولات تهميشه خلال الثورة إلى الإقامة الجبرية بعد الاستقـلال

يعد البشير الإبراهيمي أول مفكر وسياسي جزائري يعلن عن انضمامه إلى صفوف الثورة التحريرية مباشرة بعد اندلاعها وهذا من خلال ذلك البيان- الفتوى – الذي أصدره من القاهرة بتاريخ 15 نوفمبر 1954 يدعو فيه الجزائريين إلى الالتحاق بالثورة معتبرا ذلك جهادا مقدسا للدفاع عن الدين والوطن : «أخلصوا العمل وأخلصوا بصائركم في الله واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين واذكروا قبل ذلك كلّه قول الله : {وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله}، وقول الله : {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}.

أ.د إبراهيم لونيسي*

ويعد أيضاً من أبرز الجزائريين دفاعا عن هذه الثورة بالقلم والكلمة التي لا يقلّ مفعولها عن لغة الرصاص حتى قال فيه الشاعر العراقي مصطفى نعمان البدري:

فإذا «البشير يجوب آفاق البلاد بقلب كابـــر
ويحـاضر العربان في تـاريخ أمجـاد غوابـر
ويـحشد الرأي العميم لنصرة البلد المصابـر
فيمـد فيهم نخوة الشجعـان تثأر للعـوائـز

وكتب عنه السياسي العراقي محمد فاضل الجمالي يقول:» كان يلتقي - أي الإبراهيمي- بصاحب العرش وولي العهد كما كان يلتقي برئيس الوزراء ووزير الخارجية - وهذا في العراق- حاثا إيّاهم على نصرة الجزائر سياسيا وعسكريا وماديا... وكان له جهود موجهة إلى رجال الفكر القومي والصحافة وعلماء الدين، يذكي فيهم الحماس والغيرة دفاعا عن الجزائر».

وربما يقول البعض أنّ الإبراهيمي ما كان ليصدر ذلك البيان الفتوى، والذي اتبعه ببيانات أخرى ورسائل موجهة لبعض القادة العرب، لو لم يكن بعيدا عن النار المشتعلة على أرض الجزائر، ولكن نحن سنقول لهؤلاء أنّ الإبراهيمي خدم الثورة الجزائرية في الخارج أكثر مما كان سيخدمها في الداخل، وإنّه لو كان داخل الجزائر عندما اندلعت لعاملته الإدارة الاستعمارية بأسلوب بشع.

وأصدق دليل على ما نقول هو تعرض مسكنه في الجزائر لحملات واسعة من التفتيش سنة 1957 حيث يذكر ابنه أحمد طالب أنّ الجيش الفرنسي عاث في مكتبته تخريبا ونهبا. ولقامت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض عليه في الساعات الأولى من انفجار الثورة لأنّها كانت بكلّ بساطة ترى فيه رجلا خطيراً جداً وأن النشاطات الإصلاحية التي كان يقوم بها رفقة زملائه من رجالات الجمعية هو الذي أنتج انفجار الفاتح من نوفمبر 1954 وهذا باعتراف رسمي من وزير داخلية فرنسا آنذاك فرانسوا متران الذي صرح خلال شهر نوفمبر 1954 بأنّ ما يجري في الجزائر من أحداث هو عبارة عن جني ثمار ترك رجالات جمعية العلماء المسلمين ينشطون بأشكال مختلفة في كامل ربوع الجزائر لربع قرن من الزمن.

ونضيف أيضا أنّ الشيخ الإبراهيمي عندما اندلعت الثورة التحريرية كان عمره قد تجاوز الخامسة والستين، وبالتالي لا يمكن أن نتصوّر أنّه سيقدم للثورة في الداخل شيئا يذكر، وبدلا من أن نلقي اللوم عليه كان الأجدر بنا أن نلوم أولئك الذين كانوا شبابا ولكن فضلوا البقاء في الخارج، وامتنعوا عن الدخول إلى ساحات المعارك، وأن نلوم أيضا أولئك الذين سارعوا إلى الخروج من الجزائر بعد اشتعال أجيج الثورة، وأنا هنا لست بصدد محاكمة لا هذا ولا ذاك من رجالات الثورة، والذين عايشوها لأنّني بكل بساطة لست بقاض بل مجرد مثقف يطرح بعض أفكاره على ساحة النقاش، وأنّ إصدار الأحكام سنتركه لمحكمة التاريخ التي لن يظلم فيها أحد، وهذا عندما تنكشف كلّ الأوراق إن عاجلا أو آجلا.

إن هدفي من هذا المقال هو الإشارة فقط إلى محاولات التهميش والحصار التي تعرض لها الشيخ البشير الإبراهيمي خلال السنوات الأولى لاندلاع الثورة من طرف بعض الجهات في مصر، وعلى رأسها فتحي الديب أحد رجالات المخابرات المصرية الذي كان متحالفا مع السيد أحمد بن بلة بشكل واضح وصريح، ومذكرات فتحي الديب أصدق دليل على ذلك.

لقد كان فتحي الديب يحاول دفع الشيخ الإبراهيمي إلى الصدام مع رجالات جبهة التحرير الوطني بكلّ الوسائل حتى يتم تهميشه صراحة بعد ذلك، وهذا نستنتجه من بعض ما كتبه فتحي الديب في مذكراته «عبد الناصر وثورة الجزائر» الصادرة عن دار المستقبل العربي بالقاهرة سنة 1984، حيث كتب في الصفحة 75 أنّه سعى إلى توحيد الهيئات والأحزاب الجزائرية وبذل في ذلك مجهودا كبيرا لتأليف «جبهة التحرير الجزائرية»، وذلك في بدايات سنة 1955، ولهذا الغرض عقد اجتماع في 19 جانفي 1955 بمنزله حضرته مجموعة من الشخصيات الجزائرية ومن بينها الإبراهيمي الذي جعل النقاش يأخذ طابع الحدّة والعنف لإصراره «على حضور مساعده الفضيل الورتلاني غير الموثوق به....» وهنا لم يوضح لنا فتحي الأسباب التي جعلته يحكم على الورتلاني بأنّه شخص غير موثوق فيه، وهي بكل بساطة تتمثل في أنّ هذا الشخص كان متهما بأنّه ينتمي إلى تنظيم الإخوان المسلمين، وهو التنظيم الذي بدأ النظام المصري يحضر نفسه لمحاربته، وأن موقف الإبراهيمي هذا جعل الاجتماع ينتهي بدون أي نتيجة.

ويتهم صراحة في الصفحة 76 من هذه المذكرات الإبراهيمي بأنّه من الممكن أن يمارس ضغوطات على الطلبة الجزائريين الذين كانوا في مصر، ليتخذوا مواقف تضر بقضية الثورة الجزائرية ويقول أنّ الإبراهيمي كان مصرا على ممارسة حقّه في السيطرة على الطلاب الجزائريين «وهو ما لم نقبله».

وهذه المواقف لفتحي الديب تستوجب منا وقفة تعجب واستغراب فكيف يعقل أن يوافق أعضاء الوفد الخارجي، أن يعامل الشيخ الإبراهيمي بهذه الطريقة وأن يتهم بأنّه سيضغط على الطلبة لاتخاذ مواقف مضادة للثورة مع العلم أنّ الكلّ قد قرأ ما كتبه في حق هذه الثورة، دفاعاً عنها وعن أصحابها بقلمه الفتاك ولسانه البتار، معرفاً بالقضية الجزائرية في الكثير من المحافل ولدى الكثير من الدول وزعمائها فلم يتوان مثلاً من أن يطلب من الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية بتكليف أحمد الشقيري وعبد الرحمن عزام للدفاع عن الجزائر وثورتها في الولايات المتحدة الأمريكية: «نحن على يقين من أنّكم ما بدأتم إلاّ لتتموا فاسمحوا لنا - يا صاحب الجلالة- أن نلفت نظر جلالتكم إلى أنّ من بين رجالات العرب رجلين متخصصين في الإلمام التام بشؤون الجزائر من جميع نواحيها مع الإخلاص والغيرة والجرأة مع الصدق في خدمة جلالتكم وهما الأستاذ أحمد بك الشقيري والأستاذ عبد الرحمان عزام باشا، فإذا وافق نظركم السامي على أن تكلفوهما، أو أحدهما بالاستعداد من الآن لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها باسم جلالتكم كعون وتعزيز لسفارتكم بواشنطن، إن رأيتهم هذا

ووافقتم عليه كنتم قد وضعتم القضية في يد محام بارع عالم بأدّلتها وبراهينها محيط بجزئياتها وكلياتها».

ونسجل هنا أن إيمان الشيخ البشير الإبراهيمي بالجزائر وبقضيتها العادلة جعلته يصمد في وجه كلّ الذين كانوا يحاولون محاصرته وتهميشه لأنّه بكلّ بساطة وبشكل مؤكد، أنّه لم يكن يهرول لنيل كرسي السلطة أو وراء منصب تمنحه إيّاه السلطة التي ستتولى شؤون الجزائر بعد استرجاع السيادة الوطنية وأنّ همّه الأول والأخير كان يتمثل في العمل بكلّ ما يملك من أجل تحرير الجزائر وفك قيود الاستعمار من أيديها.

وفي الأخير، وبعد استرجاع الجزائر لسيادتها الوطنية سنة 1962 نسجل أنّه بدلا من أن يكافئ بالجميل جزاء ما قدمه للجزائر من خدمات وجدناهم يضعونه تحت الإقامة الجبرية لا لشيء إلاّ لأنّه كان رافضا للاشتراكية التي قررت السلطة المنتصبة في الجزائر إتباعها، وهو المنهج الذي لم يرد له أي ذكر في بيان أول نوفمبر ولا في أي من قوانين وأدبيات الثورة، بل هو نهج ابتدع في ميثاق طرابلس سنة 1962 والملاحظ أنّ الشيخ الإبراهيمي قد صبر على مضض لمدّة من الزمن على ذلك الانحراف السياسي والثقافي الذي بدأ يظهر بوضوح من خلال التصريحات والاجتماعات الرسمية ذات التوجيهات السلطوية والاشتراكية والممارسات المنافية للقيم الإسلامية.

ولكن أمام كلّ هذا قرر الخروج عن صمته ذات يوم من أيّام شهر أفريل 1964 ليصدر بيان أقل ما يمكن قوله عنه أنّه كان واضحا وضوح الشمس في يوم صائف ليعلن فيه أنّ «وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أنّ شعبنا يطمح في كلّ شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأنّ الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية لا من مذاهب أجنبية لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزنا إلاّ للتضحية والكفاءة، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم...». ولقد قوبل نصحه هذا بوضعه تحت الإقامة الجبرية إلى أن انتقل إلى جوار ربّه في 20 ماي 1965.

* جامعة سيدي بلعباس

فقـــه العـربـيـة

فضـــل القـــرآن علـــى اللغـــة العربـيـــة

الدكتور رضا العطار

كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من عزيز حكيم. نزل به الروح الأمين على الرسول عليه السلام منجّما مقسطا في ثلاث وعشرين سنة، حتى تستعد القوى البشرية لتلقي هذا الفيض الإلهي، وهو معجزة الإسلام الكبرى، إذ لم يبلغ أي كتاب ديني أو دنيوي ما بلغه من روعة البيان ومس المشاعر وأسر القلوب، سواء حين يتحدث عن عظمة الكون وجلاله أو حين يشرّع للناس ما به صلاح معاشهم، أو يصور لهم جمال الفردوس مكافئة لسلوكهم، أو يقص عليهم من أنباء الرسل الأولين وما فيه من العبر للمؤمنين.

فأنه في الأسلوب لا يباري في قوة الإقناع وبلاغة التركيب. فهو طراز وحده، له سحره البياني بل له إعجازه الذي انقطعت آمال العرب دونه في محاكاته أو الإتيان بشيء على مثاله في السيطرة على الألباب. وقد تحداهم جل ذكره أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا وذلّوا.

{وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين}.

يقول الجاحظ: (بعث الله محمدا عليه السلام في زمن أكثر ما كانت العرب فيه شاعرا وخطيبا، وأحكم ما كانت لغة، وأشد ما كانت عدّة، فدعاها من أقصاها وأدناها إلى التوحيد وتصديق الرسالة. فلما أزال الشبهة ووضعهم أمام الإقرار بجهلهم وحيرتهم، نصبوا له الحرب. فدل ذلك على عجز القوم مع كثرة خطبائهم ووفرة شعرائهم. لأن سورة واحدة كانت كافية إن تنقض أقوالهم وتكشف أكاذيبهم في الخروج من الأوطان.

وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والفضل، ولهم الرجز الفاخر والخطب البليغة واللفظ المنثور).

وكان طبيعيا أن يستكين العرب أمام هذه الذروة الرفيعة من البلاغة والبيان وهي ذروة ليس لها في اللغة العربية سابقة ولا لاحقة، ذروة جعلت العرب حين يستمعون إلى آيات القرآن، يخرون على وجوههم لربهم ساجدين، مشدوهين بجماله مبهورين ببلاغته.

{لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله}.

ولا زال هذا الشعور يختلج قلوب المؤمنين من المسلمين في العصر الراهن لما يفتح لهم من آفاق العالم العلوي وما يؤثر بهم في صميم الوجدان الروحي.

إن القرآن يمتاز بأسلوب خاص به، فهو نظم بديع، فصلت آياته بفواصل تطمئن النفس إلى الوقوف عندها، وتتنوع هذه الفواصل بين طوال وقصار بتنوع موضوعاته، يغلب عليه الإيجاز والإشارة في بدا الدعوة قبل الهجرة حين كان الرسول عليه السلام يدعو إلى نبذ الأصنام وعبادة الله، فلما انتقل عليه السلام إلى يثرب غلب عليه البسط والإطناب لبيان نظم الشريعة وما ينبغي إن تكون مصالح البشر في حياته مبنية على نظام العدل الاجتماعي على اختلاف الأمكنة والأزمنة.

وقد اثّر هذا الكتاب العظيم آثارا بعيدة في اللغة العربية، فقد حوّل أدبها من قصائد في الغزل والهجاء والأخذ بالثأر ووصف الخيل والجمل والسيوف والرماح إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الإنسان والحياة، ينظم أموره الدينية والدنيوية، فارتقى الأدب العربي رقيّا لم يكن يحلم به، واتسعت آفاقه، فظهرت فيه ألفاظ مثل القرآن والفرقان والكافر والمشرك والمنافق والصلاة.

فالقرآن بروعة لغته نظم الحياة الأسرية تنظيما أدبيا: ماديا ومعنويا عقليا وروحيا، تنظيما يكفل سعادة الإنسان على أكمل وجه. وعلى نحو ما جمع العرب على دين واحد وعلى لهجة واحدة من لهجات اللغة العربية، هي لهجة قريش. بعد ما كانت تسود لهجات القبائل العدنانية في الشمال زمن الجاهلية على لهجات القبائل اليمنية في الجنوب.

وكانت اللغة العربية هي التي حملها العرب معهم في فتوحاتهم، فانتشرت في العالم الإسلامي جميعه من الصين الأطلسي، إذ كانت تلاوته فرضا مكتوبا على المسلمين.

{ورتل القرآن ترتيلا}. وبذلك أصبح للقرآن فضل عظيم في حفظ اللغة العربية وذيوعها وانتشارها في ملايين كثيرة من الناس عبر أجيال متعاقبة وقرون مترادفة إلى اليوم.

فالقرآن هو الذي حفظ اللغة العربية الدهور المتطاولة، وقد حوّل العربي من إنسان جاهل يؤمن بالخرافات إلى إنسان محب للعلم شغوف بالمعرفة، يطلبها حيثما وجد. ولم يلبث أن فتح له الأرض فدخلت إلى العربية أمم شاركت في لسانها وأدبها، وتعاونت في النهضة الروحية والاجتماعية والأدبية والعلمية، ومن الحق أن كل ما كسبته لغتنا العربية من آداب في الشعر والنثر ومن علوم شرعية ولسانية وعقلية فلسفية إنما كان بفضل القرآن، بل تعدت آثار لغته إلى لغات الأمم الإسلامية التي لا تنطق بلغته.

لنتصور، حالة العرب، لو لم يبلغهم الرسول عليه السلام برسالته، لما فارقت لغتهم جزيرة العرب، ولظلوا وثنيين في تنابذ شقاق وحروب، بل لعل لغتهم كانت قد اندثرت كما اندثرت لغات قديمة كثيرة. فالقرآن هو الذي نفخ في روحها، وهو الذي أتاح لها الحياة على توالي الزمن، وهو الذي نقلها من لغة بداوة إلى لغة حضارة، حتى أصبحت لغة عالمية لأم كثيرة اتخذتها لسان ثقافتها وآدابها.

ولا يوجد في تاريخ البشرية كتاب له هذه الآثار الجسيمة في تغيير أحوال الإنسان نحو الأحسن، بل هو وحده في هذا الباب، إنه مفخرة العرب ومعجزة الإسلام وآيته الباهرة.

دُروسُ المُنتقى

شرح وتعليق / أ. محمد عبد الرحمن بسكر*

الدرس العاشر: موضع الرفع بالألف

قال الناظم محمد باي بلعالم - رحمه الله- :
وَأَلِفُ المُثَنَّى (قَالَ رَجُلاَنِ)
نَابَ عَنِ الضَّمَّةِ فِي هَذَا المَكَان

شرح المنظومة :

أفادنا الناظم- رحمه الله - أن الألف تكون علامة للرفع نائبة عن الضمة في موضع واحد وهو المثنى.

تعريف المثنى: هو الاسم الدال على اثنين أو اثنتين بزيادة الألف والنون في حالة الرفع أو (الياء والنون في حالتي النصب و الخفض) في آخره. وهو صالح للتجرد عن هذه الزيادة التي جاءت لتغني عن متعاطفين متماثلين لفظا ومعنى نحو: قال رجلان؛ وهو المثال الذي استشهد به الناظم وهو يشير بمثاله إلى قوله تعالى في سورة المائدة (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب... الآية).

و نقول في إعرابه :

قال: فعل ماض مبني على الفتح.

رجلان: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

ملحوظات

- زيادة الألف والنون أغنت عن قولنا: جاء رجل ورجل.

- يلحق بالمثنى خمسة أسماء: «اثنان»-«اثنتان» «ثنتان» و «كلا» و«كلتا»، فتعرب إعراب المثنى، بالألف رفعا وبالياء نصبا وخفضا.

- اثنان واثنتان في لغة الحجاز وثنتان في لغة تميم.

قال ابن هشام في القطر في الصفحة 65: «... كلا وكلتا و شرطهما أن يكونا مضافين إلى الضمير، تقول جاءني كلاهما، و رأيت كليهما، ومررت بكليهما، فإن كانا مضافين إلى الظاهر كانا بالألف على كل حال، تقول: جاءني كلا أخويك ورأيت كلا أخويك ومررت بكلا أخويك فيكون إعرابهما حينئذ بحركات مقدرة في الألف، لأنهما مقصوران كالفتى والعصا وكذا القول في كلتا تقول: كلتاهما رفعا وكلتيهما جرا ونصبا وكلتا أختيك بالألف في الأحوال كلها».

* إمام مدرس بالجزائر العاصمة
رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
بلدية الرحمانية / دائرة زرالدة / ولاية الجزائر .

طرائف العرب

أبو لهـب وأم جميـل

قال معاوية رضي الله عنه يوماً لأهل الشام، وعنده عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه: هل سمعتم قول الله عزّ وجل: (تبت يدا أبي لهبٍ وتب) فقال الحضور: نعم سمعنا، فقال معاوية إنّ أبا لهبٍ عمُّ هذا الرجل وأشار إلى عقيل.

فقال عقيل: هل سمعتم قول الله عزّ وجل: (وامرأته حمالة الحطب) فقال الحضور: سمعنا، فقال عقيل حمالة الحطب عمة هذا الرجل وأشار إلى معاوية.

مطريـــات

الغريب

كُلُّ ما في بَلْـدَتي
يَمـلأُ قلـبي بالكَمَـدْ.
بَلْـدَتي غُربـةُ روح وَجَسَـدْ
غُربَـةٌ مِن غَيرِ حَـدّْ
غُربَـةٌ فيها المَلايينُ
وما فيها أَحَـدْ.
غُربَـةٌ مَوْصـولَةٌ
تبـدأُ في المَهْـدِ
ولا عَـوْدَةَ منها .. للأبَـدْ !

★★★

شِئتُ أنْ أغتـالَ مَوتي
فَتَسلّحـتُ بِصوتـي:
أيُّهـا الشِّعـرُ لَقَـدْ طالَ الأَمَـدْ
أهلَكَتني غُربَتي، يا أيُّها الشِّعرُ،
فكُـنْ أنتَ البَلَـدْ.
نَجِّـني من بَلْـدَةٍ لا صوتَ يغشاها
سِـوى صوتِ السّكـوتْ!
أهلُها موتى يَخافـونَ المَنايا
والقبورُ انتَشرَتْ فيها على شَكْلِ
بُيوتْ
ماتَ حتّى المـوتُ
.. والحاكِـمُ فيها لا يَمـوتْ!
ذُرَّ صوتي، أيُّها الشّعرُ، بُروقـاً
في مفازاتِ الرّمَـدْ.
صُبَّـهُ رَعْـداً على الصّمتِ
ونـاراً في شرايينِ البَرَدْ.
ألْقِـهِ أفعـى
إلى أفئِـدَةِ الحُكّامِ تسعى
وافلِـقِ البَحْـرَ
وأطبِقْـهُ على نَحْـرِ الأساطيلِ
وأعنـاقِ المَساطيلِ
وطَهِّـرْ مِن بقاياهُمْ قَذاراتِ الزَّبَـدْ.
إنَّ فِرعَـونَ طغى، يا أيُّها الشّعـرُ،
فأيقِظْ مَـنْ رَقَـدْ.
قُل هوَ اللّهِ أحَـدْ.
قُل هوَ اللّهِ أحَـدْ.
قُل هوَ اللّه أحَـدْ.

★★★

قالَها الشِّعـرُ
وَمَـدَّ الصّـوتَ، والصّـوتُ نَفَـدْ
وأتـى مِنْ بَعْـدِ بَعْـدْ
واهِـنَ الرّوحِ مُحاطاً بالرّصَـدْ
فَـوقَ أشـداقِ دراويش
يُـدّونَ صـدى صوتـي على نحْـريَ
حبـلاً مِن مَسَـدْ
وَيَصيحُـونَ « مَـدَدْ «!

أحمد مطر

خاطـــرة

ظلـمـــة الـمعصيـــــة

أمينة منصري

سحابةٌ فائقةُ الخيال أخذتْ بي وبعالمي المنسيِّ إلى أفقَ سَطحيٍّ... إذ كنتُ وقتئذ في غيْبوبةٍ لمناظر خلاّبةٍ في ساحةٍ كان فيها اللّونُ والظّلامُ مَمْزوجين بضياءٍ واحدٍ، فكِلاهُما كانَا يتحاوَران بلُغةِ الجنونِ الخارجِ عن نِطاقِ المسْمُوعِ والمنظور... حاولتُ وقتَهَا الانسجَام معهُمْ وأنا في كهفٍ مقترَنٍ بجبرُوتِ الطّاغوتِ أنْ أستنتجَ من خيالهِمَا المحترفِ نُكهةَ الصّفاءِ البَّارزِ من جبالِ القبائلِ، لكنّني وقعتُ في فخٍّ يُسيْطرُ على الأرواحِ بكلماتٍ تُقتبسُ من قمرِ اللّيالي ومن نجُومٍ خَيِّيٍّ ساكنَ الظّلامِ في غابةِ الأوهامِ... حاولتُ إذْ ذاكَ أن أصحُو من كابوسِ كِبريائي وأن أنْظمَّ إلى واقعِ الحياةِ.. لكنْ ما كانَ لقوتّي عزمٌ و إصرارٌ... لأنَّ قابضَ الأرواحِ سجَنَ جسدِي في بحرِ الهَوانِ وسلّطَ على أنفاسِي نذيرَ الأمواتِ... ها أنا باقيةٌ هنا تحتَ شمسيةِ الزّمنِ البعيدِ في مكانٍ خياليٍّ، صابرةً وساجدةً للبارئِ القيّومِ مُنتظرةً حُلمَ الدّوامِ الذّي يُشعُّ بيرقاتٍ بنفسجيَةٍ متيّمةٍ بالإفراجِ.

خاطـــرة

الدمعـــة والبسمـــة

أم محمد عياطي

قالت البسمة للدمعة: أنا خير منك لأنني وليدة الأفراح أما أنت فوليدة الأتراح يراني الرائي فيسعد ويبتهج، ويراك الرائي فيحزن ويكتئب؛ ويكفيني فخرا أن عدّني النبي صلى الله عليه وسلم صدقة، فقال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة». فأوصى بي الأخ إذا قابل أخاه، فالكريم من رسمني على محياه والبخيل من ضن بي على أهله وأحبائه، فإن ذُمّ بخيل المال فبخيل البسمة أذم، فأنا للكريم صاحبة وللعدو ساحبة... يراني عدوي فيحنو فؤاده وتزول أحقاده.

فقالت الدمعة بعد إنصات وتفكير وتمحيص وتدبير: حيّاك الله أيتها البسمة فأنت كما قلت ولكنك نسيت فقصرت... فقولك أنك وليدة الأفراح، أما أنا فوليدة الأحزان كلام فيه زيف وبهتان، فأنا وليدتهما معا يحزن الحزين فيفرّج حزنه بالدموع، ولولاي لمات كل موجوع... فأما في وقت السعادة فأنا من البسمة أصدق لأنني أسبق فيذرفني السعيد إذا كان بسعادته في عيد... وأما فخرك بأنك صدقة فلا تزيدي علي فقد استعيذ من العين التي من خشية الله لا تدمع.

فالدمعة للمسرور فرحة وللمحزون رحمة.

قالت البسمة: إذا دمعت البسمة وابتسمت الدمعة فكلانا من الخالق نعمة، فسبحان من قال :

«وأنه هو أضحك وأبكى».

قلـــــم من الزيـــــبان

تكريـــم ناشط ثقافي ومختـــص في البحـــث التاريخي

تقديم: إسلام ساحلي

تفضل الإعلامي والباحث في التاريخ والتراث المحلي والوطني الأستاذ فوزي مصمودي بإهدائي نسخة من الكتاب الذي ضم فعاليات حفل تكريمه بمناسبة يوم عيد النصر اعترافا وتقديرا لمجهوداته في تنشيط الحياة الثقافية وتدوين المآثر التاريخية لمنطقة الزيبان بصفة خاصة والوطن الجزائري بصفة عامة. وهذا الكتاب الذي صدر حديثا عن مطبوعات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة هو باقة تكريمية شارك فيها عدد من الشخصيات المنتخبة في بلدية بسكرة. وكذا عدد من الكتاب والشعراء والإطارات الثقافية لولاية بسكرة.

أعدت الكتاب وجمعته الأستاذة أميمة بوعزيز وكتب تصديره الدكتور مولود عويمر. أستاذ بجامعة الجزائر2 ومما جاء فيه: «الأستاذ فوزي مصمودي مدمن على قراءة الصحف...وهو مولع كذلك بجمع الصحف القديمة خاصة التي صدرت في منطقة الزيبان أو الجرائد التي أصدرها أعلام الزيبان في الجزائر وخارجها. وهو يعد خبير في هذا المجال. وسمعت من غيره أنه ساهم في إحياء صحف وإعادة نشرها بفضل ما قدمه من نسخ مفقودة أو نادرة للناشرين. كما كتب الأستاذ فوزي في الصحف المحلية وراسل الصحف الوطنية وقدم حصصا في إذاعة الزيبان المحلية. ومازال إلى اليوم. وكانت من أنجح حصصه (أعلام في الذاكرة) و(أعلام مروا من هنا) و(بسكرة في مثل هذا اليوم). حفر في يوميات هذه المدينة العميقة وأمتع المستمع الزيباني والجزائري بأحداث تاريخية وأسماء لامعة ومغمورة لزيبانيين وأجانب في عالم الثقافة والأدب...

وقد نشر مجموعة من الكتب وهي كالتالي: (أعلام من بسكرة)، (تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة وإقليمها)، (الأديب الباحث زهير الزاهري).

أما الأستاذة أميمة بوعزيز معدة الكتاب فقد قدمت شرحا مقنعا لإعداد هذا الكتاب الذي تضمن شهادات ومداخلات كوكبة من المثقفين والأدباء والفنانين والمسؤولين المحليين وممثلي المجتمع المدني فكتبت: «لأن هذا الحدث يستحق أكثر من وقفة ولا يجب أن يتلاشى مع مرور الزمن وإسهاما مني في تكريم هذه الشخصية بطريقتي الخاصة وتثمين جهودها، فقد اهتديت إلى القيام بالتأريخ لهذا الحفل وتوثيقه من خلال جمع كل المداخلات والكلمات والقصائد التي ألقيت فيه وحتى بعض الوسائل الورقية والإلكترونية التي تسلمها أستاذنا عقب ذلك من قبل بعض أصدقائه ومعارفه من بسكرة وخارجها. وكانت كلها تصب في فعاليات هذا الحدث الثقافي في الأبرز. كما عمدت إلى استفراغ المداخلات والكلمات الشفهية من الأقراص المضغوطة وتحويلها من الصفة السمعية البصرية إلى الصفة الورقية. رغم المشقة التي واجهتني...كما رصدت أغلب ما نشر في الصحافة الوطنية وكذا بعض المنابر الإلكترونية...كما قمت بانتقاء بعض الصور التي سجلت».

أما الأستاذ فوزي مصمودي المكرم في هذا الحفل فقد سجل شكره وتقديره للمشاركين والمنظمين والمساهمين والمتدخلين في هذا الحفل. ومما جاء في كلمته على وجه الخصوص ما يلي: «بداية أحب أن أعبر لكم عن مدى غبطتي وسعادتي بهذا التكريم الذي خصصتموني به في هذه المناسبة الوطنية. ذكرى عيد النصر 19مارس1962 المحطة المبرزة التي مرغ فيها مجاهدو الجزائر أنف الاستعمار الفرنسي في أوحال الهزيمة. وأرغم فيها قادة الثورة الغزاة على الجلوس إلى طاولة المفاوضات بصفة رسمية. الملاذ الأخير لديغول وجنوده ليخرجوا من المستنقع الجزائري بأقل الخسائر وأبخس التكاليف. وما انبثق عنها من التوقيع على اتفاقيات إيفيان...ولا شك أن هذه الرعاية التي حظيت بها في أجواء خمسينية الاستقلال وهذه اللفتة التكريمية سوف تطوقني أكثر وتبعث روح المسؤولية للبحث والتنقيب بعزيمة متجددة ونفس صبورة في تاريخ هذه المنطقة العزيزة بسكرة الزيبان».

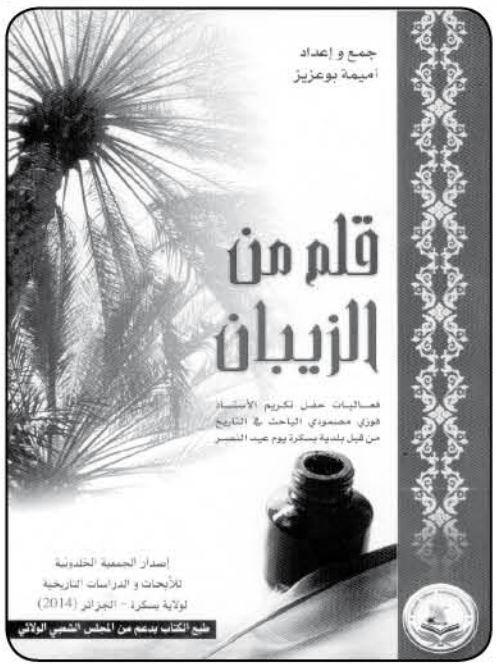
جمع و إعداد
أميمة بوعزيز
قلم من الزيبان
فعاليات حفل تكريم الأستاذ
فوزي مصمودي الباحث في التاريخ
من قبل بلدية بسكرة يوم عيد النصر
إصدار الجمعية الخلدونية
للأبحاث و الدراسات التاريخية
لولاية بسكرة - الجزائر (2014)
طبع الكتاب بدعم من المجلس الشعبي الولائي

هذا الكتاب هو لفتة تكريمية لمثقف ساهم بالكتابة والكلمة والتنظيم في إثراء المكتبة فهنيئا له بهذا التكريم المستحق.

مسلمـــو الغـــرب ومستقبل الإســـلام

الكتاب يؤسس لما يعالجه من موضوعات، وإشكالات بإعادة قراءة الإسلام: أصوله وفكره. وهو إذ يشدد على ضرورة الالتزام بالأصول باعتبارها عنوان إسلامية الفرد فإنه ينظر إلى مجمل التراث الإسلامي والفقه الإسلامي باعتباره مجالا لرؤية إبداع المسلمين وعطاءاتهم وليس مجالا للالتزام.

إنّه هنا لا يرفض هذا الإرث العظيم ولكنه يحرص على وضع فاصل واضح بين المقدس الملزم وغير المقدس. وهدفه توضيح الفضاء الذي على المسلم أن يعمل فكره واجتهاده فيه. وكمثال على هذا التفريق والتوضيح ذي الصلة بموضوعه فإنه يرى أن تقسيم الفكر الإسلامي العالم على أساس: دار إسلام. ودار حرب. وبينهما دار مؤقتة هي العهد. ليس تقسيما جاءت به المصادر الإسلامية. وإنما هو تقسيم يتصل بالمرحلة ويعبر عن طبيعتها. وفي توصيفه دار «الغرب» الراهن بالنسبة للمسلمين الغربيين وغيرهم فإنه يقترح دعوتها بـ»دار الشهادة « حيث المسلمون الغربيون شهود على النّاس جميعا.

وهذه الدار تقترب على نحو ما من دار الدعوة التي توصف بها مكة في مطلع الدعوة الإسلامية. أو الحبشة حينما هاجر إليها المسلمون هجرتهم الأولى «فالمجتمع الغربي يضمن خمسة حقوق للمسلمين تجعلهم يشعرون وكأنهم في وطنهم وهي: حق ممارسة الإسلام. وحق اكتساب المعرفة. وحق إقامة تنظيمات. وحق التمثيل الذاتي. وحق اللجوء إلى القانون.

والكاتب وهو ينظر إلى المسلمين في الغرب لا يريد أن يراهم أقلية في مجتمع ذي أكثرية غير مسلمة. ولا مهاجرين يمكن أن يعيشوا في منعزلات ويناضلوا للحصول على امتيازات. وإنما ينظر إليهم باعتبارهم مسلمين غربيين في مجتمعاتهم الغربية. إنه لا يريد منهم أن يهجروا مجتمعاتهم إلى ديار الأغلبية الإسلامية. ولا يريد لهم أن يهاجروا إلى ذواتهم ودواخلهم فينعزلوا. وإنما يريد لهم أن يتحركوا في هذه المجتمعات باعتبارها مجتمعاتهم. وباعتبارهم مسؤولين عنها ويرى أن على المسلمين أن يحققوا هذا الحضور في مختلف أوجه تحركهم ونشاطهم بدءا من توجيه زكوات أموالهم إلى فقراء المسلمين في المجتمعات الغربية وصولا إلى الانخراط في المدارس والجمعيات والأحزاب السياسية.

وهو يرى أن ذلك متاح جدا في هذه المجتمعات حيث تضمنه في الغالب دساتير هذه البلاد وقوانينها على الرغم من مظاهر التمييز والعنصرية التي نراها هنا وهناك في أوقات مختلفة. لكنه حين يقدم هذه الرؤية لا يطلب من المسلم الغربي أن يذوب في هذه المنظمات والحركات. وإنما أن يتحرك معها ومن خلالها مع المحافظة التامة على كونه مسلما. وعلى تجسيده قيم الإسلام في سلوكه وأخلاقه ومحرماته.

ويثير الكاتب أسئلة عميقة وملحة تواجه المسلم في المجتمعات الغربية ولا بد من البحث لها عن جواب من مصدري التشريع الرئيسيين: الكتاب والسنة. ومن هذه الأسئلة ما يخص الولاء للدولة الغربية الذي هو جزء منها. والولاء بالطبيعة يعبر عن مضمون المواطنة ويسلط الضوء على مظاهر التناقض بين مفهوم المواطنة ومفهوم الولاء الإسلامي كما تبسطه كتب الفقه والأصول. وهو يرى إمكانية توليد مفهوم وسط يحقق المقصدين معا. ويشير إلى أن قوانين عدد من المجتمعات الغربية أصبحت تعترف بحق الامتناع عن عدد من الواجبات بسبب عقدي. ويقول إن على المسلم أن يعزز بنضالاته هذا الجانب وأن يدفع ثمن ذلك كما دفع محمد علي كلاي يوما ثمن موقفه من التجنيد للحرب في فيتنام. ويستشهد من القرآن الكريم بموقف يوسف عليه السلام حينما خير بين الفاحشة والسجن فكان قوله «رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه».

والكاتب يحقق مقاربة مبدعة ومقلقة في مسألة العولمة والتبعية ومكانة المسلم منهما. فهو يرى أن الإسلام يدعو المسلم إلى أن يقاتل بكل ما أوتي من قوة ضد السياسات الاقتصادية لمنظمة التجارة العالمية WOT وصندوق النقد الدولي IMF والبنك الدولي WB التي تدعم بفضل الاتفاقات الدولية والتغيرات البنيوية المعاناة الرهيبة المزمنة السائدة في المجتمعات. وعند هذا المشهد يرى محقا أن «العالم الإسلامي كله خاضع لاقتصاد السوق. حيث إن غالبية الدول الإسلامية «المغرقة في القمع» والحكومات الإسلامية كحكومة المملكة العربية السعودية وغيرها من حكومات النفط تعد أكثر الحكومات اندماجا اقتصاديا في النظام الليبرالي الجديد.

وهو يرى أن على المسلمين في مجتمعاتهم الغربية أن يكونوا «صوت من لا صوت له». مدافعين عن الحق والقانون والعدالة ومحاربة البطالة والعنف والظلم داخل مجتمعاتهم وفي كل العالم ويؤكد أن هذه فريضة أخلاقية على المسلم. إن هذه الرؤية إذ تستعيد من الذاكرة مفهوم حلف الفضول فإنها تستعيد من الواقع القريب المفهوم الذي ولد حركة عدم الانحياز.

وفي إطار حديثه عن رؤية الإسلام للحاجات الاجتماعية التي على المسلم أن يلتزمها تجاه أبناء مجتمعه والتي تمثل جوهر الموقف الاجتماعي لهذا الدين يقف أمام سبعة أمور يعد احترامها وتوفيرها أمرا ضروريا هي: «حق العيش الكريم. وتكوين أسرة. والسكن اللائق. والحق في التعليم والمعرفة ووسائطهما. وحق العمل. وحق العدالة. وحق التضامن والتكافل الاجتماعي».

ويؤكد أن هذه الحقوق وما يتصل بها يجب أن تمثل التزاما للمسلم في المجتمع الغربي وفي غيره. وأن تكون فضاءه النضالي والسياسي حيث هو.

رغم كل جهود الكاتب في اقتحام المجالات الصعبة فإن بعض محاولاته كانت توفيقية وليست جذرية ولعل السبب في ذلك هو رغبة كامنة في الاستناد إلى ما أنجزه الفكر الإسلامي التقليدي أو الحديث والمعاصر. وليس في تقديم الجديد أو طرح المشكلة في عمقها الحقيقي كما فعل في موضوعات أخرى مثل طرحه مفهوم دار الشهادة مقابل دار الحرب أو دار العهد. فالحديث عن المواطنة والديمقراطية والعمل السياسي كله يأتي في إطار محاولة اختراق هذه المفاهيم «العلمانية» المدانة إسلاميا. وليس في إطار التحقق مما إذا كانت هذه المفاهيم فعلا مفاهيم علمانية. أم أنها نتاج تطور إنساني وتعبير عن سنن اجتماعية على المسلم أن يأخذ بها مأمورا من الله جل وعلا واضع السنن ومسيرها.

كذلك فإن بعض الحلول التي ذهب إليها جاءت أقرب إلى التعاطي القلق مع المسألة منها إلى طرح حل واضح. ومن أمثلة ذلك تعاطيه مع مسألة الربا. حيث استدل عليها بصنيع مسلمي جنوب أفريقيا من الهنود. ونتائج هذا الصنيع.

وتعتبر دعوته إلى تجاوز مفهوم فقه الأقليات معقولة جدا بالنظر إلى رفضه الأصيل لاعتبار أن المسلمين في الغرب مجرد أقلية. لكن بالمقابل من غير المفهوم دعوته إلى استقلال الغرب الإسلامي عن الشرق الإسلامي فكريا وماليا وسياسيا. أما الاستقلال المالي فهو أمر مدرك في هذا الظرف. وأما الحديث عن الاستقلال الفكري فهو أمر غريب لأن المطلوب هو المساهمة الفكرية للمسلمين بالغرب في تطور الفكر الإسلامي وليس الاستقلال عنه.

وفي مقاربته بعض قضايا العقيدة الإسلامية نجد أيضا غموضا واضطرابا. وأبرز ذلك حديثه عن حوار الأديان ومحاولته تفسير بعض آي القران الكريم الخاصة بتوصيف اليهود والنصارى واعتقاداتهم. فقد رضي أن يذكر بأن العلماء الذين قالوا بالنسخ في قوله تعالى «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» لم ينتبهوا إلى أن أحكام النسخ لا تكون إلا في آيات التحريم والتكليف. لكنه نسي هذه الحقيقة حينما وقف عند قول الله تعالى «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». واعتبر أن هذه الآية اقتبست عمدا في زمن الاضطراب.

ولولا افتراض التباين في دلالة الألفاظ بين العربية ولغة الكاتب لأوحى إلينا النص بأن بعض التنزيل كان يأتي على ما يحب الناس أن يسوغوه في كل ظرف. ثم هل حوار الأديان حوار في العقائد أم حوار في مصالح الناس والمجتمع؟ نعتقد أن الأهم والأجدى أنه حوار في مصالح الناس والمجتمع. أما الحوار في العقائد فحوار نتائجه واهية. ومصداق ذلك قول الله تعالى «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا. أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» يونس: ٩٩.

ولا يفوتني في الختام أن أذكر هنا أن الكاتب بذل جهده في توصيف قضايا المسلمين في الغرب. لكن رؤيته للحلول جاءت من زاوية أن المسلمين هناك سنة فقط. رغم أنه ذكر المذهبين الزيدي والجعفري في توصيفه للاتجاهات الكبرى للمسلمين. لكنه لم يظهر أثر وجود هذين الاتجاهين في معالجاته خصوصا أن هناك تجربة سياسية شيعية رائدة تمثلها إيران. وهناك خصوصية سياسية للشيعة تتصل بمفهوم المرجعيات.

الجزيرة بتصرف

تعزيـــة

انتقل إلى رحمة الله تعالى **والد** الأستاذ الدكتور الأخضر الاخضري أستاذ مقاصد الشريعة بكلية الحضارة الإسلامية جامعة وهران. وبهذه المناسبة الأليمة. يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وأعضاء المكتب الوطني. وهيئة تحرير جريدة البصائر. بأحر التعازي للشيخ الاخضري. وكل أفراد العائلة الكريمة. سائلين الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد. ويرزقه جنّة الرضوان. ويلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

صدور أول كتاب عن المساجين المسلمين في فرنسا!!

من هم هؤلاء المنسيون في حياتنا الوطنية؟

أشرت أكثر من مرة في غير هذا المكان أن هناك آلاف من أبناء المسلمين وجلهم من أبناء الجزائر قابعين في السجون الفرنسية، فلا أحد اهتم بهم ولا جهة ما ترعى شؤونهم وتهتم بواقعهم، وتعمل على الأقل على تخفيف آلامهم وإشعارهم بأن لهم جهات جزائرية شاعرة بهمومهم وآلامهم، وأن المئات من هؤلاء لا تلمك أسرهم إمكانيات مادية لتكليف محامين للدفاع عنهم، وأذكر أنني عندما كنت موظفا في مسجد باريس أن البعض من هؤلاء السجناء كانوا يبعثون برسائل إلى المسجد يطلبون كتبا دينية ومصاحف للقرآن، وترجمات معاني القرآن الكريم.

باريس/أ. سعدي بزيان

تلبي إدارة المسجد التي خصصت لهم شخصا يزورهم في سجونهم. كما يزور المرضى في المستشفيات. والسنوات الأخيرة خططت السلطات الفرنسية خطوات في سبيل المساجين المسلمين في السجون الفرنسية، فخصصت لهم مرشدين ووعاظ يزورونهم في السجون والمستشفيات. ويتلقى هؤلاء المرشدون مرتباتهم من وزارة العدل الفرنسية، على غرار السجناء المسيحيين واليهود الذين يتمتعون بزيارة مرشدين ودعاة منذ عشرات السنين. ونحن نعلم أن قنصلياتنا تتمتع بموظفين. دورهم تقديم خدمات مجانية للمرضى والمسجونين. غير أن الإهمال طال هذه القنصليات فلم تعد تولي الاهتمام لتقديم خدمات اجتماعية للمحتاجين لهذه الخدمات سواء للمرضى أو المسجونين. إذن من لهؤلاء المنسيون. ومن يذكرهم ويتذكرهم.

أول كتاب باللغة العربية يصدر عن هذه الشريحة ولأول مرة وكاتبه جزائري. قيل وكتب الكثير عن هؤلاء من طرف الإعلام الفرنسي. ونشرت تحقيقات وأحاديث صحفية شملت عدة مرشدين مسلمين. وقد أبدى هؤلاء شكاوى حول التقصير من طرف إدارة السجون وخاصة ما يتعلق بالسجناء من أبناء المسلمين. وهم يشكلون نسبة عالية بالمقارنة لعددهم في هذه السجون. الصحافي محمد سوالمية من أبناء الجزائر يقتحم الساحة ويسلط الضوء على موضوع السجناء المسلمين في السجون الفرنسية في كتاب كامل تحت عنوان: «السجون. سجون أينما تكون ليست بالحل الأنجع» فالأستاذ والصحافي محمد سوالمية الذي شاءت الظروف أن تجمع بيننا لمدة سنة كاملة في جريدة «الشعب» وشاءت له الظروف أن يغادر وطنه الجزائر الذي قدم إليه من تونس التي ولد فيها من أسرة هاجرت الوطن الأم من ظلم العدو وجبروته وطغيانه. وتقوده الظروف ليقضي جل عمره في ضواحي باريس في مدينة Antony وانخرط في نشاط متعدد الأنواع وينتهي به هذا النشاط إلى أن يصبح المرشد الديني لدى سجل ومستشفى السجناء في فران جنوب باريس. وللعلم فإن هذا السجن استضاف عدة شخصيات وطنية جزائرية «محمد البجاوي. ود.أحمد طالب. وبومعزة. وآخرين كما استضاف عدة شخصيات فرنسية متعاطفة مع الثورة الجزائرية «هنري كوريال. وجاك شاربي» ومع الأسف فصديقنا محمد عبد الرحمن سوالمية لم يذكر ذلك أصلا.

كما أنه لم يقدم لنا أرقاما عن عدد السجناء من أبناء المسلمين في «سجن فران» وفي «رسائل من السجن» للدكتور أحمد طالب شهادة حية عن هذا السجن والذي نزل عليه أحمد طالب ضيفًا (1957-1961).

محمد سوالمية يكتب من داخل «سجن فران» ويقدم شهادة حية لمن كان له سمع أو قلب أو ضمير يدعوه للتحرك من أجل التخفيف على هؤلاء المنسيين المعذبين في سجن من أخطر وأشهر السجون الفرنسية في غياب جهات مسؤولة من سفارات وقنصليات وهيئات رسمية عربية وإسلامية وهو ما يؤكده الصحافي محمد سوالمية في هذا الكتاب ويهدف من وراء نشر هذا السفر هو تقديم خدمات لمن تتاح له الفرصة للعمل في مجال الإرشاد الديني وسط أبناء المسلمين وجدير بالزميل محمد عبد الرحمن سوالمية أن يكتب في هذا الموضوع الذي حسب معلوماتي لم يسبقه إليه أحد من الكتاب والصحافيين الجزائريين والعرب فالكتاب هو خلاصة لتجربة دامت من 2004 إلى غاية صدور الكتاب في 2011 (7سنوات كاملة) كان خلالها مرشد أو مدرسا وناشرا للثقافة العربية والإسلامية وسط أبناء المسلمين عساهم يعودون إلى جادة الصواب ويقلعون عن الرذائل والآفات الاجتماعية التي قادتهم إلى السجن بلا محاكمة في كثير من الأحيان. ويوضح محمد سوالمية عبد الرحمن قائلا: إن مهمة المرشد الديني للجالية الإسلامية في سجون فرنسا هي مهمة مستحدثة بعد تزايد نزلاء السجون من المسلمين الفرنسيين والأجانب علما بأن الدين الإسلامي يضيف ثاني ديانة بعد المسيحية الكاثوليكية ثم تأتي البروتستانتية والديانة اليهودية ويذكر المؤلف في ص14 من الكتاب أن عدد السجناء الرسمي في كامل السجون الفرنسية يقدر بـ (65000 موقوف وسجين حسب إحصائيات 2011 ولاحظ بان مهمة المرشد الديني داخل السجون ليست لسد فراغ أو للتباهي بل هي مهمة أساليبه وقد تساعد هذا المحبوس أو ذاك على استعادة الأمل في العيش الكريم. بعد خروجه من السجن كتب كثيرة بلغات متعددة ما عدا باللغة العربية.

يذكر الصحافي محمد عبد الرحمن سوالمية أن هناك تحسن كبير طرأ على إدارة السجون والموقوفين وراء القضبان بفضل ترك أناس ذوي الضمائر الإنسانية فالكتاب عاش التجربة من داخل «سجن فران» La maison d>arrét fresnes في جنوب باريس وأن الذين يقومون بدور المرشد والواعظ يدعون باللغة الفرنسية Au monier musulman ولم تكن هذه الوظيفة مرموقة ومنتشرة وسط الجالية الإسلامية إلا بعد تزايد عدد المسلمين من مختلف الأوطان في حين مهمة L>aumonier بالنسبة للمسيحيين واليهود كانت موجودة قبل هذا التاريخ منذ مدة طويلة ويبدو وأن هذه المهمة ظهرت وسط الجالية الإسلامية بعد أن ازداد الحديث عن الجالية الإسلامية إلا بعد تزايد عدد المسلمين من مختلف الأوطان في حين مهمة L>aumonier بالنسبة للمسيحيين واليهود كانت موجودة قبل هذا التاريخ منذ مدة طويلة ويبدو وأن هذه المهمة ظهرت وسط الجالية الإسلامية بعد أن ازدياد الحديث عن الجالية الإسلامية وازداد الحديث عن مطالبها كجالية تنتمي إلى ثاني ديانة في فرنسا (حوالي 6ملايين مسلم أكثر من نصف هذا العدد من المغرب العربي وقد بلغ مجموع عدد السجناء في مختلف السجون الفرنسية نحو لـ 65 ألف نسمة ونسبة كبيرة منهم من أبناء المسلمين وعلى فرنسا التي اشتهرت كبلد حقوق الإنسان وحريته أن تجد حلولا إنسانية لهذه الشريحة وحمل الكاتب جزءا من المسؤولية على القنصليات التابعة للبلدان الإسلامية وخصوصا المغاربية منها وبلدان جنوب الصحراء وكان ضروريا على تواجد القنصليات المغاربية في الميدان لمتابعة ظروف ومشاكل حاليا تهم التي تعتبر عدديا أكثر من باقي الجاليات الأخرى الموجودة في باقي السجون الفرنسية وهنا يؤكد الكتاب والصحافي محمد عبد الرحمن سوالمية أنه طيلة عمله في مؤسسة سجن فران بضواحي باريس الجنوبية لم يلتق ولا بواحد من أعضاء قنصليات الجزائر أو المغرب أو تونس جاء للإطلاع على واقع وظروف هؤلاء السجناء علما بان نصف القابعين في هذا السجن هم من أبناء المغرب العربي فكان يجب على هؤلاء القناصل اغتنام المناسبات الدينية كشهر رمضان والعيدين الصغير والكبير لإشعار مواطنيهم بأن لهم مكانة لدى مسؤولي الوطن الأم وكتبت شخصيا عن هذه الشريحة ولم أجد أدنى صدى فيما كتبت سواء من طرف السفارات والقنصليات المغاربية ولا من نقابات المحامين في بلدان المغرب العربي التي كان ينبغي لها أن تتحرك لتقدم إرشادات بل وتعين محامين يدافعون عن لا محامي لهم. والغريب أنه على قدر تزايد عدد المسجونين من أبناء المغرب العربي في السجون الفرنسية فلم أعثر على دراسة أو كتاب في الموضوع على أهميته في حين توجد مئات الدراسات وعشرات الكتب في المكتبة الفرنسية ويقول محمد عبد الرحمن سوالمية أن من أهم الكتب التي اطلع عليها هو كتاب لتغلق السجون Fermerlesprsion لعالم اجتماعي ونفساني أمريكي Denniebriggs ديني بريغس وقد درس واقع السجون في بريطانيا والولايات المتحدة مع دعم هذه الدراسة بالأرقام والإحصائيات تناول فيها حالة السجون في كل من بريطانيا وأمريكا وأين الكتاب والباحثون وعلماء الاجتماع العرب والمسلمون ومن أين لنا نحن أن نعرف عن واقع هؤلاء السجناء قضاياهم لولا كتب ألفها علماء أجانب غير مسلمين نعم هناك أصوات في البلدان المتحضرة تطالب بتحسين ظروف هؤلاء والتخفيف عنهم والنظر إليهم كعنصر بشري له إحساسه وكرامته كإنسان.

هناك تحسن يذكر فيما يتعلق بأداء السجناء المسلمين لشعائر شهر رمضان وبمواقيت الإفطار وتحسين في المواد الغذائية ويمكن الحصول على مزيد من الخدمات لفائدة السجناء المسلمين لو أن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية يحرص على ذلك «le conseil francais du culte mu-sulman » بقيادة عميد مسجد باريس دليل بوبكر خلفا للأستاذ موساوي محمد المغربي وتكاتف القنصليات الإسلامية في فرنسا وتحرك نقابات المحامين المغاربيين كل هذا يضفي مزيدا من تحسن حالة سجناء المسلمين في فرنسا. أن كتاب محمد عبد الرحمن سوالمية جدير بالقراءة.

الاجتهاد المقاصدي في مجال التنمية الاجتماعيـة

عُقِد في العاصمة التونسية يومي 2 و3 شعبان 1435هـ الموافق لـ 31 ماي و1 جوان 2014م ندوة علمية دولية بعنوان "تفعيل مقاصد الشريعة في مجال التنمية الاجتماعية" من تنظيم الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، فرع تونس، بالاشتراك مع المنظمة التونسية للتنمية الاجتماعية، وقد حضر هذه الندوة عدد كبير من الباحثين من دول عربية، والإشكال الذي عالجته هذه الندوة هو كون مقاصد الشريعة الإسلامية غالبًا ما تُدرس دراسة نظرية، لكن حظّها من التفعيل في الاجتهاد الفقهي تقريرًا للأحكام وتنزيلا لها في الواقع قليلة جدًا، وهذا ما جعل مقاصد الشريعة غير فاعلة في معالجة القضايا التي تطرحها الظروف الرّاهنة في مجالات الحياة المختلفة، ولاسيما في الدائرة الاجتماعية، حيث يضيق مجال النصوص، ويتسّع فيها مجال الاجتهاد.

ومن الشخصيات التي حضرت هذه الندوة الأستاذ الدكتور عبد المجيد النجار، والدكتور علي محي الدّين القارة داغي: الأمين العام للإتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، والدكتور نور الدّين الخادمي وزير الشؤون الدينية السابق، وبعض الأساتذة من الجامعة الزيتونية، ومن المغرب ولبنان وفرنسا ومصر، وحضر من الجزائر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم، وكانت مداخلته تتمحور حول: "حماية الأمن المجتمعي من خلال تفعيل مقاصد الشريعة"، والدكتور العربي كشاط، الذي تناول موضوعا هو: "من استحضار المدلولات المقاصدية إلى استثمار المجهودات الحضارية"، كما شارك الدكتور عبد المجيد بيرم ببحث عنوانه: "دور المجتمع المدني في تفعيل مقاصد الإسلام الاجتماعية"، وشاركت أيضًا الدكتورة نورة بوحناش من جامعة قسنطينة بمداخلة عنوانها: "حوار عقلاني بين مقاصد الشريعة ومعايير البيوثيكا: المآلات الاجتماعية".

كما شارك الدكتور عمار طسطاس من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بمداخلة عنوانها: "تفعيل المقصد التربوي للأسرة".

ومّما أضفى على هذه الندوة بُعدًا وظيفيًا كونها جمعت بين الجانب التنظيري المتمثل في علم مقاصد الشريعة، والجانب التطبيقي المتمثل في المجال الاجتماعي.

وقد غطّت أغلب مداخلات الأساتذة والباحثين كلّ محاور الندوة، وكلّهم أكّدوا على ضرورة مدّ الجسور بين الجانب النظري للمقاصد بتفعيلها وبين الواقع الراهن، حتى نستفيد من الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

تغطية: الدكتور عبد المجيد بيرم

بلدية برج الغدير تستعيد ذكرى ابنها الشهيد : الشاعر عبد الكريم العقون

تغطية: خالد خبابة

احتضنت مدينة برج الغدير ملتقى الشاعر الشهيد عبد الكريم العقون يوم 24/05/2014 تحت عنوان "الشهيد عبد الكريم أثاراً وأشعاراً" بمشاركة مجموعة من الأساتذة والباحثين والجامعيين حول مآثر الشاعر الشهيد، فكان فحوى الملتقى لفترتين: الفترة الصباحية محاضرات أكاديمية وهذا بعد استقبالنا للسادة الأساتذة، فكانت البداية بتلاوة عطرة لآيات من الذكر الحكيم للمقرئ وليد مهساس، ثم الاستماع للنشيد الوطني، فالإعلان عن الافتتاح الرسمي للملتقى من طرف رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية برج الغدير السيد محمد خبابة، ثم كلمة المشرف على الملتقى عبد الإله شوتري، ثم عين الأستاذ عبد الجليل درارجة رئيسا للجلسة الأولى الذي تولى التعريف بالمحاضر الأول الأستاذ محمد الشريف شايب الذي كان من المفترض أن يقدم محاضرة بعنوان "الشاعر عبد الكريم العقون مسيرة حياة" فآثر أن يدير حديثه حول جهوده ومساعيه التي بذلها لجمع الآثار الشعرية للشاعر عبد الكريم عقون في ديوان واحد، رتبه ترتيبا أبجديا حيث تعذر عليه تاريخيا أو موضوعيا كما أشار إلى مساعيه لطبعه وأفاد الحضور أن بلدية برج الغدير قد وعدت بالتكفل بطبعه.

كما قدم المحاضر الثاني الأستاذ محمد العلمي السائحي عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومحاضرته عن "المسيرة الثورية والإصلاحية للشهيد عبد الكريم العقون" الذي ركز حديثه حول مختلف العوامل التي أثرت في شخصية الشاعر ثم ما اتسم به إنتاجه الشعري والنثري من خصائص ومميزات.

ثم قدم المحاضر الثالث الأستاذ بورزق السعيد الذي قدم المحاضرة الثالثة "جهود شعراء المنطقة في الحركة الإصلاحية " الذي كشف عن العلاقة الوطيدة التي جمعت بين الشاعر والأستاذ موسى الأحمدي نويوات وما قاما به من جهود إصلاحية في برج الغدير، ليفتح المجال بعد ذلك لمناقشة فحوى المحاضرات الثلاث وتلى ذلك فترة استراحة، مع تسجيلات إعلامية لكل من قناة الشروق تي في وقناة نوميديا نيوز والإذاعة المحلية برج بوعريريج.

أما الفترة الثانية فقد تولى رئاسة جلستها الأستاذ وليد خضور، حيث قدم للحضور الأستاذ محمد الصديق باغورة، محاضرة بعنوان " شعراء منسيون في تاريخ الجزائر"

كما قدم الأستاذ سمير حريدي الذي قدم المحاضرة الخامسة بعنوان: "الكتابة عند الشاعر الشهيد قيماً وأبعاداً"

الذي قدم محاضرة مناقشة توصيات الملتقى تكريم عائلة الشهيد +تكريم الأساتذة.

لترفع بعد ذلك الجلسة الصباحية لينصرف الحضور إلى تناول الغداء.

أما الفترة المسائية فقد نصبت الخيمة الشعرية التي تمت فيها قراءات شعرية من ديوان الشاعر الشهيد مع تعقيبات الأساتذة حول القصائد وظروف الكتابة آنذاك، فدراسات تحليلية +أمسية شعرية من طرف الشاعر منصور عبد المؤمن الذي ألف قصائد عن الشاعر الشهيد وكذا برج الغدير وفلسطين ومصر ليختتم الملتقى بآيات بينات من الذكر الحكيم.

تعزيـــــــــة

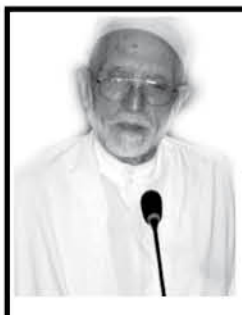

تلقت الجالية الإسلامية والجزائرية في كل من أوروبا والأمريكيتين، نبأ انتقال الكاتب والمفكر الإسلامي الجزائري العلامة الدكتور **شرفي الرفاعي**، إلى جوار ربه عن عمر ناهز الـ 80 سنة بعد مرض عضال لازمه منذ مدة بالمستشفى الجامعي بقسنطينة.

وبمناسبة هذا المصاب الجلل يتقدم طلبته وأفراد الجالية الجزائرية "اتحاد الجمعيات الإسلامية بأوروبا" و كذا المجلس العلمي لمؤسسة "السنينة للدراسات الحضارية" بتعازيهم القلبية لكافة أفراد عائلته بولايات خنشلة وأم البواقي وقسنطينة وكذا خارج الوطن.

وإذ نتقدم بتشكراتنا للأسرة الجامعية وبعض طلبته على مواساتهم لعائلة الرفاعي في مصابهم الجلل هذا، فإننا نبتهل إلى الله العلي القدير أن يدخل المرحوم جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، كما ندعوه سبحانه أن يرزق أهله وذويه وطلبته صبراً جميلاً.

"وإنا لله وإنا إليه راجعون "

تعزيـــــــــة

انتقلت إلى رحمة الله تعالى **والدة** المفكر والكاتب الجزائري الدكتور الطيب برغوث، ظهر يوم الاثنين 26 ماي بالجزائر العاصمة، وبهذه المناسبة الأليمة يتضرع أعضاء المجلس العلمي لمؤسسة "السنينة للدراسات الحضارية" وكذا أفراد الجالية الجزائرية بأوروبا إلى الله تعالى بأن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، وأن يفسح لها في جنته، ويلحقها بعباده الصالحين، وأن يرزق أستاذنا الشيخ الطيب برغوث وكافة أبناء وبنات المرحومة وكذا أفراد عائلتها الصبر والسلوان.

«وإنا لله وإنا إليه راجعون»

مراجعة أوضاع النظام التربوي وإصلاح ما تأكدت الحاجة إلى إصلاحه

عشر سنوات مرّت على إجراءات التغيير التي نفذتها وزارة التربية في إطار ما أسمته بالإصلاح، تلك الإجراءات التي استمدتها مما ورد في تقرير اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية الصادر عام 2001، وتؤكد الملاحظات المستخلصة من الميدان أن نظام التعليم يعيش وضعا غير سوي، ولم تحدث الإجراءات التي مست كثيرا من جوانبه أثرا إيجابيا في مستوى التعليم وفي نظامه، ولم تحقق ما كانت تهدف إليه الوزارة في مجال الارتقاء بمستوى الأداء، إذ لم تعالج ما كان النظام بحاجة إلى معالجته، ولم تلمس نقاط الضعف التي كان النظام يعانيها وما يزال والتي سببتها الظروف التي عرفتها البلاد بعد الانفتاح السياسي، تلك الظروف التي أفرزت مواقف سياسية وتيارات فكرية أثارت كثيرا من الجدل والنقاش حول هوية المدرسة ومحتواها، وهي التي جعلت النظام التربوي يضطرب في سيره، ويتعثر في خطواته طوال هذه السنوات.

د: عبد القادر فضيل

وهذا ما جعل المهتمين بقضايا التربية اليوم يشعرون بضرورة مراجعة الأوضاع مراجعة دقيقة بهدف معالجة مظاهر التدني التي أصبحنا نلمسها في نظامنا التعليمي، وتوجيه الجهود الرسمية إلى تحقيق الانسجام بين الإرادة السياسية، وبين أساليب التنفيذ، ومن أهم الأسباب التي جعلت الجهود التي بذلتها الوزارة خلال عشر سنوات لم تحقق هدفها هي أن الإجراءات التي أقدمت عليها وهي لم تنطلق فيها من رؤية تربوية واضحة تجعلها تهتدي إلى ما يقود إلى ترقية النظام، وتطوير مستوى أدائه، ورفع كفايته، ثم إنها لم تعتمد في برنامج عملها خطة مدروسة تجعلها تتلمس مواطن الخلل، وتبحث عن علاج ناجع لها.

كان المطلوب أن تتجه الجهود إلى إبراز الخلل ومعالجته، وجعْل ظروف الانفتاح ظروفا مواتية لسماع الآراء ومقارنة الأفكار وفق منهج يجعل من مقارنة الآراء والأفكار الأساس المعتمد في اختبار النهج الذي تسير عليه والذي يوصلنا إلى تحقيق النهضة التربوية.

رغم التوجيهات الواضحة التي حددها رئيس الجمهورية لإعفاء اللجنة الوطنية التي شكلت من أجل إصلاح الوضع الذي كان قائما في نهاية الألفية. لقد أوضح للجنة أن المهمة هي مراجعة أساليب التنفيذ وليست السياسة المتبعة، ولكن مضمون التقرير جاء بخلاف هذه التوجيهات، وكان الأمل أن ينطلق النظام التربوي انطلاقة جديدة يتجه الاهتمام فيها إلى العمل بمبدأ الانفتاح الواعي والتفكير الناقد والسير المتوازن، وانتهاج الأساليب المنهجية التي تدفع المدرسة إلى التفاعل مع الحياة المعاصرة، واستثمار الحقائق العلمية التي يعرفها عالم التربية، والسير في الطريق الذي يجنبها الانغلاق على الذات، والانعزال عن الحياة، ويبعدها في الوقت ذاته عن التأثر بالأفكار التي تقود إلى تكريس التبعية لثقافة الآخرين.

هذه هي المراجعة التي نتطلع أن يتجه الاهتمام إليها بحيث تتجه إلى البحث عن أسباب الخلل ومعالجة نتائج هذا الخلل.

ونرى أن أهم ما ينبغي أن تنطلق منه في هذه المراجعة هو: ضبط رؤية تربوية وسياسية واضحة يعتمدها القائمون على شؤون التعليم في تسيير أموره في المجالات التالية:

- في تحديد الأهداف الفكرية والمعرفية والسلوكية التي تتطلع إلى تحقيقها في مجال تنشئة الأجيال وترقية المجتمع.
- وفي اختيار المحتويات المعرفية والاتجاهات السلوكية الملائمة لواقعنا والمستجيبة لحاجات أجيالنا.

وتفرض هذه الرؤية:

- مراجعة دقيقة لمختلف العناصر التي يقوم عليها: تصميم المناهج، وانتقاء الطرائق، وتحديد المواصفات التي يتم وفقها إعداد المعلمين والمكونين، وتوصيف الكتب والنصوص التي تعتمد في تغذية عقول المتعلمين وتنمية وعيهم وتوسيع أفقهم الفكري والمعرفي، لأن هذه العناصر كلها لم تعالج معالجة صحيحة وبالكيفية المطلوبة، لذا تتحتم المراجعة الدقيقة.

ومن أهم ما ينبغي التركيز عليه في المراجعة هو توضيح وجهة التعليم والفلسفة التي ينطلق منها، والمبادئ السياسية التي يجب الالتزام بها (تحديد نوع المعرفة، والغاية من المعرفة، وصفات المتعلم الذي نكونه، وتنظيم الحصص وظروف التمدرس التي تصنع هذا الواقع)، وتستوجب المراجعة مراجعة صناعة الكتب تأليفا وتنظيما وطباعة، وتحدد التوجّهات المرافقة للكتب واختيار اللغة والأسلوب ومراعاة المستوى، وطبيعة النصوص التي تلائم مدارك المتعلمين، وتتطلب المراجعة كذلك تحديد حقيقة المدرسة التي هي البيئة التي تمارس فيها جهود التعليم، فلابد من تحديد الوظائف التي تسند إليها (الوظائف التعليمية، والوظائف التربوية)، ومراعاة التكامل بين هذه الوظائف لنستطيع تكوين المواطن الذي نريده.

وينبغي أن تشمل المراجعة عديداً من القضايا التي تجعل النظام التعليمي في المستوى المأمول، منها:

1- الاهتمام بالفكر وزيادة العناية بالمعرفة العلمية والتربية التكنولوجية، لنجعل أبناءنا في مستوى التحديات العصرية التي أساسها الفكر والعلم.

2- إتقان اللغة العربية ومعالجة مظاهر الضعف الملحوظ في مجال استخدام اللغة حديثا وكتابة.

3- مراجعة الأساليب التنظيمية المنيعة في مجال تعليم اللغات الأجنبية، لأن هذه الأساليب لم يراع فيها الجانب التربوي، ولم تحترم فيها توجهاتنا الثقافية والحضارية.

4- مراجعة التنظيم التربوي بحيث تعطى لكل مادة تعليمية الأهمية التي تتطلبها، بحيث ترتب المواد حسب أهميتها ومكانتها في النظام التعليمي، فالقراءة مثلا يجب أن تأخذ خطا أوفر في البرنامج الأسبوعي، وتليها الرياضيات، ثم التعبير بنوعيه.. وينبغي أن تخصّص حصص للتطبيق والاستعمال لأن الاستعمال هو أساس التعلم.

5- التفكير في طريقة إنجاز بعض المواد التي هي مقررة في البرنامج ولكنها لا تعلم، نظرا لانعدام المعلم المتمكن منها، مثل التربية البدنية، والتربية الموسيقية...

6- التفكير في مراجعة أوضاع الإدارة المدرسية.

المقترحات في هذه النقاط:

أولا: في مجال الاهتمام بالعلم والتربية التكنولوجية، ينبغي إدراج الأنشطة التي تخدم الفكر العلمي وتهيئ لفهم التكنولوجيا بداية من مرحلة التعليم المتوسط، بل يمكن أن تدرج قبل ذلك، والأنشطة التي تدخل في هذا المجال، المعارف العلمية التي تشرحها النظريات الفيزيائية وتحددها القوانين الكيميائية، والتدريب على فهم آليات الحواسيب والهواتف المحمولة، ودروس الهندسة الكهربائية، وعلوم الاتصال الالكترونية وغير ذلك بحيث يدرج العمل بمبدأ تكامل المعرفة من خلال حصص تطبيقية يتدرب التلاميذ من خلالها على استيعاب المفاهيم العلمية والنظريات التقنية وترجمتها في أعمال تطبيقية تهيئ التلاميذ للتعليم التقني أو للتكوين المهني المتخصص بعد المرحلة الإلزامية.

ثانيا: أما في المجال اللغوي فينبغي أن يتجه الاهتمام إلى جعل أبنائنا يتقنون استخدام اللغة العربية استخداما جيدا في الحديث والكتابة، وفي سياق هذا الاهتمام ينبغي أن تتوجه الجهود لمعالجة، مظاهر الضعف التي أصبحت واضحة في مستوى طلابنا في معظم المراحل، وهذا ليس مقبولا ولا معقولا، يتعلم التلميذ اللغة مدة أكثر من عشر سنوات، ثم لا يستطيع استخدامها بكيفية سليمة، هذا غير معقول.

ومرد هذا الضعف هو:

ضعف المحتوى الذي يتلقاه، وطريقة التعليم المعتمدة، ثم قلة الممارسة داخل المدرسة وخارجها، يضاف إلى ذلك اللغة المتداولة في المجالات الإعلامية، وفي المحيط، والعلاج هو زيادة الاهتمام بضبط المحتوى اللغوي الذي يقدم للتلاميذ، بحيث يكون في مستواهم من جهة، وهادفا إلى تحبيب اللغة إلى المتكلمين من جهة أخرى.

ثم الحرص على جعل النجاح في الامتحانات موقوفا على المستوى الذي يكون عليه أي لا بد أن يشترط في النجاح علامة تقدير في اللغة، ولابد أن تتغير نظرتنا إلى وظيفة اللغة، فاللغة ليست أداة للتخاطب فحسب إنما هي أداة لنشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها وتوصيلها إلى مستهلكها، وهي وعاء ثقافي وأداة حضارته، يجب أن تأخذ مكانتها في التعليم.

وهنا نقترح أن تراجع اللغة التي ستعمل في الرموز والمصطلحات المستخدمة في دروس الرياضيات مع تلاميذ المرحلة الابتدائية بالخصوص، إذ لا معنى لتدريس هذه الرموز باللغة الأجنبية.

ثالثا: الأسلوب المتّبع في إعطاء الاهتمام للغة الأجنبية، نحن حريصون على العناية باللغة الأجنبية، ولكن ما نراه هو اهتمام موجه فقط إلى التبكير بتعليمها في حين أن التبكير بتعليم اللغة الأجنبية ليس هو الأمر المهم.

إنما المهم في مجال العناية باللغات الأجنبية هو اختيار اللغة التي نود تعليمها لأبنائنا، وتحديد المستوى الدراسي الذي تقدم فيه هذه اللغة، والجانب الفكري الذي يركز عليه في كل لغة نبرمجها في التعليم بحيث يُصبح مَنْ تعلّمها قادرا على إدراك أهمية البحث في مكوناتها وطرائق توظيفها، وإنتاج المعرفة بها، وبهذا يمكنه بعد ذلك أن يُبدع بها وينتج ما يفيد بلاده، ويسهم في الحضارة، ولكن هذا موقوف على السياسة التي نعامل بها هذه اللغة، ولذا ينبغي أن نعدل عن سياسة التبكير بتعليم اللغة الأجنبية، فالمستوى الذي ينصح به المربون هو السنة الرابعة من التعليم، لأن المربين يشترطون أن تخصص ثلاث سنوات على الأقل لتعليم اللغة الوطنية، بعد ذلك تدرج تعليم اللغات، ولابد هنا من توضيح فكرة ليست سليمة على إطلاقها، فالدعوة إلى التبكير بتعليم اللغة الأجنبية لا تستند إلى موقف علمي، وإنما يُستند فيها إلى موقف شخصي، ورأي ذاتي لا يبرره المنطق، إذ ليس هناك معيار علمي يمكن الاستناد إليه حين نقرر التبكير بتعليم لغة ثابتة لأطفال ما يزالون لم يسيطروا على أولويات لغتهم: خاصة حين تكون هذه اللغة تختلف عن الأولى اختلافا كليا في أصولها، وفي رموزها، وطريقة كتابتها.

الفكرة الوحيدة التي التجأ إليها دعاة التبكير باللغة الأجنبية هي ما يروّج له تربويا في هذا المجال، وهي الملاحظة المستخلصة من آراء علماء النفس، المتمثلة في كون تعليم اللغات الأجنبية في الصّغر أيسر منه في الكبر، هذه الفكرة صحيحة من بعض الوجوه، صحيحة إذا قصرنا الأمر في ذلك على تعلم لغة الحديث (اللغة الشفهية)، أما إذا تجاوزنا إلى اللغة الكتابية فإن الفكرة ليست صحيحة على إطلاقها، فتعلم اللغة الشفهية لا يشكل صعوبة، فالصغير يمكنه تعلمها بسهولة إذا وجد نفسه في محيط يشجع على ذلك، أما اللغة الكتابية فيطرح تعلمها إشكالا حاداً، ليس من السهل التغلب عليه في زمن قصير، لأن اللغة الكتابية لها نظامها وقواعدها، وتتطلب مستوى من النضج، وأساسا من المعرفة، ووقتا طويلا، وهذا غير متوفر لأطفال في بداية التعلم.

رابعاً: تستلزم المراجعة التأكد من قيمة التنظيم المنيع في وتيرة النظام الدراسي، (عدد الحصص الملائم في الصباح ونوع المواد التي تقدّم قبل غيرها، والحجم الساعي لذلك، ونوع المواد التي تتخلل الحصص الدراسية (أي المواد الخفيفة مثل: الرسم - الموسيقي - الأشغال.. الخ)، والمواد التي ليس لها معلّم ينبغي أن نفكر في إيجاد معلم لهذه المواد ولو بتكوين معلمين متخصصين.

خامساً: الإدارة المدرسة هي الأداة المسؤولة عن تسيير التنظيم المتبع في المؤسسة التعليمية، وهذه الوظيفة تفرض أن يكون الشخص الذي يتولى هذه المهمة مؤهلا علميا وإداريا وأخلاقيا، ومتمكنا من حسن التنظيم وربط العلاقة المتينة بينه وبين العاملين في المؤسسة، وبين العاملين فيما بينهم، لأنه يشكل الرأس المدبّر والقلب النابض، وهذا لا نراه واضحا في الإدارة عندنا.

لذا ينبغي أن تشمل المراجعة واقع الإدارة عندنا ومستوى المديرين الممارسين، وفي ضوء ذلك ينبغي أن توجّه العناية لترقية مستوى العمل الإداري، والأسلوب التنظيمي وتحديث الأساليب التي نسيّر بها الإدارة ويوزع العمل على المعلمين، وينبغي بصفة خاصة العمل على ما يأتي:

1- تحديد الدور القيادي للمكلف بهذه المهمة.

2- مراعاة المؤهلات العلمية والتربوية والقدرة على التسيير قبل أن تسند إليه المهمّة، فالأقدمية غير كافية.

3- تخصيص نوع من التكوين للجماعة التي يراد تعيينها في هذه المهمة، وحتى القدماء ينبغي تجديد معارفهم.

4- محاولة إجراء إصلاحات في النظام المعمول به، ويمكن في ضوء هذه الإصلاحات أن يفتح منصب مدير مساعد يكلّف ببعض الأعمال التي تتطلبها الإدارة.

وفي الوقت ذاته يمكن أن يكلف المدير ببعض الدروس لبعض الأقسام، خاصة أقسام الامتحانات.

5- مراجعة الأوضاع التنظيمية التي يجب أن يكون فيها المدير حاضراً (يضبط وقت المداومة).

6- لابد أن تنظم إدارة المدرسة بحيث تحدد رزنامة الجلسات التي تُعقد للمعلمين والجلسات التي تعقد مع أولياء التلاميذ، والهدف دراسة الإشكالات التي قد تطرح على المدرسة سواء في مستوى التعليم، أو في مستوى علاقة المدرسة بالمحيط.

7- إدخال عملية التحديث في مجال التنظيم أو التسيير باستعمال الوسائل الحديثة (الإلكترونية) الحواسيب، الأقراص المضغوطة.. الخ.

8- لابد أن تنشأ في كل مدرسة جمعية لأولياء التلاميذ، وتضبط معهم جلسات من حين لآخر.

9- يطلب من المفتشين أن تكون لهم زيارات منتظمة للمدارس، وعقد لقاءات مع المديرين، وتقديم أفكار ومعلومات في تنظيم الإدارة وتيسير العمل المدرسي لأن هذا نراه ناقصا.

وبالنسبة لمواطن الخلل في بعض المجالات سنفرد لها أوراقا خاصة مثل تكوين المعلم، وبناء المناهج وأساليب الامتحان والتقويم، وطرائق التعليم، ومشكلة تصميم الكتاب، وخاصة الكتاب المرافق لكتاب التلميذ والموجّه للمعلّم.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 11 - 17 شعبان 1435 هـ /09 - 15 جوان 2014 العدد: 708 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

مستقبل الاستبداد بعد «الربيع العربي»..!

أ. كمال أبوسنة

تفاءل كثير من الناس بـ»الربيع ديمقراطيا يؤمن بثوابته وقيمه، ويرفض العربي» الذي عصف ببعض التبعية المطلقة لـ»هبل» هذا الزمان، العروش المستبدة وأطاح برؤوس أمريكا وأخواتها من الدول الأوربية كبيرة، لم يكن يتصور أحد أنها التي ما تزال، للأسف، تعيش الحلم قابلة للسقوط بعد أن اعتادت الاستعماري القديم الذي بدأته «روما» الشعوب العربية على جثومها في واحتضنته الكنيسة الغربية باسم الحكم من المهد إلى اللحد؛ ولكن الحروب الصليبية، واستفادت من هذه الثورات العربية التي انطلقت الخلطة ذات التوابل العربية الاستبدادية، عفوية بعد ضغوط دامت عقودا الصهيونية العالمية التي أقامت»دويلة» وعقودا نقضت هذا المنطق المعوج في قلب العالم العربي، الذي يحرص وحررت الروح الشعبية من السجن أكثر من غيره على أمن هذه الدويلة؛ الذي صنعه الاستبداد بالوعد هذا، مع أن العرب هم العدو المسلوب والوعيد والترغيب والترهيب الحق، ولعمر هذا الحق المقدس، إن هذا والعصا والجزرة، وبدأت تبدو في الأمر لهو من المضحكات المبكيات...! الأفق تجارب ديمقراطية واعدة، لقد بدأت»انتفاضة التغيير»- من رغم صعوبة المهمة التي لم تكن الشعوب العربية التي انتظرت من مستحيلة لو دعمتها فطنة حكامها أن يفهموها ويفتحوا أبواب الشعوب وصبرهم على مشقة السجن الكبير أمامها لتحدد مصيرها الطريق...! بهدوء وسلمية- من «تونس»، وهاهو بيد أن الانتفاضة الشعبية الحلم العربي الذي تآمر عليه الغرب العربية التي انطلقت عفوية، وأنصاف آلهة العرب بدأ إجهاضه من نتيجة حتمية لسنوات من القهر «مصر» التي لو كتب الله لها النجاح والاستضعاف، وفاجأت الغرب في النهوض الحضاري بعد تجربة والعرب على حد سواء، لم يكن ديمقراطية حقيقية، أنتجتها ثورة 25 ليُسمح لها بالاندفاع الطبيعي يوليو، لكانت منطلقا للتغيير العربي كالسيل الذي يحدد وجهته الإسلامي العام بشهادة كثير من بنفسه من دون تدخل من بعض التقارير الاستخباراتية التي شاركت أنصاف « الآلهة» العربية، بدعم في إعدادها مراكز بحثية للدراسات من» الشيطان الغربي» الذي درج الإستراتيجية المستقبلية..! على الخداع والمكر والوسوسة، إن «الغرب» الذي يزعم أنه أبو حتى لا تخرج من رحم هذه الأمة الديمقراطية حريص كل الحرص على «تجربة سياسية» تنهض بها في استمرارية الديكتاتورية في العالم كل المجالات وتكوّن نظاما عربيا الثالث كله- والأولوية للعالم العربي-

لأنه يدرك أن»حرية الشعوب» هي بداية لسقوط تسلطه على المستضعفين في الأرض، ونهاية لاستبداده الحضاري الشامل الذي يستمد قوته من صناعة «الديكتاتوريات» بأقنعة تصنعها انتخابات مضحكة تُشَرِّع وجودها وتعطيها الوجه القانوني، لتعمل لحساب مصالحها التي لا تنمو ولا تزدهر إلا في ظل هذه العهود الاستبدادية المظلمة..!

إن الأبصار موجهة اليوم إلى «مصر» التي تعيش مخاضا عسيرا بعد ثورة 25 يوليو التي لم تكن تامة، وبنت مستقبلها على أنقاض الماضي الطويل الذي كان نتيجة لحكم جبري معقد اشترك في صنعه العسكر، والنُّخب الفاسدة في مواقع متنوعة وأهمها الإعلام، ورجال المال، وقطاعات واسعة من المستفيدين من الفتات الموجود على موائد المذكورين السابقين، فكان «الانقلاب» وضرب الثورة الشرعية بثورة مصطنعة مضادة كانت طعنة خائنة في ظهر الحياة الديمقراطية الوليدة التي لم تكن لتنجح في مثل ذلك الوضع المريض..!

وأعتقد أن التصحيح قادم؛ وإن طالت المدة، بشرط أن تبقى الموجات الرافضة لعودة الاستبداد سلمية وبعيدة عن العنف رغم تكلفتها الباهظة، والأيام القادمة ستكون حبلى بكثير من المفاجآت التي ستغير المعادلة المصاغة من طرف الغرب وأنصاف الآلهة العربية بالحديد والذهب..!

دعوة

ينظم "نادي الترقي"

يوم الجمعة 15 شعبان 1435 هـ / الموافق لـ 13 جوان 2014م، محاضرة بعنوان:

«كيف يفكر الجزائريون؟»

يقدمها الدكتور يحي باكلي، على الساعة الثانية ونصف زوالا (14.30سا)

بمقر النادي الكائن بـ 09 شارع ساحة الشهداء الجزائر.

والدعوة عامة.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

نظرة الغربيين اليوم إلى الإسلام 02

وهم الذين يقصدون إلى دوام الهيمنة الغربية والاستخفاف بالحضارات الأخرى، ومن بين أعضاء هذه المدرسة الفكرية المؤرخ الأجلو أمريكي برناد لويس Bernard leuis والأستاذ الأمريكي للعلوم السياسية صمويل فيليبس هنتجتن Sa-muel Phillips Huntington ويرى مؤلف «تصادم الحضارات» أن المشكل الأساسي للغرب ليس هو «الأصولية الإسلامية» ولكنه الإسلام ذاته، فحضارته مختلفة وأصحابه مقتنعون بعلو ثقافتهم وهم معقدون من ضعف قوتهم.

وكذلك المؤرخ البريطاني نيال فرجوسن nial ferguson الذي له تأثير على أصحاب القرار السياسي، وخاصة المحافظين الجدد، الذين نجحوا في شن الحرب على العراق، وهم معادون لسوريا والعراق.

ونائب الرئيس الأمريكي السابق ديك تشيني dik cheney كان يصرح في سنة 2006 في حق برنار لويس بأنه في هذا العصر حكمته يبحث عنها يوميا المسؤولون السياسيون والدبلوماسيون والأكاديميون ووسائل الإعلام.

كما يرى نيال فرجوسن بأن قوة الإسلام الراديكالي الكبرى تكمن في أن الديموغرافيا في جانبه (كثرة السكان وكثرة التوالد).

أنصار الحوار بين الحضارات الغربيون

هم فريق من المفكرين المتخصصين في مقارنة الأديان وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أخذوا على عاتقهم التعريف بطبيعة الإسلام الحقيقي، للغربيين، والابتعاد عن النظرات التقليدية المعادية منذ القرون الوسطى بأن الإسلام دين غير متسامح، ودين العنف، وذلك مثل كارن أرمسترخ karen armstrong الذي ألف عدة مؤلفات منها «الإسلام تاريخ موجز» وكتابه «محمد رسول لعصرنا» الذي صدر سنة 2006.

وكذلك جون لويس أسبوزيتو john louis esposito الذي ألف مؤلفات مرجعية عن الإسلام مثل كتابه «مستقبل الإسلام» طبع سنة 2010 وهو مدير مركز الأمير طلال بن الوليد، للتفاهم الإسلامي المسيحي الذي أسس سنة 1993 في رحاب جامعة جورج طاون بواشنطن دي سي.

ويقصد هؤلاء إلى التعارف المتبادل، والحوار المثمر بين كل الحضارات، للتخفيف من الصراعات وعدم التفاهم، ويرون أنه إذا لم تتغير سياسة الغرب في الشرق الأوسط فهذا يؤدي إلى أثر سلبي في المنطقة، ويضعف بها الإصلاحيون المسلمون، ويقوي المتطرفين، والدعاة إلى الكراهية، وذلك يهدد الاستقرار والأمن وازدهار كل هذه المجتمعات.

وهذا بالضبط النمط الأخير الأدبي الذي ينصب عليه تحليل لورد لوثيان صاحب المحاضرة المشار إليها، فقد درس عوامل فشل السياسة الخارجية الغربية إزاء العالم الإسلامي، وألقى ضوءا كاشفا على الأضرار الكبرى التي تسببت فيها هذه السياسة في كل المنطقة، وهذه السياسة مستمرة منذ الحرب العالمية الأولى، حينما كانت الخلافة العثمانية قد شاركت مع القوات المركزية، أي وقفت بجانب المنتصرين، وتبع ذلك بالتدريج استحواذ الغرب على الهيمنة ولم تقتصر هذه الهيمنة على كل مناطق الإسلام هيمنة مأساوية بل إن الغرب غرس في وسط العالم الإسلامي دولة إسرائيل الاستعمارية وتمت هذه الهيمنة الأمريكية لتكون شاملة ودائمة، وذلك لفرض نمط واحد من الفكر والقيم والسياسة والاقتصاد والثقافة.

فإذا استثنينا بعض التأثير للاتحاد السوفياتي فإن النمط الغربي أو النموذج الغربي mobel occideutal أصبح السيد المطلق خلال أغلب فترات القرن العشرين، وفي لحظات بين 1990 و2008 حققت الولايات المتحدة حلمها الحيوي السياسي وذلك ببناء قوة اقتصادية معتبرة وإستراتيجية أرو-أطلانتيك، تحت قيادتها مع إسرائيل التي تمثل «رأس الجسر الغربي» tete pont occidental وفي هذه المنطقة استعملت أمريكا وإسرائيل أحداث 11سبتمبر2001 حصانا للمعركة cheval de bataille وكما فسر بعض المحللين أمثال Aymeric chaujrade بأن أحداث 11سبمتبر2001 هو انقلاب ضد تعدد الأقطاب وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي بدأ العالم في انتظامه في أقطاب حضارية أوروبا، الصين، الهند...ولكن هذا النظام الجديد لا يتفق مع مشروع أمريكا العالم.

وكذلك مشروع إسرائيل الذي يحتاج إلى عالم يكون فيه عدو أمريكا هو عدوها.

وجاءت «الإسلامية» لتأخذ مكان الشيوعية باعتبار الإسلام هو العدو، وبالنسبة لأمريكا فإن «الإسلامية» هي العدو الجديد، يبرر سيطرتها على أوروبا وعلى جزء كبير من العالم، وبالنسبة لإسرائيل فإن الحرب ضد «الإسلامية» تتخذ ذريعة لسحق الفلسطينيين تحت القنابل والدبابات بلا موانع.